

وحيد الدين بهاء الدين

جعفر الخليلي وامشاج من ارائه وافكاره

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

* * *

قلما تجتمع صفات متمايزة في فرد معين ولو اديبا مثلما اجتمعت في شخصية جعفر الخليلي .. فالخليلي احد رواد القصة العراقية وصاحب صحيفة « الهاتف » التي كان لها اسهامها الملموس في ذيوع المضمونات الفكرية المعاصرة وتخريج عدد غير ضئيل من الادباء والشعراء . وهو واضع مشروع العتبات المقدسة .. تبنى فكرتها بادىء بدء وشارك في كتابة بعض فصولها وعني عناية فائقة باخراجها الى الميدان في ثلاثة عشر جزءا ، بينما البقية تأتي .

الى جانب هذا كله يعد الخليلي كاتبا اجتماعيا طالما عالج في احاديثه الصحفية والاذاعية .. في اقاصيصه ويومياته شتى مظاهر الحياة وقضايا المجتمع الحساسة كالتقاليد والمنعنات .. الاساطير والمأثورات الشعبية . من هنا يقول : انك تستطيع ان تتابع حركة المارة على الجسر الماشين المحتذين منهم والحافين ، الراكبين والراجلين ، الساكرين بغفلة الزمان والذين اجتازوا امتحان الايام المثقلين بالهم والغم وما حملوه على رؤوسهم وعلى ظهورهم او ما القوا به على كواهل غيرهم . كل هذا هو الذي يبعث للكاتب الفكرة ويثير في نفسه الاهتمام بموضوع معين وهذه هي وحدها التي يتخذ منها الاديب مواد ادبه ويؤلف منها عناصر مواضيعه .

ثم انه فنان بارع التصوير في سرد ذكرياته وانطباعاته الخاصة عن الذين عرفهم على مختلف مستوياتهم وربطها بنسيج شفاف باصالة ذاتيته وواقعيته . انه ايضا باحث ومؤلف .. ناقد ومترجم من طراز مرموق افاد الخزانة العربية المعاصرة باعمال متسمة بالشمولية والموضوعية منها (التمور العراقية نفحات من خمائل الادب الفارسي ... كنت معهم في السجن .. ما اخذه الشعر العربي من الفارسية والشعر الفارسي من العربية) وما اليه .

يحار المرء ازاء هذا الزخم ذي الروافد وهو القاعدة الثقافية العريضة لجعفر الخليلي ، واي جانب هو الاجدر بالتناول والتقييم والادعى الى التحليل العلمي والتفسير الوجداني ولاسيما اذاشاء ان يطل على زاوية غير مطروقة ولا مسبوقة .. ومن الاجحاف ان اتهم ذاتي بالاستغراق اذا ما قلت : ان هذا كله قد اطبق على فكري واشغل حيزه شعورا حتى اذا استقررت على شيء يمكن ان يمثل نقطة البداية بالنسبة الي خلتني ابدأ من حيث لا ادري .. ؟

رحت ادور في حلقة مفرغة .. مع ذلك فانا محاول ان ابدأ من حيث ادري ... والبداية ، اكبر الظن مرهونة بنهايتها واثر هذه النهاية سلبا وايجابا ..

حضارة البشر ، وليدة امتزاج الخيال بالواقع .. تنافر المثل الروحية والمادية .. صراع القيم الثابتة والطارئة .. تجاذب القديم والجديد .. تقدم العلوم وتطبيقاتها بدرجات هائلة مذهلة .. وما دامت كذلك فان موقف الانسان وبالاخص غير الاعتيادي كالخليلي مثلا يستمد من صميم الحالة الحضارية الماثلة وتحولاتها ويتقرر في ضوء علاماتها الفارقة على امتداد الدرب الطويل . الا ما اصدق الخليلي حين يقول : « يحتاج الانسان الى عمرين ليجرب الدنيا باحدهما ويفيد من تلك التجربة بالثاني » .

بمعنى ان جعفر الخليلي الذي عركته الحياة بتجاربها المضنية وشحنه الزمان بطاقات على التفتيش والتحوط لم تكن مهمته ، وهو الخارج من المعترك الصاخب بكبرياء وحصافة ، الا التأثر بردود الافعال المعاكسة في نفسه ، والانصياع لاصدائها ونتائجها ثم الافصاح عنها باداته وطريقته المعول عليهما في تحقيق رسالة الادب والفن . فقد قال : « ليس كل من يستعرض شيئا يستنتج شيئا وليس كل من يفكر في امر قادرا على استكناه الامر والقدرة على الاحاطة ونفوذ النظرة هي اول عدة الاديب حين يريد اختيار الموضوع » ..

من هنا كانت اراؤه وافكاره .. امثاله وكلماته .. مؤلفاته واثاره .. وتسليط الضوء الكاشف على امشاج من هاتيك الاراء والافكار هو ما يعنيني ..

ان المراة يستحيل ان تساوي الرجل في الحقوق والواجبات ، وان زعمت ذلك بدعوى تطور الحياة الانسانية وحتمية التاريخ وبحجة ان ما حققته من انتصار في بعض الميادين التي خاضتها عبر نضالاتها يؤهلها المطالبة بما تريد ناهيك بالتمتع بما يتمتع به الرجل من امتيازات .. ولكن هيهات ...!؟ فالمراة مخلوق بينه وبين الرجل من الفروق التشريعية والنفسية ما يدعو الى التأمل العميق ، بينما المطالبة بالمساواة ضرب من الوهم والهذيان ... جعفر الخليلي نصير المراة في حدود .. يعيرها كل ما بوسعه ، حتى ينفي عنها الخبث ويرجعه الى خبث الرجل معكوسا على وجهها .. الا انه يخالف اولئك الذين يدعون الى مساواة المرأة بالرجل في كل شيء ويناقشهم بمنطق موضوعي اساسه الخبرة والكشف لا لشيء الا لمخالفته ناموس الطبيعة وواقع الخليقة . يقول معلقا على مقال روكس بن زائد العزيزي وعنوانه « الله والمرأة » :

« ولكننا لسنا معه مع كل اسف في ما ذهب اليه من دعوة التساوي بين الرجل والمراة في الحقوق تساويا كاملا في كل امر من الامور الكبيرة والصغيرة ذلك لان الرجل مخلوق اخر له تكوينه الخاص وطبيعته الخاصة ومزاجه الخاص واذا اختلف التكوين والطبيعة والمزاج اختلفت نتائج الاعمال وبنسبة اختلاف النتائج تختلف الحقوق وتختلف الانصباء » . ثم يقول : « ليس الرجل هو الذي فرق بين مؤهلاته ومؤهلات المراة ذلك لان عالم الحيوان الصامت مليء بمئات الشواهد على ان للديك عملا وواجبات غير عمل الدجاجة وواجباتها وان للخروف بين قطيع الغنم مكانا غير مكان النعجة فيه فكان من جراء ذلك ان يختلف نصيب هذه الحيوانات وتختلف حقوقها في دنياها بنسبة اختلاف هذه المؤهلات التي خص بها الذكر من الحيوان والانثى منه . وباختصار: اننا نعتقد ان حقوق المراة غير حقوق الرجل ما دامت المؤهلات مختلفة وان الحق عندنا هو ان يأخذ كل من الرجل والمراة من الحياة كل شيء تهيأ له بدون اقل زيادة او نقصان وبدون تدخل من اي جانب في شؤون الجانب الثاني » .. علاوة على هذا يقول الخليلي قولا

طريفا : « ان المرأة لو كانت متساوية في حقوقها الطبيعيه مع الرجل لبدء النداء باسمها مرة وباسم الرجل اخرى ولقامت هي بالوظائف التي يقوم بها الرجل نحوها من مثل هذه التكريمات »..

اذا كان الشيء بالشيء يذكر فان الخليلي لم يحجم عن الاكتراث لقضية المرأة بما هي حرية به . عندما حمل حافظ جميل شعرا (١) على المرأة تلك الحملة الشعواء المعروفة انبرى له المعارضون المستهجنون من كل صوب وحدب يردون عليه ويبارون قصيدته منتصرين للمرأة المظلومة في نظرهم . ولئن كان عبدالقادر رشيد الناصري هو الشاعر العراقي الوحيد الذي عزز رأي حافظ جميل وانضم الى جانبه مؤيدا فان الخليلي وقف موقفا وسطا بين حافظ والمعارضين له ، عملا بالحكمة القائلة :

توسط تزد شانافقي الكف خمسة   واطول ما في الكف وسطى الانامل

حيث يسوق كلامه : « والخليلي الذي عرف بنصرته للمرأة ليختلف مع المحتجين اختلافا كبيرا فيما ذهبوا اليه لانه لا يرى في القصيدة الا مجرد خاطرة ادبية طالما قرانا امثالها في الماضي والحاضر وطالما جرت مساجلات ومعارضات ادبية تناولت فيها المرأة الرجل والرجل المرأة باعنف ما يتناول العدو عدوه في صورته الادبية ومبناه الشعري اما الحقيقة فلم يكن الرجل ولم تكن المرأة قد قالا ما قالاه الا بدافع ادبي لا يزيد على هياج الخواطر الادبية البحتة » ويختم كلامه : « ان حافظ جميل ـ كما نعرف نحن ـ يعرف كل ذلك ويعرف ان المرأة نصيفة الرجل المكملة للانسان والفرق هو ان حافظ جميل شاعر بارع وان المحتجين لا يميزون مع الاسف ما يقال باسم الشعر وما يقال باسم المنطق »..

ثم ان الخليلي حلل مشكلة حب معقدة على صفحات «الهاتف» واشرك المكلومين والمكويين بلهيب الحب بابداء ارائهم فيها حرصا على بعض المثل الاجتماعية الرفيعة ومما قاله : « هذا مجمل ما اسمعنيه الرجل وقد غبت في عالم لا يحسد من التفكير في مثل هذا الحب الموزون الذي قل نظيره والذي لم يتناوله الادب بالتصوير الا قليلا لانطوائه في صدر صاحبه ولكتمانه حتى عن المحبوب ...»

للمزايا البيئية والدينية والتاريخية التي تتفرد بها مدينة النجف دون سائر مدن الدنيا وما لهذه المزايا من تاثير كبير في نفوس قاطنيها وطبعها بطوابع ذاتية قد لا نجدها عند غيرهم ، وفي واقعهم الثقافي والاجتماعي والاقتصادي فقد خصها الخليلي باحدى روائعه وعنوانها « البلد الذي يعتاض الشعر عن السينما والملاهي » وبها يقول : « والنجف لا تعرف الملاهي ولا تعرف السينما ولكنها تعرف الادب وقد اتخذت منه منذ القديم سلوة ولهوا تعتاضه عن السينما والملاهي فهو الوسيلة الوحيدة التي تلجأ اليه النجف في الاعراس لتؤلف منه فلما (كوميديا) وهو الوسيلة الوحيدة التي تلجأ اليه في المراثي والنكبات لتؤلف منه فلما (تراجيديا) وهو بعد ذلك يدخل في ثنايا العلوم وطيات الفنون لينظمها قصائد الفيات ومئويات لجميع العلوم حتى الفلسفة منها ..» .

هكذا ابرز الخليلي النجف في اطار لوحة فنية واقعية تحقق الامتاع النفس وتثير روح الاطلالة كما سبق ان اثارت النجف نفسها رغبة المتعطشين الى معانقة التراث الخالد فيها وارتياد موارد العلوم والفنون فاستدرجتهم الى نشدانها وتجشم وعثاء الطريق اليها .

ثمة موضوع اقام له الخليلي الوزن الخليق به فرسمه بريشته المطواعة محددا ابعاده واثاره في حياة المجتمع العراقي ذلك هو الجمود والتقليد اللذان يرافقان واقعنا ويتخللان تصرفاتنا ويخمدان جذوة الانبعاث فينا ، ومتخذا هذه الظاهرة اساسا للتدرج الى الحياة العامة في شمولها واهوائها . اسمعه يقول :

« اما اننا جامدون فهذا ما يشك فيه الا المكابرون والمغرورون وقد قام لنا في كل مشهد وكل ناحية دليل والف دليل على اننا ابعد ما نكون عن الابتكار في كل وسيلة من وسائل الحياة وكل سبب من اسباب المعيشة وحتى الفن والادب لم يستطع ان يخفي الجمود وهو الصورة الصادقة للحياة وكل ميزة الفن انه ينقل الصورة في اطار جذاب جميل ساحر واية صورة يمكن ان تخلو من هذا الجمود ؟ اهي صورة البناء وقد ثبت ان البناء في تخطيطه الحديث لم يتعد حدود التقليد الاعمى وهؤلاء هم ـ الا ما قل منهم ـ المهندسون الذين يضعون التصميم ويغفلون ان يفهموا ان تصميما كهذا لا يمكن ان يوضع لبناء يقام في وسط هذه درجته من الحرارة وهذا موضعه من مطلع الشمس ومغربها وهذه نشأة اهله من حيث محافظتهم على تقاليدهم او التزامهم بنحو معين من اساليب الحياة وانما كل ما يعمل هذا المهندس هو ان ينقل خريطة كان قد رآها او رأى ما يشبهها مخطوطا في تصميمات الابنية الغربية الحديثة فجمد عليها دون ان يلتفت لملاءمتها او عدم ملاءمتها لهذا المحيط ولهذه الحياة ».

ويستطرد الخليلي : « ان الطبيب لا يستطيع ان يمد يده بالاسعاف الى جريح او مصاب في قضية مشوبة بالشك في وقوع اعتداء او جريمة ما لم يحضر المحقق من الشرطة وكم ذهبت بسبب انتظار المحقق نفوس كان بالامكان التغلب عليها في صد نزيف او اجراء عملية سريعة او غير ذلك من وسائل الاسعاف . فكل واقعة اعتداء بسبب حروق او غرق او سقوط او اية جريمة لا ينبغي ان ينتظر لها السلامة اذا كانت في حالة الخطر واذا كان المعتدى عليه بعيدا عن الشرطة وعن المحققين ، ذلك لان القانون الجامد يحتم على الطبيب ان لا يمد يده بالاسعاف قبل اجراء التحقيق ؟! وينسى هذا القانون انه قد اناط بالطبيب المحافظة على اغلى ما في الحياة وهي النفوس فكيف يجمد القانون ويجبن في ان ينيط بالتحقيق في مثل هذه الحالات الخطرة ويوصيه باجراء اللازم من المعالجة والاسعاف السريع .. »

للخليلي نفثات ادبية ولمحات فكرية في ذروة الروعة والعمق والمنطق، يمكن ان يرتكز على جانب منها الكيان الحضاري للانسان العربي المعاصر. ما انتجه عبر نصف قرن تقطير لواقع معاش وحصيلة لمعاينة ناقدة .. نافذة في آفاق الحياة والوجود ، وعصيرة لمعاناة موصولة العطاء والتدفق.

من الموضوعات التي يتناولها الخليلي بالتعليل والتفسير ادب اغنياء الحرب او مستحدثي النعمة كما كان يسمى . انه يقول : «عرف نوع جديد من الادب في اثناء قيام الحرب الاخيرة في الشرق العربي يجدر ان يسمى بأدب اغنياء الحرب ذلك لان الذين اثروا بسبب الحرب في هذه الاقطار التي صارت ممرا ومعبرا للجيوش واسواقا متصلة الحركة صاروا في الكثرة بحيث لا تعدم المدينة الصغيرة وجود مئات منهم فكيف بالمدن الكبيرة والعواصم ، وكان لا بد لهؤلاء ان يتغيروا ويتبدلوا حسب مقتضيات طبائعهم وامزجتهم من جراء هذه الثورة الطائلة التي لم يكونوا يحلمون بها فنشأ من ذلك التغيير والتبديل مزاج جديد دس انفه بين الامزجة الادبية الاخرى فكان لونا جديدا من الوان الادب ..»

لقد درس الخليلي التكوين التاريخي لهذا اللون الجديد من الادب واظهر صلته الوثيقة بطبائع البشر وبحالاتهم الراهنة وما يكتنفه من عناصر الفكاهة والشذوذ مضمنا اياه ببعض الحكايات والاحاديث التي ان دعت الى الاشفاق ، والرثاء طورا اثارت الدهشة والذهول طورا اخر .. لذا يقول : « ولقد كان هذا اللون او شبيه هذا اللون موجودا في الادب العربي من قبل وهو ما كان يرمز الى مستحدثي النعمة ويحوم حولهم ويتناول احوالهم ولكنه من القلة بحيث لا يصلح ان يكون ادبا مستقلا اما وقد كثر عدد اغنياء الحرب وكثر تماسكهم بالناس وكثر الادباء الذين تناولوهم بالشعر والنثر ووضع الفكاهات فقد صار ادبا مستقلا ..»

عندي ان ادب اغنياء الحرب يعكس ظاهرة اجتماعية تصلح ان تكون مادة ادبية قائمة برأسها . فالذاتية البشرية لا يسقط عنها القناع الا في النادر وبحوافز غير متوقعة ، لان ادبا كهذا يصور اناسا ابطرتهم نعمة تداعت اليهم من حيث لا ينتظرون وفي غفلة من الزمن فشرعوا

(١) ص ٦٢ انظر كتابي « من الادب العربي المعاصر » المطبوع في سنة ١٩٦٦ .

يتناسون ماضيهم ويتنكرون لمثلهم السابقة ولا يحسون بما يحيطهم كما لو كانت الاشياء قد فقدت وجودها ، ناهيك بتعاظمهم وتعاليهم على الاخرين . لقد قال الخليلي بالحرف الواحد : « وقد تعددت الصور الادبية لاغنياء الحرب واصبحت ذات الوان تثير الرغبة للتطلع اليها وتمليها والتفكه بها وصار لاغنياء الحرب او (مستحدثي النعمة) ادب خاص سد فراغا كبيرا في عالم الادب بعد انكان مقتصرا على صورة واحدة وبعض الصور الباهتة من النقد والهجاء الذي ورد عرضا في دواوين الشعراء او (الكشاكيل) باسم مستحدثي النعمة ..»

ولاهمية هذا الادب الطريف دعا الخليلي الى جمعه وتنسيق مواده تصويرا لخبرة حياتية وترويضا للفكر ، وترطيبا للمزاج .

ما تفتأ المطارحات تتواصل والخلافات تنشأ بشأن وظيفة الادب وغايته . هل الادب للادب او الادب للحياة ؟ في الوقت الذي يتغابى هذا او ذاك عن ان الادب دو خاصية انسانية لا تزان بموازين الزمان والمكان ولا تثمن بقيم نقدية جاهزة مسبقا . من اجل هذا يرى الخليلي ان ليس ثمة داع لتضارب الاراء والافكار في قضية ينبغي انتبذل الطاقات في غيرها من القضايا الفكرية ، تلك التي تتجدد على مدار الايام وتتفاعل مع كل التيارات والاتجاهات السائدة .. فالادب اما ان يكون ادبا بالمعنى الصحيح واما لا يكون . وكذلك الحال في الفن .. معناه قطعا : ادب او لا ادب ... هذا نفسه ينسف بالضرورة خرافة الادب النسائي والادب الرجالي ، ويرفض حذلقة دعاة الشعر الحر وتفضيلهم اياه باسم التحرر والتجدد على الشعر العمودي : وريثالحضارة العربيةالعريقة

والخليلي يقول : « فالحقيقة التي لا تقبل الجدل هي انه ليس هناك شيء اسمه ادب دون انيحكي الحياة ويعكسها ويصورها للذهن تصويرا صادقا بجميع ما فيها من حقائق واوهام واخيلة . فما هو معنى الادب للادب اذا كانت غاية الادب كفاية المصور وكفاية المهندس وكفاية الموسيقار ؟ اننا نفهم للان ان هنالك مهندسا يضع تصميما لبناء من الابنية ثم تكون غايته من ذلك هي وضع التصميم لمجرد التصميم ؟ مع انالعمل للبناء لم يرد به الا ان يقام جسر مثلا يربط بين جانبين متباعدين وانتشيد دار تضمن لساكنيها حاجاتهم وغاياتهم من السكنى وغير ذلك من خصائص التصميم والبناء فما هو المقصود من الادبللادب لكي يؤمن بذلك جمع ويكفر به آخرون !!؟ »

ثم هناك ادب الذكريات ، اولاه الخليلي الاهتمام الرائع . ينبغي الا ينسى او يتناسى عنه الفنان او المفكر بدعوى ارتباطه بالماضي وملابساته .. والماضي لا شأن لنا به ..!!! ذلك خطأ وخطر ... فان الماضي يقيم لبنات المستقبل .

اما الخطر فهو القضاء باصرار على تراث صيانته اجدر واحجى ، لكونه عنوان العبقرية والوجود الدائم للاجيال القابلة والنبع الزخار للتاريخ والمعرفة الانسانية .. باخلاص يتكلم الخليلي : « ولا حاجة بعد ذلك الى اقامة الدليل على قيمة (ادب الذكريات) في حياة الانسان الحاضر لان مثل هذا الادب بتصويره وعرضه للحياة الماضية يصقل الادب المعاصر ويجعل الذهن اكثر قابلية لهضم الافكار كما يجعلالنفس اكثر مرونة واستعدادا لاستخلاص افيد التجارب وانفعها ، خصوصا اذا جاء هذا الادب (ادب الذكريات) مرآة صادقة لا تشوبها شائبة من شوائب الخيال والاكاذيب التي كثيرا ما يعج بها التاريخ حتى ليسجل من الحبة قبة ..».

ومعضلة ادبية حساسة ..! ان الاديب في الشرق العربي يحتضن الفقر والعوز طوال عمره بقدر ما يلاقي الاديب في الغرب كل انواع التكريم والاعزاز من امته ومن دولته ، الا اذا كا نالاديب العربي نهازا يجيد لغة التدجيل ويتقن صنعة التقلب والتلون كالحرباء . كل ذلك يجعل من الصعوبة اتخاذ الادب حرفة يتعاطاها كل اديب او مفكر او شاعر لكسب رزقه الحلال ، وبلوغ المقصد وتحقيق الامنية . وكم يهون ذلك اذا رعت الدولة في الشرق العربي جميع الادباء والشعراء والفنانين على غرار ما تفعله الدول الناهضة واوسعت لهم واخذت بناصرهم لانهم الهداة الى الحرية والمثل وبناة الصرح الحضاري للامة . من هنا يقول الخليلي : « ولست اقصد بحرفة الادب سلب مزية الادبالفنية واعتباره مهنة يستطيع كل انسان ان يتعاطاها كما يتعاطى سائر المهن والحرف المتعارفة وانما اريد ان اقول هل ان الفن الادبي يصلحان يكون حرفة يسخرها الانسان لمعيشته ويتخذ منها وسيلة لتقويم حياته كما يفعل بسائر الفنون الاخرى ؟ والرد على ذلك سيكون ايجابيا في الممالك الغربية وفي البلدان التي نالت نصيبا كافيا اما في الممالك الشرقية والمملكة العراقية سيكون الرد سلبيا وسيكون قاطعا بالنفي.. »

لئن كان للخليلي اراء بناءة في متنوع شؤون الادب والفكر (ركود الادب في العراق ، ادب الشذوذ ، سوء حظ الاديب ، كيف تصاغ النصيحة ، سمو المعنى من سمو الذات ، لكي تكون صحافيا) وما اليه، فان رأيه في (الادب الرمزي) اوضح من ان يحتاج الى دليل لحملته عليه وتنديده به . فقد قال : « ان كل رمز وكل كناية وكل اشارة لا تساعد على فهم المعاني وعلى تصور الغاية كهذه الرموز التي اصبحت تسود نظم طائفة كبيرة من شعراء الشباب يجب اعتبارها امورا لا يقرها الادب الذي يرمي الى الحق والجمال ومن الحق والجمال ان يوضع الشيء في محله فلا يستعار للماء ما لا ينسجم مع الماء وطبيعته ولاللنار ما يخرج على صفة النار وجوهره كما يفعل الان الكثيرون ..

المعروف ان الادب الرمزي شاع منذ اجيال موغلة في تاريخ الادب حين ساء الحكم وساد الطغيان السياسي ، واستأثر الجبابرة بالسلطان دون غيرهم من عباد الله بحق او بغيره ، فحاربوا مضمونات الحياة الجديدة التي يفرضها التطور والثروة على القديم وعرقلوا سير الفكر نحو الخلق والتفتح على الوجود الانساني كله واضطهدوا الحرية الفردية والابداع الذاتي ودعاتهما خدمة لمصالحهم وحفاظا على عروشهم وامتيازاتهم .

والاديب او الشاعر العصري ربما ينجح مضطرا الى ظاهرة الرمز والايماء بسبب من ذلك كله وحين يجد ان تصوير الحقائق والحوادث والتعبير عنها بامانة وصدق لا يجر عليه الا المهالك والمغارم وحين يرى انه باب من العسير عليه التنفيس عما يساوره الا بالالتجاء الى مثل هذا الاسلوب الرمزي . اما ان ياتي الكلام المسطور معمى لا تفك رموزه.. مبهما لا تحل طلاسمه للتوصل الى غاياته البارزة والمستترة فذاكمرفوض او في حكم المرفوض . وعندي ان الموضوع الرمزي ـ كما قلت في مقدمة كتابي « خواطر هائمة » : ينبغي ان يجمع فيه صاحبه بين الوضوح والغموض في اطار من الجمال الفني المنشود لكيلا يستغلق بعد اعمال الفكر استنباط معانيه ويتعذر ادراك مراميه بحيث تعجز دونهما الافهام .. » .

اما الادب السياسي فقد تطرق الخليلي من خلاله الى مشكلات مجتمعه ووطنه على صفحات (هاتفه) سنين طوالا . لقد ثبت ان له قدرة على تشخيص الداء ووصف الدواء وتعرية الراقصين على الحبال في جميع الاحوال باسم الوطنية والسارقين قوت الشعب بدعوىالاصلاح الاقتصادي والاجتماعي والساحقين كرامته بحجة المصلحة العامة الا انه تخلى عن السياسة لاربابها بعد ان الفى نفسه غير قادر على تأدية مهمة عسيرة كهذه وفي مثل هذه البلاد ـ بلاد العجائب كما نعتها حافظ جميل ـ وبعد ان وجد ان ما يضطلع به عبث لا خير فيه ، مؤثرا الادب باختيار ، وهو سلاح لا يقل خطرا واثرا في مجرى الحياة وفي الظروف الموضوعية عن السياسة ذاتها . لذا يقول في موضوعه (ايهما تختار السياسة ام الادب): « وقد وزن الهاتف ـ يريد الخليلي نفسه ـ مؤهلاته وحسب حسابه فرأى انه اذا لم يكن مخفقا في معالجته السياسة فهو مخفق في هذا اليوم وفي هذا الظرف على الاقل ولم يبق له الا باب واحد هو باب الادب اما الاخرون واما الذين يجدون في نفوسهم القابلية على ارتياد ميدان السياسة والتغلب على الصعاب وتقديم خدمة افضل واجدى واوسع مما يقدمه الادب فان الواجب ليفرض على هؤلاء المضي الى الابد في معالجة السياسة ... » .

بغداد ـ الاعظمية

وحيد الدين بهاء الدين



شجرة الصنوبر

على الدوح طاف نسيم السحر .. وكان السؤال فكنت الخبر
يفتش عن عدن بين الغياض ومن وجد العين عاف الاثر
تثبت في الارض ظل الجنان ولولا جذورك فيها اندثر
باهدابك الخضر او ما النعيم ورف يغامز هدب البصر
قباب الزمرد فوق رباك هجرنا اليها سقوف الحجر

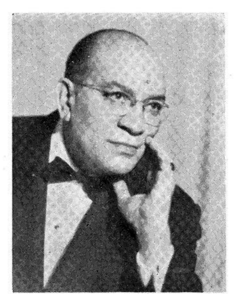
تعالت خدورك فوق الرياح وفيها تهاوت خيام الشجر
حملت العبير باحقاقه وفي الصدف الصلب صنت الدرر
تعاليت بالحسن عن ان ينال وغاليت في كنزك المدخر
فلا السوس يقرب منك الغصون ولا الدود يقرب منك الثمر
وعرقك ، أين وجدت ، العفاف على الطود او كنت في المنحدر
ومجمر طهرك شمس النهار وشمعة خدرك ضوء القمر

فيا مريم الدوح لا زلت فيه على اسمك تتلى صلاة المطر
أبيت مع الريح خلع العذار وفي الروض طافت تفض العذر

فدتك عواهر روض تغذي من النتن اوراقها والزهر
نمت في الفساد بايدي الرياح تميل القدود وتذري الشعر
وانت على عفة تحملين ولم تك تحمل لولا القذر
صلبت على الدهر مكسر عود ولله قلبك لما انكسر

يواقيتك الحمر من فضهن رأى اللؤلؤ الرطب منها انتثر
لبست الزمان فلم تخلعيه ولم تشتك فيه حرا وقر
وكيف تمسك كف الخريف وها انت في حلة من ابر
طهرت فطهر منك المكان وحان الاوان وطاب السمر
وشعري اذا اوحش الاصدقاء مكاني كان الصديق الابر
تعهده منك طيب الجواء بصقل الرواء وصبغ الصور
فجازاك منه بعقد ثمين أنيق النظام كريم الحجر

فارس سعد



الدكتور احمد زكي ابو شادي

ابو شادي ... مظلوما

بقلم سالم علوان الجلبي

★ ★ ★

كانت آخر رسالة وردت منه مؤرخة في ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٥ ، وكنت بانتظار رده على اجابتي عليها بين يوم واخر . واذا بي اسمع انه قد ارتحل الى دارته الاخيرة في ١٢ ابريل سنة ١٩٥٥ ... خواطر عديدة جالت في الفكر لحظة سماعي ان ابا شادي قد ودع الفانية .

ابو شادي مهاجراً

ولكنه مات مظلوما ، وهذا ما يحز في النفس ويزيد من ايلامها ، أجل مات مظلوما . فقد مات منفيا في غير الوطن الـذي اذاب حشاشته في حبه وفي سبيل تقدمه واسعاد ابنائه ... في امريكا مات !!

قد يقال : انه هاجر ، وبمحض اختياره ، وهذا حق . ولكـن لماذا هاجر وترك مصر موطنه الحبيب الـى نفسه ، العزيز عليهـا ؟ ايهاجر احمد زكي ابو شادي معدمـا ، ليبقى في مصر بعض من بقي مرفها منعما ؟!

كان يعمل جاهدا لتحرير مصر ولتقدمها وازدهارها . في سبيـل ذلك ينظم القصائد ، وينشر الشعر ، ويصدر المجـلات ، ويكتب في الصحف ، ويدرس الطلاب ليحرر عقولهم ويطلعهم ما استطاع على آفاق العالم الرحاب ليأخذوا بالافضل من كل صوب . من اجل وطنه يفعل كل هذا وفي سبيله . ولكن ، جزاء ذلك ، ضويق وطورد ولاقى مـن الصعاب ، في كل درب سلك ، ما ينوء به الكاهل حملا .

يقول الدكتور خفاجي : « .. كان طول حياته ثائرا على الاقطاع والظلم الاقتصادي والفساد السياسي والدكتاتوريـة ... واضطهد بسبب ذلك اضطهادا لا مثيل له ... كان يندد بمباذل الملـك فاروق والملك ما زال في الحكم .... عاش يشكو الفقر والغربة والالـم » (١) يناوىء المستعمر ، ويعادي الملك ، ... ثم هو شاعر حر يدعو الـى التجديد ... اتراه مع كل هذا يمكن ان يبقى في مصر حتى اذا اراد !؟

سيان اذن نفي ام هاجر . فقد ابتعد عن موطنه مكرها مظلومـا على كل حال . استمع اليه في قصيدته المعنونة « منبري » (٢) التـي نظمها في الرابع عشر من ابريل عام ١٩٥٤ بمناسبة مرور ثماني سنوات على هجرته من ، مصر العزيزة ، كما يقول :

منبري عالـي وليـس بارض   يستحل الطاغوت فيها الدمـار
ايه نفسي ! اليوم ذكرى نزوحي   عن رباها ، وعـن بـوار وعار
خنقتني او حاولت ثـم باهـت   بأذاتي تلـك النفوس الصغـار
مـا ابالي الا باسداء رأيـي   وانتشـار لـه واي انتشار
قيدونـي وحاصرونـي وآذونـي ، فاقسمت ان افـك الحصار
مثـل صقـر مكبل هشـم القيـد ودوى بصيحـة ، ثـم طـار

انني شاعـر (الكنانة) في البعـد وفي القرب ، كيف كان الجـوار
مـا ثماني السنين الا ثـوان   من حياتي ومن وجودي المعار
اينمـا كنت صيحتـي صيحة (النيـل) وزاري زئـيره المستشـار
الى ان يجأر صارخا :

لـم ازل بالوفـاء والعمل الحـي كاني في (مصر) احمـي الذمـار
بينما الجاحدون فيهـا سكارى   او حيارى ، وينشدون الفخـار
مبدئي لـن يحول ما بقـي الحب   وحبـي (لمصر) حـي يثـار
وحياتـي جميعهـا في كفـاح   آيـة لا ينـال منها الغبـار
ايها الناعقون حولـي استريحوا   هزم الليـل اذ اطل النهـار

اتراه اذن هاجر راغبا وباختياره ، ام هو قد نفي وعلى غيـر اختيار ؟ لان اصحاب تلك النفوس الصغار خنقوه وباهوا بأذاتـه ، وقيدوه وآذوه وحاصروه ، ولكن هذا الصقر المكبل هشم القيد ، ودوى بصيحة ... ثم طار .

ومع ذلك فهو شاعر الكنانة اينما كان ، وان صيحته هي صيحة النيل ، وهو ، كما كان ، سيظل وفيا لمصر يحمي ذمارها بالعمل الحي الدائب ثابتا على المبدأ في حبه لها ، واهبا حياتـه كلهـا مكافحا في سبيلها ، وان بقي فيها اولئك الناعقون ذوو النفوس الصغيرة الجاحدون لحق الوطن المطعون في اخلاصهم له ، يحيون في بحبوحة ورفاه مـن العيش فيه . حتى وان ظلوا على نعيقهم حوله . ورحم الله الزهاوي اذ يقول :

ولست ابالي مـا بـه يشتموننـي   وان كان في قلبـي طلعـة عقرب

يقول ابو شادي في اسباب هجرته الى امريكـا : « ... ولكـن سرعان ما تعرضت من جديد لعرقلة الرجعيين وكيد الناقمين ، وتعقيب النيابة والبوليس ، وللمظاهرات المطالبة بطردي من عملي الحكومي ، وكان بين من يدبرون هذه المظاهرات من احسنت بهم الظن يوما ورفعتهم ــ غفلة مني ــ على كتفي . وهددت في رزقي ورزق اسرتـي فصمدت ، ثم حوربت بقطع جميع مواردي تقريبا ، فلم اقدر على الاستمرار فـي اعمالي لانعدام الوسائل المادية » .

ويواصل تصوير شعوره بالاضطهاد في وطنـه حتى في جامعـة الاسكندرية ، وكيف حاول تصحيح ما لحقه فيها من غبن ، فقابل وزيـر المعارف (« السنهوري ») حينذاك ، وكتب اليه والى غيره من ولاة الامور ، ولكنه لم يلق اي انصاف (٣) .

١ ـ رائد الشعر الحديث : خفاجي محمد عبد المنعم ج١ وج٢ : ص ٥ و٦ .
٢ ـ ديوان « ايزيس » المخطوط : ابو شادي الدكتور احمد زكي .
٣ ـ رائد الشعر الحديث السابق ص ٩٨ و ٩٩ .

مـــع العقاد

وكان ، اذ كان في مصر ، متعبا مكدودا محاربا حتى في مجالي الادب ومع الادباء . فقد دخل او ادخل مكرها في معارك اشتد اوارها وعلا غبارها، وكان يخرج منتصرا حينا ، وكـان يخرج منهزما حينا آخر . وقـد جر جرا الى معارك كثيرة ، وما كان هذا الرجل بطبعه من اكلة لحوم البشر، ولكنه كان من حملة القلوب الخيرة الرحيمة المحبـة للخير والاخـاء والجمال . جر الى معارك كثيرة وادخل ساحـة الحرب فاستعد لهـا وحارب وتمرس في القتال من ثم ، ولا بد مما ليس منه بد .

ومن تلك المعارك معركته المعروفة مع الاستاذ العقاد ، فارس المعارك ومشعل نارها . وما اشرت الى هـذه المعركة بالـذات الا لسببين . اولهما ، ان للعقاد في التهجم على خصومه لسانا حادا . في الحق وفي الباطل ، واسلوب سباب قد يشينه وقد يصل به في كثير من الاحيـان الى ما يؤاخذ عليه ـ وقد ذكرت هذا باكثر تفصيلا في مقالي المعنـون « غبار العقاد في معاركه الادبية » (٤) وابنت مدى تدني اسلوبه وحدته الشائنة في التهجم برده القذيع على الدكتور مصطفى جـواد ـ . (٥) ولا ادري كيف فات الاستاذ العقاد ، ان الـرد يكتسب الاقناع بقـوة الحجة لا بعنف اللهجة ، فالساكت ـ اتقاء بذاءة الرد ـ ليس بالضرورة ان يكون مقتنعا . وثانيهما ، وهذا هو الاهم ، ان هذه المعركة بالذات قد اثرت في ابي شادي تأثيرا عميقا وحزت في نفسه حزا مؤلما للاتهـام الباطل بان مجلة « ابولو » كانت تمول من الملك فؤاد من اجل مناوأة العقاد والنيل منه ، وانها لم تنشأ الا لهذا الفرض . فانبرى ثائرا لرد التهمة بقوله : « نتحدى اي مخلوق يدعي ما يدعيه العقاد من اننـا نعمل بايعاز من اي سلطة او بمكافاة من اي سلطة لمناوأته المزعومة كما اوهم احد اذنابه في كناباته ، وكما ذكر العقاد نفسه تكرارا في مجالسه ايهاما بعظمته وطعنا في شرفنا بهذا السلاح الخسيس بينمـا شرفنـا الوطني وشرفنا الشخصي كلاهما اسمى من ان ينال منه اي انسان على الاطلاق فضلا عن العقاد واذنابه » (٦) ... وكان المتنبي كـان يعنيـه حين قال :

وهكذا كنت في اهلي وفي وطنـــي	ان النفيس غريب حيثمـا كانـا
محسد الفضل مكذوب على اثري	القى الكمى ويلقاني اذا حانـا

مع محمد عبد الغني حسن

ويناله الحيف مرة اخرى من مواطن اديب آخر وشاعر معروف كذلـك هو الاستاذ محمد عبد الغني حسن في كتابه « الشعر العربي المهجري » اذ اكتفى بالكتابة عن شعر ابي شادي في المهجر بما جاء في ديوان قديم لم يكن فيه الا القليل من شعره المهجري الحديث . وكان عليه ، لـو الانصاف اراد ، ان يرجع الى ابي شادي نفسه قبل اصدار كتابه ليكون عن شعره فكرة كاملة ، ويورد له من النماذج ما يصلح لان يكون تلـك الفكرة الصحيحة عنه لدى قارىء الكتاب . وفي هـــذا يقول المرحـوم ابو شادي في رسالة خاصة مؤرخة في ٢٢ فبرايـر ١٩٥٥ مـا نصه : « ... ولذلك لم يوفق الاستاذ محمد عبد الغني حسن في كتابه الشعر العربي المهجري في الاكتفاء بديوان قديم مطبوع لي نصفه فقط من شعري المهجري ، بدل اللجوء الي او الى بعض مريدي العارفين للحصول على امثلة من شعري المهجري الحديث الذي يضم عشرات القصائد المنوعـة الموضوعات والاساليب ... » .

رفضه نشر دواوينه المخطوطة

وهذا اجحاف من نوع آخر يلحق به وهو في مهجره ، اذ ان جميع آثاره المهجرية المتعددة التي تجمعت خلال عقد مـــن السنين وبينها اربعـة دواوين اخرى بعد ديوانه الاخير « من السماء » الصادر في نهاية عـام ١٩٤٩ عن نيويورك ما تزال مع الاسف ، كما يقـول في رسالته ، (٧) « مخطوطة لان ثمن نشرها الذي لم اقبله هو تشويهها بحذف ما فيها من شعر حر ثائر . فكانها بهذه الحالة في حكم المفقودة وان ذاعت من قبل وكان لها اثرها الطيب ـ وعلى الاخص في البيئة المصرية قبل الثورة ـ وفيها نماذج صالحة منها ... » .

فانت ترى اذن ، انه لو قبل بحذف ما فيها مـن شعر حر ثائر ، كما قد يمكن ان يقبل به غيره ، وساوم على وطنيته ، لطبعت هـذه الدواوين الاربعة وقبض ثمنها . ولكنه قبل بخسارته مع شدة حاجته لهذا الثمن ، عن طيب خاطر ، من اجل ان يبقـى محتفظا بكرامتـه الوطنية وبشعره الحر الثائر على حريته وثوريته . (٨)

والناعوري ايضـا

ويشن عليه الاستاذ عيسى الناعوري هجوما صارخا ، ولما يمض علـى وفاته اقل من عام واحد فقد نشرت له مجلة « الاديب » البيروتية (٩) تحت عنوان « على هامش كتاب رائد الشعر الحديث » مقالا جاء فيـه قوله : « ... وحين كنت اصدر « القلم الجديد » كان ابـو شادي يغمرني بفيض من قصائده الجديدة ، واحاديثه الادبية ، ومسرحياتـه القصيرة . فكتبت اليه مرة اصارحه بانني لن انشر له شيئا من الشعر، لانني لا ارى في شعره من الجمال والقوة ما يسمح بنشره ، ولكننـي ساختار للنشر من مقالاته الادبية . وعلى الرغم من الحاحه علي في ثلاث رسائل متتالية ان انشر حديثا له بعنوان « شعر السخرية » يتضمـن قصيدة من شعره يسخر بها بطريقة رمزية مـن الملك المخلوع فاروق ، الا انني صارحته بان القصيدة لم تكن تستحق النشر ... والذيـن رافقوا « القلم الجديد » يذكرون انه لم ينشر فيهـا شيء من شعـر ابي شادي ولو للتمثيل » .

ويمضي الناعوري في مقالته تلك ليقذف ابا شادي باقسى انواع التجني فيسهب في شرح مدى تحامل ابي شادي على ابي ماضي بغيـر حق ، وكيف كان يتعمد محاولة النيل منه كانسان وكشاعر فيقـول : « ... لقد كان عبد المسيح حداد وايليا ابو ماضي صديقين منذ حقب طويلة، من قبل ان يتزاملا في الرابطة القلمية ولم يكن بينهما ما يسوء.. ولكن الغريب ان النار لم تلبث ان اشتعلت بين الصديقين القديمـين بغير ان يكون هناك مبرر حقيقي لهذا الاشتعال ، وما تزال هذه النـار مشتعلة الى اليوم ... كيف اشتعلت هـذه النار ؟ وكيف احتدمت فجاة وعلى غير انتظار بعد الصداقة الطويلة الامد ؟ وهل كان ابو شادي سببا صريحا مباشرا في اشعالها ، اما كانت يده تعمل من وراء ستـار لينتقم لنفسه من اهمال ابي ماضي له ؟ ثم يتخلص الاستاذ الناعوري من كل ذلك في تساؤله الملغم بقوله « ولكن أكان ابو شادي في النهايـة مرتاح الضمير الى هذه النتيجة ؟ لقد كنت اتمنى لو سئل في ذلك قبل موته ... » .

---

٤ ـ جريدة البلد البغدادية : لصاحبها الاستاذ عبد القادر البراك العدد (٩٥١) في ٢١ تموز ١٩٦٧ .

٥ ـ مجلة الرسالة القاهرية : الاستاذ احمد حسن الزيات العدد (٥٦٧) في ١٥ مايو ١٩٤٤ .

٦ ـ مجلة ابولو عدد اكتوبر سنة ١٩٣٤ .

٧ ـ رسالة خاصة مؤرخة في ٢٧ يناير ١٩٥٥ .

٨ ـ اما ديوانه الاخير « من السماء » المطبوع في نيويورك ديسمبر سنة ١٩٤٩ والذي ساقوم بدراسة تحليلية له على نسخة اهداها الي ، في قابل ان وفقني الله الى ذلك . فقـد علمت بكل اسف من معتمـد مكتبة المثنى في البصرة انه لم يصل قط الى اية مكتبة للبيع في اسواق العراق في حينه !! ولا توجد نسخة منه حتى في المكتبة المركزية العامـة في البصرة ، علما بانها تحوي (٣٧) الف كتاب حسب احصاء سنـة ١٩٦٩ .

٩ ـ في عددها الصادر في يناير ١٩٥٦ .

وكنت قد رددت على كل هذا في حينه بمجلة « الاديب » البيروتية الغراء نفسها (١٠) .

كلمات منصفة

ويطيب لي في نهاية المطاف ان اقتطف باقة من الزهور التي فاح عبيرها بكلمة حق في انصاف الدكتور ابي شادي ... من ذلك ما جاء في مقدمة كتاب « رائد الشعر الحديث » قوله مؤلفه (١١) :

« ... نعم مات الفن الحر ، والشعر الاصيل ، وغربت العبقرية الموهوبة ، ومات ابو شادي وقد كان ملء الدنيا ، ملء السمع والبصر، وان كان لم يمت . انه حي في ضمير مصر والعروبة ، خالد في تاريخنا الفكري والادبي ، على مر الزمان والاجيال » .

وما جاء في مقدمة كتاب « ابو شادي وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث » لمؤلفه الدكتور كمال نشأة (١٢) قوله : « ولعل مما اسعدني حقا علمي انني بهذا الحديث ارفع الغبن عن شاعر يكاد ينكره جيله كله وانني اؤدي واجبا وجدته لزاما علي بعد ان تبين لي ـ بعد دراسة ست سنوات لابي شادي وشعره ـ الدور القيادي الذي قام به شاعرنا في حركة التجديد » .

وما انهى به الدكتور علي الراعي مقاله المعنون بـ « احمد زكي ابو شادي وقصته الشعرية عبده بك » (١٣) حيث قال : « ان ابو شادي مجهول تماما من الاجيال الجديدة ، ومعاصروه وتلامذته مقصرون في حقه تقصيرا غير مفهوم . واني لاتمنى لو تنبه واحد منهم الى هـذا التقصير فقدم لنا دراسة وافية للرجل ، ولاعماله الكثيرة التي اغنى بها ادبنا المعاصر من اكثر من سبيل » .

واخيرا ، هذه بعض النماذج جمعتها من هناك ومن هنا على سبيل التمثيل ، لا الحصر ، لادلل بها على ما نال هذا الشاعر الطيب القلب من عسف وجور حتى من اقرب المقربين اليه !! فهي باقة من زهـور وحزمة من اشواك تعرض لها الفقيد الراحل في حياته وبعـد مماته ، عرضتها الآن في ذكراه الـ ١٧ تحية لذلك الروح الطاهر في مستقـره الابـدي .

البصرة ـ العراق — **سالم علوان الجلبي**

---

١٠ ـ بعددها الصادر في مارس ١٩٥٦ .

١١ ـ سبقت الاشارة اليه .

١٢ ـ وليت شعري لم يصر الدكتور « نشأت » على كتابة اسمه بهذه التاء التركية ؟!

١٣ ـ مجلة الهلال القاهرية عدد ابريل ١٩٧٠ .

سامي الكيالي

الى روح فقيد الادب سامي الكيالي

احمد علي حسن

●

سقط اليراع فمن لـه يـا سامي ... ان همـت الاقـلام بالاقـلام
ونعى البيان العبقري شمائـلا ... للعبقريـة فيـك والالهـام
هدهدته ، وعذرتـه لمـا بكـا ... ثقـة النبوغ وحجة الافهـام
خليت نوادي أنسـه ، وتعطلت ... في الخاص من ادب النهى والعام

يا حامل القلـم الرفيع منـارة ... للفكـر للتاريـخ للاعـلام
قلم وضيء الحرف، لم يكسل ولم ... ترسم عليـه اشارة استفهـام
ويشاء ان ذكـر الجهـاد لمثلـه ... في العالـم العربـي والاسلامـي
جليت بين صور الحقائق فامحت ... سدف الدجى وغياهب الاوهـام
ولقد تألـق وجههـا وتهللت ... مثل الوقـار بوجهـك البسام
ولـك البيان كأنـه قطع الضحى ... منثـورة بعبـارة وكـلام
لا ابن العميد ولا ابو بحر بهـا ... يأتي ، ولا ابن اخي الحجى سلام
واذا طرحـت البحث او ناقشته ... هزم الوضوح وساوس الابهـام
وخذ الحديث عن (الحديث) فانها (١) ... بالامس كانت منبـر الاقـلام
اطعمتها من نسغ قلبـك فارتوت ... من مقلتيك ضيا ، وانت الظامي

وصرفت أيام الشباب لاجلها ... أتراك ذقت حلاوة الايام
سبعون عمرك ، هذه اعوامها ... لم تمض مثل بقية الاعوام
حفلت من الادب اللباب برائع ... ومن البيان العبقري بسام
ووضعت للاجيال كل غنية (٢) ... بالبينات سخية منعام
فيها الذخائر والكنوز ، ورفرف ... خضر ، ودفء محبة وسلام
طلعت بها الاخلاق ، وهي رفيعة ... وكذاك اخلاق النجوم سوامي
وبعثت للتاريخ قومك فارتضى ... خير الشعوب واصلح الاقوام (٣)
سبر من الماضي البعيد كانما ... هي في يراعك رحلة استجمام
كشفت من التاريخ كل مخبأ ... ومن الحوادث كل ذات لثام
فلمحت تاريخ العصور كانه ... يمشي بركب الفاتحين امامي

يا منصف الادبالقديم، وقد شكا ... عبث الطفولة في الحديث النامي
رفقالفصحى، بعض الحداة تنكبوا ... درب السلامة في الدجى المترامي
يتطلع الادب الرفيع لمعشر ... بان ، وليس لمعشر هدام
ولكاتب تلج النجوم بحرفه ... شعلا ، اذا امتدت يد الاظلام
يعطيك من صور البيان عرائسا ... ودت تجيء بها يدا رسام
اما البلاغة ، فهي عندك ثورة ... للحرف ، هادفة لخير مرام
وحلفت بالفصحى، ومنحفلوا بها ... ستذود عن امجادها وتحامي
حملت نضار المجد من اكواخه ... وعلا العلا بمضارب وخيام
ادبا وتاريخا وحسن شمائل ... عربية الانساب والارحام

يا مانح الشهباء ما في قلبه ... من كل عاطفة ، وكل غرام
لا هانت الشهباء ، فهي مدينة ... عنيت الرجال لسيفها الصمصام
بلد الرجال الخالدين ، سلوا بها ... كاب المحسد ، او ابي تمام
عرفت من الاحرار كل متوج ... بالمجد ، مطعان بها مطعام

عفوا أبا احسان ، ما نقل الاسى ... من جانحي ، سوى صدى آلامي
الذكريات تموج ملء محاجري ... فاذا انطلقن فانهن دوامي
طرطوس تذكر والشواطىء ملتقى ... حر المقاصد رائد الاحلام
وعرضت لي بحث الكتابلساحل ... هو كالقلادة حول جيد الشام
وكتبت لي وحفظت ذاك بخاطري ... ووددت لو يجدي به المامي
هذي رسائلك الاخيرة في يدي ... عهدي لها ورعايتي وذمامي
ولقد نفحت قصائدي بمفولة ... مثل الربيع ندية الانسام
ففدت لاشعاري احب قلادة ... ولصدر ديواني اعز وسام
فانزل على شعري بأكرم منزل ... واقم من الذكرى بخير مقام
وانا الوفي وكل شيء في دمي ... للحب ، فهو سلافتي وحدامي
فاعذر اذا جف القريض على فمي ... في الحادثات ، وخانني الهامي

١ ـ اشارة الى مجلة الحديث التي كان يصدرها الفقيد الراحل .
٢ ـ اشارة الى مؤلفات الفقيد .
٣ ـ اشارة الى كتابه الاخير (الادب والقومية في سورية) .

طرطوس ـ سورية

احمد علي حسن



عامر محمد بحيري

حصـــاد السنـين

بقلم عامر محمد بحيري

* * *

المسرح الاسلامي

خطوت فيما بين التجربتين الاولى والثانية ، في المسرح الشعري ، عبر محاولتين صغيرتين ، تتمثل كل منهما في مسرحية ذات فصل واحد .. وقد مثلت اولاهما على مسرح كلية الحقوق بجامعة القاهرة . وكـان الزميلان المرحومان عبدالحميد حلاوة ، وحمادة الناحل المحاميان ، يشتركان في الحفل السنوي الاخير للكلية بمناسبة تخرجهما في ذلك العام ، فطلبا الي كتابة مسرحية شعرية ، يشتركان في تمثيلها مع زملاء اخرين .. فاجبتهما الى طلبهما بكتابة « رسالة العدل ».. من فصل واحد ، وكان الجانب الفكاهي فيها هو ذكر عدد من اساتذة كلية الحقوق، مصحوبة اسماؤهم باوصاف تتفق وما عرف عن شخصياتهم من شدة، او لين ، او وطنية ، او روح جامعية ، ونحو ذلك ..

اما المحاولة الثانية ، فكانت بمناسبة « يوم الجامعة الخيري» الذي اقيم بقاعة الحفلات الكبرى ، بالجامعة ، وقد كتبت بهذه المناسبة ايضا مسرحية شعرية ذات فصل واحد بعنوان « الجيل الجديد ».. وجعلت شخصياتها رمزية .. كالمجتمع ، ومصر .. والشاب الذي يمثل الجيل الجديد ، والشيخ الذي يمثل الجيل السابق ، مقدما لولده من تجاربه ، ونصائحه ما يعينه على السير.. ولما كان شبح الحرب العالمية الثانية ، قد بدأ يظهر في الافق ، فقد ظهرت في هذه المسرحية دعوة الى نشر الوعي الحربي ، ومثلت «مصر» احدى الزميلات الطالبات ، كما القى فريق من الزميلات الاخريات نشيدا مناسبا ، سمي « نشيد المنقذات ».. لم يلبث ان نقل الى محطة الاذاعة ، ولحنه يومئذ الملحن المعروف محمد البكار ، واذيع على الهواء ..

وفي اوائل عام ١٩٤٠ .. كنت قد عينت بوزارة المعارف والحقت بمراقبة النشاط المدرسي ، سكرتيرا لمراقبها العام الاستاذ محمد فهيم رحمه الله .. وكان نشاط المراقبة يشمل التمثيل والموسيقى وغيرهما من الوان نشاط الطلاب .. وفي هذه المراقبة التقيت بالاستاذ الكبير زكي طليمات ، الذي كان مفتشا للتمثيل ، وكان مكتبي الى جانب مكتبه، فافدت من زمالته وجواره الشيء الكثير .. وعرفت انه يتابع بعض نشاطي ، وقرأ مترجمات لي عن شكسبير نشرت في بعض المجلات ، وهو من محبي شكسبير ، المتتبعين لكل ما يكتب عنه ، او يترجم من مسرحياته .. وفي معرض الحديث عن نشاطنا المقبل،حدثني زكي طليمات عن المسرح الاسلامي ، واننا بحاجة الى الكتابة الجادة ، التي تعالج الشخصيات الاسلامية التاريخية ، واقترح على مسرحية عن « خالد بن الوليد » .. فكان ذلك اول مرة تدخل فيها هذه الشخصية الاسلامية البارزة ، مجال التاليف المسرحي ، فيما اعلم .. وسرعان ما لبيت الدعوة التي صادفت هوى حقيقيا في نفسي .. ورحت اقرأ المراجع ، والعجيب انني لم اجد في ذلك الوقت من المراجع سوى بعض الكتيبات التي عنيت بشخصية القائد البطل .. اما القراءة الحقيقية فكانت في تاريخ الطبري .. وهكذا بدات قراءة التاريخ الاسلامي في هذه الفترة، مقدرا انني سوف اصطدم بعقبات لا يستهان بها .. وانا ارتاد هذه الطريق لاول مرة ، وغير مسبوق فيها باحد .. وكانت بعض توجيهات زكي طليمات مفيدة لي .. قال لي ان خالدا كان بطلا حربيا ، لم ينهزم في معركة واحدة . حتى معركة احد ، التي هزم فيها المسلمون ، ولقي فيها النبي عليه الصلاة والسلام ، من الشدة ما لم يلقه في غزوة سواها .. كان خالد فيها يومئذ ، على خيل المشركين ... وهو الذي دار بالربوة ، التي اخلاها رماة المسلمين ، مخالفين في ذلك امر الرسول، فاوقع فيهم الهزيمة ، وحول ميزان المعركة لصالح المشركين ، بعد ان كان في الصباح لصالح المسلمين ! اية فكرة ! اية قوة خارقة اذا تتمثل في شخصية هذا البطل ، الذي شاء الله ان يعز به الاسلام بعد ذلك ! وقلت لزكي طليمات ، انالمسرحية ستخلو من العنصر النسائيالحقيقي، وهو عنصر هام .. فقال لي .. يمكنك ان تجعل شخصية موضوعة من شخصيتك تلعب الدور الذي تريده ..مقترحا ان تكون تلك الشخصية النسائية اختا لقائد الروم ، في اليرموك ، يقع خالد في حبها ، مثلا.. اية فكرة جريئة !

على انني ما كدت اسيرفيالعمل ، حتى اصطدمت بالعقبة الحقيقية التي لا تزال حتى اليوم مانعا من معالجة هذه الفترة الاسلامية الاولى ، معالجة مسرحية متحررة من جميع القيود..فكيف يمكن للمؤلف المسرحي ان يمس الشخصيات الصحابية الجليلة اي مساس ، بله اظهارها على المسرح ، يتقمصها اشخاص المثلين ، ويتحدثون بحديثها ؟!

وقد وقفت منذ ذلك الحين ، والحمد لله ، الى الحل الذي لا حل سواه ، لهذه المشكلة المستعصية ، اذا كان المقصود من عرض الاحداث الاسلامية ، والشخصيات الاسلامية الكبرى ، هو التقدير الكامل الواعي، للاسلام ذاته ، ورجاله الذينحولوا مجرى التاريخ ، ودعوا صادقين الى الحرية ، والاخاء ، والمساواة ، والعدل الاجتماعي ، والكرامة الانسانية.

قلت عن ذلك في مقدمة الطبعة الصادرة في يناير عام ١٩٤٥ .. مـا يلي :

« ولقد جعلت شخصية خالدبن الوليد لتمثيلها على المسرح،ولكني عندما عرضت للشخصيات الاخرى المعاصرة ، وجدتني بازاء مسالة شائكة لا بد ان يقابلها من يعالج هذه الحقبة من التاريخ، ليخرج منها مسرحية .. تلك هي وجوب الاحتفاظ لهذه الشخصيات الصحابية الجليلة ، بما هي اهل له من الفضل والوقار . فما من شك ان هناك شخصيات لا يجب ظهورها على المسرح اطلاقا .. توقيرا لها واجلالا .. وعندما نظمت هذه الرواية على صورتها الاولى عام ١٩٤٠ ، عقب نظرة عابرة فيالطبري، وجدت كلاما جليلا لعمر ، ومواقف نبيلة لابي بكر ، فنظمت ذلـك . الا انني عندما اعدت كتابة الرواية بعد ذلك بعام ، انفت ان يظهر ابو بكر وعمر على المسرح او ان يمثلا للناس .. وقد كان من جـراء

ذلك ان استفاد الفن المسرحي نفسه ، فان شخصيتي هذين الخليفتين العظيمتين قد ظهرتا في الرواية اوضح ظهور ، وخصوصا شخصية عمر ، بعد حذفهما والاستعاضة عن ظهورهما بالاشارة المناسبة .. وان حوادث الرواية لتقترب اشد الاقتراب حتى تقف بالناظر على باب مسجد الرسول ، صلوات الله عليه ، بالمدينة ، وابو بكر وعمر في داخله يحققان ما كان من قضية خالد واتهامه بمقتل مالك بن نويرة ، ولكن الحوادث لا تتعدى باب المسجد ، فلا يكاد يحس المتفرج الا رهبة ناشئة عن اقترابه من مكان الخليفة العظيم ، تعظم باقترابه منه ، ولا تزول بمشاهدته اياه في صورة المشل ! »

ومسرحية « خالد بن الوليد » في ذاتها ، عمل مسرحي جاد ، له فضل السبق والاجادة .. واني لانظر اليها الان نظر الناقد الذي بلغ الستين ، الى عمل شاب دون السابعة والعشرين .. يقدم على تجربة مسرحية متكاملة ، فاذا به يخرجها على هذه الصورة الرائعة حقا ، التي تقف بها الى جانب مسرحيات شوقي ، ان لم تتفوق على بعضها من مثل « قمبيز » ، و « عنترة ».. ثم تكاد تقف الى جانب مسرحيات اباظة ، لولا استاذية هذا الشاعر العظيم ، الذي حمل اللواء بعد شوقي يرفعه عاليا بمسرحياته الاولى الجهيرة « قيس ولبنى ».. ثم « العباسة » تليها « الناصر » و « شجرة الدر ».. الى اخر هذا العقد من الدرر الغوالي .. على ان ذلك الشاب كان يؤمن ايضا برسالته ، فاخرج مسرحية « خالد بن الوليد » مطبوعة ، بعد ان تعذر عليه ان يراها تخرج له على المسرح ، ثم سار في طريقه في محاولة جديدة عن المسرح الاسلامي ايضا .. هي قصة الاخوين « الامين والمأمون ».. ولكن هذه التجربة الثانية ، التي احتشد لها ، اقتضت منه ان يدخل في غمار التجديد الشعري ، سابقا فيه ايضا .. قبل ان يظهر الاخوة ، او الابناء من اصحاب الشعر الجديد ، كما يسمونه اليوم !

قلت في آخر مقدمة طبعة « خالدبن الوليد » الوحيدة الصادرة في يناير ١٩٤٥ ما يلي :

« ولقد بقي لدي حديث طويل عن لغة المسرح ، وعن طريقة نظم المسرحية ـ وقد اختلف المؤلفون في ذلك اختلافا كبيرا ـ وعن غير ذلك من المسائل المتصلة بهذا الموضوع . ولكني اكتفي بهذا القدر الان ، وليكن موعدي في ذلك المقدمة من رواية « الامين والمأمون » .. التي نظمتها على طريقة غير هذه الطريقة ، والله المستعان ».

ما هي تلك الطريقة الجديدة ، التي تختلف عن هذه الطريقة ؟

ان نظم مسرحية « الامين والمأمون » لم يتأخر كثيرا عن نظم مسرحية « خالد بن الوليد » .. فبينما نظمت « خالد بن الوليد » عام ١٩٤٠ .. وتمت عام ١٩٤١ ، فان « الامين والمأمون » بدأ نظمها عام ١٩٤١ مباشرة ، بفكرة اظهار هذه الطريقة الجديدة ، التي تحمل فنا مسرحيا متقدما عن فن شوقي ، ومقارنا الى فن شكسبير وغيره من الشعراء العالميين .. باصطناع بحر واحد ، من بحور الشعر البسيطة ، (اي المشتملة على تفعيلة واحدة مكررة) تتكرر تفعيلته خمس مرات . ويتسع فيها مجال القول تماما ، حتى يخفى ذلك الاثر الرتيب ، الذي يحدثه الشعر احيانا ، ويدنو به من لغة المسرح الطبيعية ليجعله اقرب الى الواقعية والنثر ، منه الى الخطابية والشعر .. يا لها من محاولة !

فعندما اعلنت وزارة الشؤون الاجتماعية ، عن مباراة جديدة للتأليف المسرحي ، غايتها اخر فبراير ١٩٤٢ ، يحتفظ لها بالسرية ، وتقدم باسماء مستعارة ، وتمنح فيها جوائز سخية .. كنت اجد في اكمال مسرحية « الامين والمأمون » على طريقة الشعر الجديد .. وعندما نبهني والدي رحمه الله ، الى ان مسرحية « خالد بن الوليد » منتهية ، ومكتوبة على الآلة الكاتبة فعلا ، ولا يقتضي تقديمها اي مجهود ، وهي مسرحية قوية ، ومن المؤكد ان تنجح .. كنت في ذلك الوقت قد نسيتها تماما ، ولم يبق امامي سوى هذه المحاولة التجديدية ، الاولى من نوعها .. ولعلي كنت في ذلك في سباق مع الزمن ومع الزميل علي احمد باكثير رحمه الله .. فقد كان في عام ١٩٤١ نفسه يكتب مسرحية « اخناتون ونفرتيتي » الفرعونية .. بطريقته الجديدة ..

وقد زارني رحمه الله في مكتبي في تلك الايام ـ بعد زمالتنا في كلية الآداب وتخرجنا معا قبل سنوات ـ فاهداني مسرحية « اخناتون ونفرتيتي » .. وعليها الاهداء الكريم بتاريخ ٥ ـ ٣ ـ ١٩٤٢ .. وتحدثنا في هذه الجلسة عن مدى ما وصل اليه كل منا في تجديده للشعر المسرحي .. وكما كان يشرح لي عمله في مسرحيته هذه ، كنت اشرح له عملي في مسرحية « الامين والمأمون » التي كنت قد قدمتها فعلا للمباراة المذكورة ، وسجلت بها تحت رقم ٢٢٨ ـ ٩ ت (٦) .. وباسم مستعار مكون من كلمتين كما هو الشرط ، وهما « سهم مصرد »..

على ان المتنبي ، رحمه الله .. يقول « تجري الرياح بما لا تشتهي السفن » .. وهكذا جرت الرياح يومئذ بما قال .. فكان حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ .. سببا في تغيير الوزارة التي انشات المباراة ، وبما ان الحزبية السياسية كانت قائمة .. لذلك وجب ان تلغى المباراة الخاصة بالتأليف المسرحي ، ما دامت الوزارة التي اعلنت عنها قد ذهبت ، وما دامت تلك الوزارة ـ وهو الاهم ـ تختلف عن الوزارة الجديدة القائمة من حيث العقيدة والمبدأ .. وهكذا توجهت لوزارة الشؤون الاجتماعية ، فكشفت عن حقيقة الاسم المستعار ، وتسلمت المسرحية الخطية .. التي ظلت عندي بعد ذلك ، وما زلت اراجعها ، حتى بدا لي ان هناك وجوها كثيرة للضعف في هذه الطريقة المستحدثة .. وان طريقة شوقي ، وعزيز اباظة بعده ، اقرب الى المسرح الشعري كما افهمه ، وان كنت قد اختلفت معهما بعد ذلك في بعض التفاصيل ، وبخاصة عند ترجمة اعمال متكاملة من شكسبير ..

وفي عام ١٩٥٧ تقدمت لمسابقة للتأليف المسرحي ايضا ، اعلنت عنها الادارة العامة للثقافة بوزارة التربية والتعليم ، وكان يرأس لجانها العميد الجليل الدكتور طه حسين ، فقدمت مسرحية « الامين والمأمون » منظومة على طريقة « خالد بن الوليد » من قبل .. وفي هذه المرة ، تمت اجراءات المباراة ، على خير وجه ، ونالت المسرحية جائزة التأليف المسرحي ..

والى هنا يمكن ان نضرب بعض الامثلة .. من هذين العملين الكبيرين ، الرائدين ، على طريق المسرح الاسلامي ..

من اهم المواقف في مسرحية « خالد بن الوليد » .. وفاة الخليفة ابي بكر ، وتولية عمر .. وبينه وبين خالد خصومة قديمة ، جعلته يأمر بعزله عن قيادة الجيش ، وهو على معركة اليرموك يحارب الروم ، وتولية ابي عبيدة مكانه ..

« يدخن ابن زنيم رسول عمر ، الى ارض المعركة ، برسالة الخليفة ، فيجري الحديث ..

الجندي الاول : من ؟

الجندي الثاني : بريد من المدينة آت .

الجندي الاول : ليت شعري ماذا وراء البريد ؟

ابن زنيم : السلام السلام ..

الجنديان : ابن زنيم ؟

ابن زنيم : هو من تشهدان

الاول : هل من جديد ؟

الثاني : كيف حال المدينة اليوم ؟

ابن زنيم : خير .

الاول : وابو بكر ؟

ابن زنيم : في العلى والسعود !

(لنفسه) ماله ويحه بذاك ؟

الاول : سمعنا عنه ، قل لي أليس بالموورد ؟

ابن زنيم : لا !

الثاني : وكيف الاخبار والدار ؟

ابن زنيم : امدد تم بجيش على الطريق مديد

أبشروا ان نصركم لقريب ليس في حاجة الى جهود

من على الجند ؟ لي اليه حديث

الثاني : قائد الجند خالد بن الوليد

الاول : انه في القتال فاخلص اليه

ابن زنيم : ها هو الليث مقبلا مـــن بعيد »

ويطلع ابن زنيم خالدا على الخبر ، بموت ابي بكـــر ، وتوليـة عمر .. ويخبره انه يحمل منه رسالة الى القائــد .. وكان اليـوم لقيادة خالد ، فيرى الا يفض الخطاب ، حتى تنتهي المعركة ..

خالـد :

أحسنت يا هذا فقف — هـات الكتـاب المستطـر
اني اخافت اذا انـــا — اظهرتـــه ان ينتشــر
ولقـد يكون حـوى مـن الانبـاء مـا يرضي عمــر
والحرب دائرة الرحى — والنار مضرمة السعـــر
الحق عندك يـا رسو — ل ، فلا تذع هذا الخبر
هات الكتاب وما هوى — ومن العيون خـذ الحذر
سيكون طـــي كنانتي — حتى يتم لنـــا الظفـــر

ويلقى خالد أبا عبيدة ، فيخبره بما عول عليه .. فيوافقه علـى رأيه ، ويستصوبه :

خالـد :

اسمـع الـي أبـا عبيـدة .. ليـس وقـت للجـدل
هـذا كتـــاب مـــن امـير المؤمنـين لنـــا وصـل
ولقـــد خشيت افضه — والحرب مضرمـة الشعل
فرأيتمن حسن الصوا — ب ، ومن مجانبة الخطل
ان نجمع القواد مـن — بعد الفراغ مـــن العمل
فنفضــه فيهـــم فنقــراه عليهـــم فـــي مهـــل
ارأيت أني قـد اصبت ؟

أبو عبيدة — أميرنـــا حسنـــا فعـــل
احفظه حتـــى ننتهي — ولسوف اخفي مـــا حصل

ومن مسرحية « الامين والمامون » ، ناخذ المنظر الاخير ، من الفصل الاخير .. والحسن بن سهل ، والد بوران ، عروس المامون ، يهـدي قواده ، فينثر فيهم رقاعا ، كل من اخذ رقعة وجد فيها اسم ضيعة ، تصبح ملكا له .. وابرهيم بن المهدي ، بعد خلاف وشقاق ، يشهـــد العرس ، وقد رضي المامون عن عمه ، وعن سائر أهله ، وأقاربه ..

نعرض المنظر اولا من مسرحية ١٩٤٢ ، بطريقة الشعر الجديد :

الحسن بن سهل :

أيهـا القواد ، قـــد تـــم لبوران هنـــاء ، وسرور
ابنتي ، ذات العلى والمجد ، قـــد زفت لمولاها الامير
فعطائي اليوم لا يعدلـــه عنـــد ذوي البـذل عطـــاء
لا تباري الريح ما اعطى من الفضل .. فأيـــن الكرماء
هذي منـــي رقاع .. كتبت فيهن اسمـــاء الضياع
كل من ادرك منها رقعة كانت له ضيعتها .. هيا ، الرقاع
ادركوا ... « ينثر الرقاع فيتخاطفها القواد »

القائد الاول : دونك ، هـٰذي ضيعتي !
القائد الثاني : شرقي بغـــداد !
القائد الثالث : السواد !
القائد الرابع : نزلـــة البحرين !
القائد الخامس : والموصل حظي !
القائد الاول : انت في اقصى البـــلاد !
الحسن : اذهبـــوا ، فامتلكوها ..
المامون : يا ابن سهل ، عجب امر الرقاع..
نثرت امك درا .. ونثرت اليـــوم في القـــوم الضيـــاع !

ابن المهدي :

مثله من يهب الانجم والاقمـــار ، بـــل يعطى الشموس

المامـــون :

عم .. شكرا لزمان جمـــع الاهل ، ووافـــى بالعروس
قـــد تلاقينا علـــى صفو وحب ، بعـــد كيـــد وخصام
ورضينا بقضاء اللـــه حظـــا .. فنعمنـــا بالسلام
سر بنا يا عم .. هيا .. فلئن كان مـــن الصفو مزيد
فسنحظى بك في الاسمار.. هذي صحبة العهد السعيد

ويخرجون .. ويسدل ستار الختام »

وهذا هو نفس المنظر ، من مسرحية ١٩٥٧ :

الحسن بن سهل :

الـي الآن قوادي اليسا — فلـــم ار فيكم الا ابيـــا
بذلتم للخلافةما استطعتم — وقدمتم لهـــا البذل السخيا
فها انا ليلةالافراح اسخى — يدا ، واشد سيبا اريحيـــا
فبوران ابنتيبلغت مناها — امير القصر، والملـــك السنيا
واني ان كتبت لكم رقاعا — باسماء الضياع ، فما عليا
سانشرها فمن وقعتاليه — يعود بملـــك ضيعته رضيا

« ينثر الرقاع فيتخاطفها القواد .. »

القائد الاول :

اني ملكت ضيعة بالموصل — وانـــت ؟

القائد الثاني : بالبصرة
القائد الثالث : لا بغية لـــي

مـــن هـــذه الرقاع غير موئل — مـــا بين روض وارف وجدول
مضوع النسم بطيب الصندل — بالورد والنسرين والقرنفـــل

القائد الثاني : وانت ؟
القائد الثالث :

في مـــرو بعيد المنـــزل — وانت ؟

القائد الرابع : بالبحرين لمـــا انقل

دون الخليج ، في النسيم المقبل — مـــن الجنوب تارة والشمال

القـــواد :

حمدا وشكرا للكريـــم المفضل — حمدا وشكرا للوزير الامثـــل

الحسن :

اذهبوا فامتلكوها واسعـــدوا

المامون :

يا ابن سهل ، عجب امر الرقاع
نثرت امـــك درا خالصـــا — ونثرتاليوم فيالقوم الضياع..

ابـــن المهدي :

مثله مـــن وهبت راحتـــه — غرر الاقمار ، بل حر الشموس

المامـــون :

عـــم شكرا لزمـــان صالح — جمع الاهل ، ووافى بالعروس
قد تلاقينا على صرف الهوى — والتصافي ، بعـــد كيد وخصام
ورضينـــا بقضاء عـــادل — فنعمنـــا بوداد ، وســـلام
سر بنا يا عم ، هيا سر بنا — فلئن كان مـــن الصفـــو مزيـــد
فسنحظى بك في اسمارنـــا — صحبة الامتاع ، والعهد السعيد

« يخرجون ، ويسدل ستار الختام » ..

هذان مثلان ، بل مسرحيتان ، على طريق المسرح الاسلامي .. بـــل المسرح الشعري .. وقد امتدت المحاولة بعـــد ذلـــك ، فنظمت بعض مسرحيات مماثلة عن وقائع من تاريخ مصر الحديث .. ذكـــرت منها في المقال السابق ، مسرحية « في سبيل الحرية » .. التي كانت اكمـــالا للقصة الوطنية التي كتبها في شبابه الرئيس جمال عبد الناصر رحمـــه الله ، واكملها عدد من كتاب القصـــة ، ورأيت ان اكملها شعـــرا . فنظمتها مسرحية شعرية في خمسة فصول ، وذلك في عام ١٩٦٥ ..

ولا ينتهي موضوع الشعر والمسرح ، او المسرح الاسلامي عند هذا الحد ، فهناك موضوعات كثيرة تتصل بهذا الحديث ، منها مسرحيات عزيز أباظة ، ومقارنتها بمسرحيات شوقي ، وموقفي من ذلك .. ومنها معارضة العقاد لمسرحيات شوقي ، وبخاصة قمبيز ، ورأيي في ذلك .. ومنها محاولات على طريق الشعر الجديد ، وعلى طريقته ، ظهرت بعد ذلك ، احدثت في الفن ما احدثت ، وتركت من الاثر ما تركت ، ولا بـــد ان يكون فيها للناقد رأيه ايضا .. على انني اكتفي الان بما ذكرت . محاولا العودة على عجل الى ما كدت انساه ، مما عرضت له في بدء هذا الحديث الطويل ، فالحصاد كثير .. كالغيث المنهمر ، لا يقل اوله غزارة عـــن آخـــره ..

مصر الجديدة — عامر محمد بحيري

دون الرصيف

اعتاد الشاعر ان ينتظر اطفاله حين خروجهم من المدرسة على رصيف الطريق ، وقد اوحى له الانتظار هذه القصيدة :

أجري ونار الشوق في صدري ... تفري وتبري حيثما أجري
وجد يعربد صاخبا ضجرا ... كالبحر في مد وفي جزر
ما كان أعذبه وأوجعه ... بل ليس دون الحب من مر
والحب لا يحلو بغير شجا ... كحرافة الشهباء في الثغر

كم وقفة لي قمت مرتقبا ... فيها تبني بمقلة النسر
أعشو وأشواقي لواعجها ... بمخالب في أضلعي تفري
واصيخ استرق الصدى قلقا ... بمسامعي واغص بالصبر
أجد الدقائق حين أرقبهم ... دون الرصيف تطول كالدهر
ويظل قلبي من وساوسه ... حيران من حذر ومن ذعر
قلب توازعه الشجا فنزا ... وكأنه الناقوس في صدري

وتخالني لما بسطت يدا ... للقائهم ، نشوان من شكر
افتر من عطف ومرحمة ... وأهش كالمغمور من بشر
ويكاد قلبي حين أبصرهم ... يتعثرون ، وراءهم يجري
يتواثبون وحالهم أبدا ... حال الفراش اذا عدت تسري
أرأيت أسراب الفراش اذا ... هزجت مع الانسام للفجر
وتسربلت بغلائل عجب ... ومطارف زادت على السحر
أرأيتها في الافق ضاربة ... في شاسع يمتد كالبحر
آفاقها سحرية فغمت ... بنوافح الانداء والعطر
وتظل تجري غير وانية ... في كل منعطف على العمر

أطفالنا في كل منعرج ... شبه الفراش بحافتي نهر
دنياهم كانت تشع سنا ... آفاقها وتفيض بالتبر
لا ليلهم بالشك منعقد ... أطباقه ويجيش عن مكر
ونهارهم طهر صحائفه ... وأديمه يخضل من طهر
يتدافعون وليس عن حسد ... يتدافعون ، وليس من شر
كانوا الملائك في وداعتهم ... وضميرهم أنقى من القطر
لم تلتهب كبد لهم بلظى ... للحقد في علن وفي سر
طهرت سريرتهم فما أرقت ... عين لهم من لوثة الوزر
وخلت عن الاطماع أضلعهم ... فقلوبهم كثواقب زهر

اني على ما رحت من شجن ... دون الرصيف أضم من صدري
يحلو العذاب ولا أضيق به ... في حبهم ، ويلذ لي فقري

دمشق

عدنان مردم بك

انهم لم يموتوا..

بقلم غبريال وهبه

جلس الصبي الطويل القامة على ضفة النهر شارد اللب زائغ البصر وهو يأكل كسرة مجففة من الخبز يغمسها في الملح .. ثم راح يصفر انغاما خرجت من فمه كأنها همسات انين وعويل مكتوم .. وغمرت قسوة الشياطين رقة الفلك وتأوه صدر الفضاء .. وارتمى ضوء الشمس على الارض يرف ويلمع فاذا به ظلام قلوب قدت من الصخر . وتدحرج ذوب النور في الطرقات .. وانحدر في اروقة العدم . فزعت الطيور من اوكارها على اصوات الانفجارات .. وحلقت حوله صائحة نائحة ... وارتعدت الدموع .. وتقصفت الاغصان وتهاوت واحدا اثر الاخر مزقا شوهاء هشة تدوسها الاقدام العارية في يوم عاصف كئيب وسط الرذاذ المتناثر من المياه المقدسة وازيز الرصاص الذي يطلقه الاعداء .. والفحيح الملتاث يجوب الشاطئين في جنون .. وصرخات النساء والاطفال تتكفن في صرخات الريح .. والالحان الحزينة تعالت في سيمفونية رهيبة تنفث في الجو كآبة وحزنا والما .. سيمفونية الموت .

كان يجلس فوق ربوة عالية ، في أسماله البالية التي تبدي عن كتفيه كما تبدي عن ظهره وصدره .. ثم نظر امامه فرأى جماعات مزدحمة تتصايح ويدعو بعضها بعضا ويهرولون مسرعين .. يجتازون النهر فوق الجسر المحطم .. صوب الضفة الشرقية وطلقات الرصاص المحمومة في اثرهم تجندل الشيوخ والنساء والاطفال .

كانت في يده قطعة من الطين .. فطفق يشكلها على هيئة العصا السحرية التي طالما رأى «الحاوي» في القرية يفعل بها المعجزات .. انه سيوقف بها رصاص الاعداء ... ويحول جنودهم الى تماثيل من الحجارة قبل ان يمسوه بسوء .. انهم يصرخون ويصيحون مثل الطيور .

– ايتها الطيور .. انكن صديقاتي .

هكذا كان يعتقد وهو يرفع راسه الى السماء فيرى الطيور فوقه ترف وتلمع في ضوء الشمس . ان الحشائش تصفر .. والبياض الزغبي يتطفل على الكروم ويتشبث بها في جنون كما تتشبث الحرباوات الممصوصة بلحاء الشجر .

كان يحلو له في الصيف ان يجلس على شاطىء النهر يلهو بالطين ويشكله في يده . وفي اوائل يونيو من عام ١٩٦٧ وجد نفسه قد صنع اثرا لعجوز شمطاء ذات ثغر محطم في وجه مربد كئيب .. بلهاء ليس لها حظ من عقل ولا نصيب من صواب .. انها مجنونة .. مجنونة ... شوهاء .. عوراء .. عجفاء .. كان يحبها لانها من تشكيل يديه .

وفي الشتاء ولت الطيور .. وها هوذا يسير على شاطىء النهر وهو يرتجف من الزمهرير فينفخ في اصابعه المثلجة وقد غمره شعور بان يد الرياح ذات انامل مثال ماهر ، وان جسمه قد خلق من الطين .. ولكنه لا يعلم اي شكل سينحت منه الشتاء .

ويجيء الربيع .. فيملأ الحياة ترنما وهديلا ..



رفع الصبي عينيه فرأى القرية تطل عليه ، وتناديه .. ان الحشائش التي نسجت منها الطبيعة بساطا سندسيا اخضر قد اصفرت وجفت كما جفت العيون والكلمات .. انها افاعي تتدثر بجلود صفراء تجوس خلال الديار تنفث سمومها وينبعث من عيونها دخان مختلط باللهب وتنشر حولها ظلال الرعب والموت .. وتهز الهدوء هزا عنيفا ... فتنسف البيوت وتهشم المتاع ... ولكن الرياح لن تلبث ان تزمجر بدورها وتذروها هشيما بعد حين .

انفرجت شفتاه عن آهة حرى .. وانبعث صوته محدثا نفسه ..

– انني اشعر بالوحدة في عالم موحش ..

وتعلق بصره باللافتات التي ملأت الشوارع .. فؤوس تهشم خوذات تلمع فوقها النجمة المسدسة ... ومانشيتات الصحف ، لقد تحرك الاخطبوط ذو الثلاثة اذرع .. وانفجرت الحرب .

الطيور تصرخ في السماء .

– انهن صديقاتي ..

وتلمع اشعة خاطفة تحسر العيون وتخسى .. ثم تنطفىء وتموت ... وان صدر الفضاء انينا فتت كبد السماء وشق قلب الارض من سعير النيران الحارقة .. ونظر الى الافق البعيد .. الى البلاد المغتصبة حيث كان الحب يرفرف بجناحيه ... واهازيج السلام تطرب لها النفوس .. ثم سار في طريق طويل مطاطىء الرأس حتى رأى المياه المقدسة تلثم الشاطىء الغربي في رفق وحنان .

– لي اصدقائي في كل مكان .

ونظر فراعه ان الحدءات تنقض على صغار الطير وتخطفها بمخالبها المدببة وتمزق لحومها بمناقيرها الحادة المقوسة في وحشية وعنف .

– أهذه صديقاتي ؟

وهز رأسه اسفا .. وسار الى المدينة المقدسة .. وهناك وقف وافتر ثغره عن ابتسامة عريضة ..

فقد اطربه سماع اصوات المؤذنين تجلجل من فوق مآذنها ، والاجراس تصلصل من فوق ابراج كنائسها ..

ثم ارتج الفضاء كله بدقات رهيبة افلتت من طوفان الزمن .. فرفضت اذناه وقعها وصداها ..

ـ لا .. لن ندعهم يسوقونه .. مرة اخرى !

وحطمته الذكريات الدامية التي كان يجترها عند الشاطىء ..

تناول الصبي جريدة في يده .. وتطلع الى الصفحة الاخيرة وقرأ قصة « عندما اعود الى يافا » ثم تنقل ببصره بين السطور .. اليهودي التائه .. ثم العناوين الحمراء المكتوبة بالدماء ... قتال بالسلاح الابيض في القدس ..معارك ضارية في سيناء، المدفعية السورية تدك معاقل العدو ، واخذ يحملق مذهولا في خرائب البلدة ، والبيوت التي دمرتها القنابل ، والبوم الذي ينعق فوقها ، والموت الذي نشر جناحيه في كل مكان .

وارخى اجفانه في قلبه وحدق فيه باحثا عن حقيقة الغدر والخيانة ..

ـ انه صديقي .

واخذ يشكل قلبه بأصابعه .. ولكنه لم يستطع ان يرى بعينيه الا اكاذيب الاستعمار وتواطؤه مع اسرائيل .

ان العناوين تتراقص امامه وتموج وتنثني مع صفحات الجريدة التي تحركها لفحات الهواء فتشبه الافاعي والحيات .. او كأنها الجوارح في حركة انقضاضها على صغار الطير فيسيل الدم .. ولا تبقى الا العظام المعروقة ، وتفوح رائحة عفنة تجتاح كل شيء .

ـ هذه سمائي !

ونظر وراءه الى شاطىء النهر .

ولكن هاهي ذي اصابعه تقلب صفحات الجريدة .. فعرف مزيدا من اخبار الغدر ، وصورة السفينة « ليبرتي » .. تتجسس . ما افظع الجرائم التي ترتكب باسمك ايتها الحرية .. والموتى يوسدون الارض بلا اكفان .. ! ويقفون مستندين الى مدافع وبنادق الاكاذيب . وامضها الما نظرات الذعر الرهيبة في الوجوه المشوهة ، واللحوم المتفحمة ، والاجساد الضامرة المنكمشة اليابسة بعد أن فرقت بين اجفان النهر فانهل من عينيه دم غزير غير منقطع ، وانثالت الهمهمات من افواه من تبقى من الاحياء .

ها هوذا يرى طفولته ترقد فوق الارض الصفراء ..

لقد راقب البياض الزغبي يخنق العنب .



غبريال وهبه

●

وجاءت العاصفة الهوجاء .. كانت ثقيلة تهرأ عظامه .. تكاد تخمد انفاسه ، وتحجب عنه الرؤية .. وتحامل على نفسه ومضى ضد الريح العاتية في استماتة وجنون وهو يتعثر وحده في الطريق .. وصدى الاصوات وقطرات الهلع وهمسات الالم تكتنفه من كل جانب ..الزوابع والاعاصير .. العاصفة .. الشتاء .. الصيف .. وشرد بذهنه في تأمل وتفكير .. تذكر بيارات البرتقال .. واعياد الربيع . ما زال يرن في اذنه صوت الحاج ابراهيم يخاطب شقيقه بصوت متحشرج « اوصيك خيرا بابنتي » ثم لفظ انفاسه الاخيرة وهو يقاتل عصابات الهاجناه .. ولكن عصابة الارجون زفاي ليومي لم تمهل عم الفتاة كثيرا فقد جروه ذات صباح الى خارج الدار .. وافرغوا رصاص رشاشاتهم في صدره .. فاطرف حزينا والدموع تنحدر من عينيه .. ومد يده يحتضن كفي الشهيدين .

ثم نظر في عيونهما الرانية في سكون فرأى بحيرة ملتهبة تحطم جيوش الظلام فأحيت في قلبه وجيبا مات .. واسرف يجفف عينيه .

كانت الفتاة الرائعة الحسن ذات القد المشوق .. ستزف بعذريتها البريئة الى ابن عمها عروسا تسكب الطهارة في قلبه .. ولكن ذئاب الغاب اختطفوها منه .. وتخلف خيط رفيع من الدم الاحمر القاني .. فأصبحت الغضبة غضبتين ، غضبة للارض .. وغضبة للعرض ، واذا به يرى قلوبا حبيبة تشوي وجوه العدا .. فقلوبهم حديد ونارهم لظى .. جاؤوا ليغمدوا حرابهم في جوف التنين ليخلصوا فتياتنا من احضانه .. ان اقدامهم ثقيلة تدق الارض حوله في صوت منتظم رتيب وكادت تصل الى تل ابيب لولا تذبذب ذيول العملاء جيئة وذهابا من جانب الى جانب .. لا يعرف استقرارا .

وهكذا راحت الصور ، وسط ضباب الزمن ، تغدو وتروح في مخيلته ..

جلس الصبي الطويل القامة فوق الربوة المرتفعة ومعه قطعة الطين يضغط عليها بأصابعه وينحتها بأظافره ..

لقد توقع هذا .. فهو ليس صبيا عاديا .. انه يجمع من دنيا محترقة اعقاب سجائر الاحداث والصور الدامية .. امي فاقد الامل ..ومع

ذلك فقد نسج في خياله قصة على شاطىء النهر .. كان شبحا يسير في ثورة مكظومة .

وبعين مرخاة الهدب فوق علامة استفهام صاح :

— انا من انا ؟ ! .. انا من اكون ؟ ثم صرخ ..

— ولكنني ذلك الصبي .. انني ذلك الصبي .. !

ورددت الطيور صدى كلماته في غير اقتناع ..

— ولكن انا ابن آدم .. قابيله وهابيله .. انا البشرية .. في قلب الظلام .. وظلام القلب .

ثم عاود الصياح قائلا :

— ولكن انا لم اعد انا !! .. فانا الانسانية .. من خلال حمامات الدم وينابيع البكاء والنواح ، انا وحدي اقف سدا امام فيضان الاكاذيب .. ولا انحني لرياح الحقد حتى لا افسح لها الطريق .. انهش في ذاكرة الزمن .. انفس عن نفسي بقصصي .. انا الصبي على شاطىء النهر .. وقد سرت طويلا ، حافيا في طرق وعرة فوق الشوك والصخور .. فادميت قدمي . وصمت الحب .. يا دهر ليتني اخلف ابعادك وانجز المأمول من وعدك .. وهأنذا اسير .. وسأظل سائرا ..

وسمع رجع الصدى .. انه صوته يعاود الحديث معه ثانيا ..

— انا لم اكن في وقت من الاوقات على شاطىء النهر .. ولم اعشق البتة عجوزا شوهاء ..

كان يحمل في اثناء هذا الحلم المزعج الكريه .. شيئا آخر في يديه .. واصابعه تشكله وفق ارادته .

اقترب دوي الطلقات .. وفجأة ثقبت اذنيه اصوات الزلزال ... واحس بكل جسمه اسياخا محماة تكوي صدره وتمزق ضلوعه ، ولفح الحريق انفاسه .. وقتل من امامه نسمات الهواء .. واذا بصيحة تجتاح الجموع :

— قنابل النابالم !

وارتفعت آلاف الصرخات من حناجر النساء والاطفال .. واقدام عارية .. واخرى تحوطها احذية قديمة مخروقة ممزقة .. تلهث اعياء من الجري .. والدماء تجري مذعورة في العروق بحثا عن مخبأ يحميها من الاتون المخيف الذي اتى على الاخضر واليابس .. وانطلقت اجراس عربات الاسعاف ، ووقعها يدق الاذان .

تنفست الجموع الهادرة ابشع رائحة مصاعدة من رجع حلوق تجار الدم ، ومرابيي الاسواق ، ومنتهكي الحرمات ..

واهتزت الارجاء بصوت مدو كقصف الرعود :

— الصهاينة .. الصهاينة ..

ارتجف الفضاء بأنين المحترقين .. وعلا الضجيج .. من كل مكان .. من الغبراء الى كواكب السماء .. كان الصوت يقول :

— الصهيونية والاستعمار ..

فعاودته احزانه القديمة .. وامتلأت نفسه هموما تشقق الاطواد منها .. واشجانا يضيق بها الفضاء .. فاخفى رأسه بين يديه ليحجب شقاءه هازئا من التماثيل الحجرية .

انه الان يرى الاحجار وقد انهارت رمالا كادت تبتلعه ..

وصرخت الطيور .. فقال :

— انهن صديقاتي ..

ومرت سحابة شاحبة في الافق بددتها الاشعة المتوهجة فماتت في صمت .

وظل في مكانه واجما ساهما ينظر كالمحب الواله الى قلبه . وراقب العضلات الحمراء تنقبض وتنبسط على مر السنين والاعوام دون كلل او ملل . رأى عيون الاجيال ترنو اليه في رفق وحنان دافقين ... وشاهد الرجال في غدوهم ورواحهم .. يضحكون هانئين تحت كرم وارف ظليل .. وفي حقول الزيتون والبرتقال التي لم تضن يوما اشجارها بالزهور تعبق نغم الحياة .. والامل يملأ الصدور ، والنسيم يهمس للشاطىء ويبثه لواعج حبه ، والغصون ترقص على نغمات الحمائم وتصفيق الجداول . ورأى الاطفال الصغار يمرحون في القرية المضيئة بشمس يونيو .

— هذه الصورة في قلبي .

ان الصبي الطويل القامة الذي جلس يصفر على ضفة النهر انخرط في بكاء مرير عندما طافت الرؤيا بقلبه .. لقد شاهد عالما ملتويا .. يهرفون بالاكاذيب ، ويخفون الحقائق .. فاذا انامله تشكل من طين الخيال المرأة المجنونة .. العوراء .

وصفر الصبي الطويل القامة والتقط قطعة الطين .

وفجأة اصابته رصاصة .. وسال الدم .. وانسابت قطراته .

— ما ابشع الم ..

وقطب وجهه الما عندما احتبس الصوت في حلقه .. واكلت الكلمات نفسها فوق شفتيه ، فرنا بعينيه في صمت الى الشمطاء .. الشوهاء الذي زادته بشاعة وقبحا وتشويها قطرات دمه .. واذا بشبح ابتسامة باهتة ترتسم على وجهه المتقلص .. فها هي ذي اصابعه تتكلم ..

وحمل اليه النسيم موسيقى عذبة رائعة نابعة من القلب .. تخلب اسماع من سقطوا في معركة الحرية .. لا .. ! لا .. انهم لن يموتوا ابدا .. ولن يستطيعوا ان يموتوا .. سوف يسيرون في يوم بديع .. الى صوت القبلة المنتصر ، فانبسطت اساريره .. ولم تعد الاسياخ المحماة تكوي صدر الصبي وتمزق ضلوعه .. وخمدت السنة اللهب . وسكن الهواء .. وتجمعت ثلاثة اصابع في يد حانية وتقدمت تجس كفه ورفعته في باطنها .. فاختلج بدنه .. وعانقت الاصابع الثلاثة فجوات اصابع يد الصبي في غفوته .. وما زالت ساهرة لا يغمض لها جفن حتى ترى الظلام مسفوحا على باب الفجر .

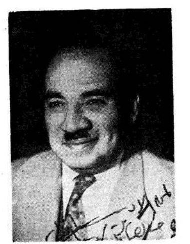
مصر — **غبريال وهبه**

البدر في سماء مقبرة

★

أنر ظلمة الاجداث ان كنت تقدر ... فما غيرها ليـل يهاب ويحـذر
أنرها تكن بـدرا نهيم بحبـه ... والا فما جدوى لنورك تذكر
أنرها تخفف سطوة الموت في الورى ... فنسكت من آهاتنا حين يـزأر
تطل عليها مـن علوك ساهمـا ... وفي وجهك الكابي شحوب معبـر
أترثي لها ان أجهشت لبناتها ... وحل بواديها البـلاء المقـدر
ضياؤك صوال على كـل حندس ... فكيف بميدان الـردى يتقهقـر
يحاذر ان يدنو فيقبر في الثرى ... وللحسن هول فادح حين يقبـر
له العذر ان يرتـد لهفان مجفلا ... فكم من ضريح قد هوى فيه نـير
حكيت نحور الغيد بشرا وفتنة ... وها هي ذي تحت الثرى تتبعثر
لها ألـق زاه كنورك ساطع ... يشع فيسبي ناظريـه ويبهـر
فلما دنـا منهـا الحمام هوى بها ... الى حيث تنشق القلوب وتفطر
سناك سناها فالذي غال سحرها ... يغولك فهـو القاهـر المتجبر
أنرها تقـدم للملايـين منـه ... تيسر شيئا بعض مـا يتعسـر
ضياؤك ان يات البساتين رائع ... كأن كنوزا منه في الروض تنثر
يفيض على الازهار سحرا فتغتدي ... عرائس في افوافهـا تتبخـتـر
وينسج للاغصان ابهـى غلالـة ... من النور تسبي العين أيان تنظر
كأن سيولا مـن ضياء تساقطت ... غيوثا بها الافنان تروى فتثمـر
يروقك مرأى الروض في رونق الضحى ... كما راق مرأى الروض والليل مقمر
هو النور فوق الزهر لا حسن مثله ... كما هو فوق النهر يسبي ويسحر
هو النور في ومض العيون ملاحة ... وفي أوجه الغادات بـدع مصور
وفي بسمات الفاتنات . . . .
أثار ضرام الشوق في كـل مهجة ... فاضحت بـه أحشاؤنا تتسعر
هو النور في كـل الاماكن رائع ... ولكن لدى الاجداث زيف مـزور
ألا ليت من يهوى الحسان وضيئة ... يخف لدى الاجداث ليـلا فيبصر
يرى قيمة الضوء الاصيلة في حمى ... يعاف به الضوء الاصيل وينكر
فيانف من غـر الثنايا وومضها ... ويزور عن لمح العيون وينفـر
ويعلـم ألا ضـوء الا ودونـه ... وان خدع الدنيـا حمـام مظفر
ويعرف ان النور في الروض زائل ... اذا عصفت بالروض نكباء صرصر
وأن ائتلاق الضوء في النهر خدعة ... كما لاح في الصحراء آل مغـرر
أنر ظلمة الاجداث يا بدر نسترح ... فتلك التي نلتاع منهـا ونضجر
اذا ما تذكرنا الدجى في لحودنـا ... ونحن بصفـو هانـىء نتكـدر
أنرها والا فابتعد عـن سمائها ... فتلقى قيـاد المستكين وتعـذر

الفيوم ـ دار المعلمات
محمد رجب البيومي



انور الجندي

مراجعة عامة لانتاج انور الجندي

بقلم محمد محمود رضوان

* * *

اكتب هذا المقال المتواضع عن الاستاذ انور الجندي بمثابة تحية لهذا الكاتب الموسوعي والمفكر الكبير الذي يعمل في صمت بعيدا عن الاضواء الخلابة والضجيج الزائف . وسوف استعرض في صورة سريعة وموجزة بعض معالم ادب انور الجندي وتطور فكره منذ عام ١٩٣٨ .

فقد ولد كاتبنا في ٣٠ ديسمبر عام ١٩١٦ ببلدة ديروط من اعمال (اسيوط) وقد تطلع منذ طفولته المبكرة لمطالعة آثار اعلام الادبوالفكر من القدماء امثال ابن خلدون ومن المحدثين امثال الرافعي والمنفلوط وهيكل والمازني وزكي مبارك واحزابهم .

وتحت سماء ديروط الصافية قرأ عشرات المؤلفات في شتى فروع الفكر والثقافة وكتب الكثيرمن الخواطر والشذرات دون ان يتاح لها فرصة النشر حتى ظهر له أول مقال عن شاعر النيل حافظ ابراهيم في مجلة « ابوللو » في يونية عام ١٩٣٢ ، ثم اخذ يكتب في الصحف الاقليمية التي كانت تصدر في اسيوط والمنيا والقاهرة ، وكانت القاهرة هي حلم الكاتب الشاب وامله في تلك الحقبة من عمره حيث الصحافة ودور النشر والثقافة والفكر والفن .

وقد ظل دائب القراءة والمطالعة والبحث والانتاج فنشر سنة١٩٣٢ في صحيفة « الانذار » مجموعة مقالات في النقد تحت عنوان « معول في الادب » تمثلت فيها روح الناقد الجريء العنيف الذي يبحث عنالجديد في الادب والثقافة والفكر .

ومن « ديروط » اخذ المترجم له يراسل ادباء مصر ومفكريها فارسل الى عبدالقادر حمزة واحمد حسن الزيات وزكي مبارك وابراهيم المصري والدكتور محمد حسين هيكل باثاره الادبية وانتاجه الفكري وهم في ذلك الوقت ائمة الفكر والادب في مصر .

ولم يلتفت كبار الادباء الى انتاج الكاتب الشاب ورسائله فيما عدا اديب واحد هو الدكتور زكي مبارك الذي ارسل اليه خطابا حارا يحثه فيه على القراءة والمطالعة والكتابة واوصاه بالصبر الجميل وكان هذا هو المنار الاوحد في ظلام حياة الريف ومن ثم فقد احب زكي مبارك وعاش معه في كتاباته وبعد ان توفي زكي مبارك اوفى انور الجندي له بدراسة خصته .

صدر اول مؤلف للاستاذ انور الجندي في سنمبكرة (ابريل عام ١٩٣٨)بعنوان « عرائس البكارى » وهو يتجاوز الثانية والعشرين من عمره وقد ضم الكتاب مجموعة مقالات في الادب والنقد والوان الثقافة المختلفة تشكل في مجموعها عصارة رؤيا المؤلف واتجاه فكره في تلك السن المبكرة .

وبدأ النقاد يلتفتون الى هذا الكاتب الشاب الجريء الذي تحدث في صراحة وصدق وموضوعية وجرأة من خلال هذا الكتاب الصغير فكتبت عنه صحف منها « المصور » و « الصباح » كلمات ثناء واعجابوتشجيع وظل انور الجندي يكافح كفاحا مريرا وشاقافي سبيل تحقيق الذات منذ عام ١٩٤٦ وهو العام الذي وصل فيه القاهرة حيث بدأت تطلعاته الى الاسلاميات فانتج عددا من المؤلفات تتسم بالموضوعية والنزاهة والصدق فاخرج لنا كتاب « قضايا الاقطار الاسلامية » عام ١٩٤٧ وكتاب «شمائل الرسول » عام ١٩٤٨ وخلال تلك المرحلة برز دور انور الجندي الكاتب الوطني المجاهد الذي كافح وناضل من خلال عنفوان الاحتلالالانجليزي والاستبداد الرجعي في مصر قبيل ثورة ١٩٥٢ حيث حمل على الاستعمار والحزبية وشارك في مقاومة الاحتلال الانجليزي بسنان القلم فاخرج كتابه الجريء « اخرجوا من بلادنا » في اربعة اجزاء عام ١٩٤٦ فاثار ضجة كبرى واحدث اثارا بعيدة المدى ، كما اشتمل عليه من اراء حرة وافكار ثورية تدعو الى النضال ضد الاحتلال البغيض ، وقد اثار هذا الكتاب الجريء ثائرة السلطات المحتلة فقدم المؤلف بسببه الى المحاكمة فافضى به عام ١٩٤٩ وراء القضبان .

ومنذ عام ١٩٥٠ تطور كاتبنا من جديد حيث برز الجانب الادبي وضوحا في انتاجه من خلال مقالاته وابحاثه في جريدة « الزمان » و « الاهرام » وفي مجلتي « الرسالة » و « الثقافة ».

فاذا اردنا ان نحدد السمة الغالبة على انتاج المترجم له في هذه الفترة قلنا انه يحرص في كتاباته على الرصانة والاصالة وتجاوز ما يسمى بأدب الساندويتش او الادب الخفيف رغم انه اكثر رواجا واكثر ربحا ، معليا من شان القيم على المغانم المادية فيستمسك بالالوان الجادة وينهج الى الكتابة الموضوعية الدسمة ويصور لنا القيم التي يحرص عليها في كتاباته فيقول :

« لن اعق فطرتي ، ولن اندفع مع غير طبيعتي ، مهما يكن ، من فقدان بضعة جنيهات ثمنا لهذه الالوان التي يطلبها الناس ولا تستجيب لهانفسي ان لي طابعي ومفاهيمي وموضوعاتي ، واهدافي ، ولناتخلى عنها ».

وهكذا يبدو لنا منذ بدأ حياته الفكرية مولعا بالادب الرفيع والفكر الحر العالي مرتبطا بالقيم والمثل العليا التي رسمها لنفسه ، حريصا على الاعتزاز بأدبه ونفسه في ميدانالادب والثقافة فلا يندفع في ركب كبار الصحفيين متابعا بل يحرص على متابعة المناهج الرصينة والفكر الحي وقد تحدث عن هذا المعنىحوالي عام ١٩٥٥ فقال : «ولست ارى من نفسي انني استطيع ان اكون تابعا لاحد ، لقد كرهت هذا في ميدان الادب ونفرت من ان اسير في ركب فلان او فلان من الادباء الكبار ، فهل ارتد مرة اخرى لاسير في ركب الصحفيين الكبار ؟ لا انني لن أذل وسأظل قويا بالله وبالحق وسأجعل قلمي وحده ، وسيلتي الى احراز مكاني الحق » .

هذا المبدأ الذي يمثل شخصية كاتبنا وطبيعته ظل مستمسكا به حتى اليوم لا يحيد عنه ولايتحول وتلك صورة ترسم لنا بوضوح

وصدق مدى اعتزاز المترجم له بشخصيته وادبه منذ بداية حياته الادبية حتى وصوله الى ذروة الشهرة والتبريز كواحد من مفكري العرب المعاصرين الذين نعتز بهم وبآثارهم النفيسة .

ويمكن النظر الى حياة المترجم له وانتاجه من خلال جوانب ثلاث دوائر تحرك فيها قلمه خلال ثلاثين عاما هي :

(١) مؤرخ الادب (٢) المفكر الغربي (٣) الباحث الاسلامي

وسأبرز دوره من خلال كل جانب واثره الكبير في صياغة فكرنا العربي وثقافتنا المعاصرة مما يتسم بالعمق والاصالة والجودة .

مؤرخ الادب :

استطاع ان يرسم صورة دقيقة وعميقة ومنصفة لمعالم ادبنا العربي المعاصر من خلال موسوعته الضخمة التي بلغت اكثر من خمسة آلاف صفحة وقد اخرج لنا تلك الموسوعة في صورة متكاملة دقيقة بحيث نستطيع ان نحدد معالم الادب العربي المعاصر من خلالها وتشتمل على الفنون التالية وهي عشرة مؤلفات :

النثر ، والشعر ، والصحافة ، والقصة ، والصحافة السياسية وتطور الصحافة العربية في مصر واللغة العربية والترجمة وأدب المرأة وادب المقاومة والمعارك الادبية وتتسم الموسوعة بانها اول عمل ادبي متكامل اجرى دراسة الادب العربي في العصر الحديث من خلال الامة العربية كلها بعد ان كانت دراسات الادب تقوم على الاقليمية وقد امتدت الفترة الزمنية للموسوعة من عام ١٨٧١ تقريبا وهو نهاية عصر اسماعيل وبروز حركة جمال الدين الافغاني الى اوائل الحرب العالمية الثانية ، كما شملت العالم العربي كله من المغرب الى العراق .

وقد رسم من خلال الموسوعة صورة دقيقة وافية لتطور الفكر والادب في العصر الحديث وأرخ الحياة الادبية والثقافية من خلال اثار الكتاب وانتاجهم ، كما ابرز التيارات الفكرية المعاصرة بشتى الوانها واتجاهاتها .

ونستطيع ان نطلق هنا على كاتبنا بحق لقب « جبرتي العصر الحديث » لانه يعد اول كاتب ارخ لنا معالم ادبنا العربي المعاصر بهذه الصورة من العمق والاجادة والدقة والشمول .

المفكر العربي :

في عام ١٩٦٠ وسع الباحث ابعاد دراسته فلم تعد قاصرة على الادب العربي المعاصر والصحافة العربية ، واوغل في مجال اوسع افقا وارحب ، ذلك هو مجال الفكر العربي المعاصر في لقائه مع الفكر الغربي بشقيه ومن هنا اصبحت دراساته تضم الاجتماع والدين والفلسفة والحضارة والتراث ، وقد بدأ عمله هذا في ظل التحديات التي اخذت تواجه الامة العربية من خلال خطر الغزو الثقافي والتغريب والشعوبية ، وقد بدأ عمله في هذا المجال بكتاب « الفكر العربي المعاصر في المعركة التغريب والتبعية الثقافية » ثم توالت دراساته في هذا المجال وجاء على قمتها كتابه الذي ربما وضع في المستقبل موضع المسح الشامل للفكر الاسلامي مقدما باسلوب عصري صالح لان يشكل (نظرية عربية اسلامية عصرية) وهو « القيم الاساسية للفكر الاسلامي والثقافة العربية » وقد تناول فيه خمس عشرة قيمة من قيم هذا الفكر مقارنة بالفكر الغربي في مجال اللغة والحضارة والدين والتربية والاخلاق والسياسة والادب والاقتصاد والاجتماع والنفس وغيرها .

وقد خرج المؤلف من هذه الدراسة بمنهج فلسفي واضح قوامه ان الفكر الاسلامي يقوم على الوسطية والتكامل والحركة وان الثقافة العربية وليد اصيل للفكر الاسلامي ومن خلال دراسة المؤلف لتاريخ الاسلام قدم منهجا جديدا مخالفا لمختلف المناهج التي قدمها مؤرخو الاسلام فقد اعاد تقسيم العصور الاسلامية على نحو جديد واعتبر تاريخ الاسلام كله وحدة متكاملة .

ومن خلال عدد من الدراسات والمؤلفات نرى موقف مفكرنا واضحا صريحا صادقا فنرى موقفه من التيارات الفكرية المتطرفة وموقفه الحاسم من عدة قضايا خطيرة في فكرنا العربي المعاصر مثل قضية اللغة الفصحى واللهجة العامية والدعوات الاقليمية والشعوبية والاندفاع الاحمق وراء التقليد الزائف والاتجاهات المادية والالحادية والمخزية ومن خلال تلك الكتابات نرى رفضه الحاسم لكل ما يسيء الى تراثنا وتاريخنا وامتنا وقيمنا .

ونرى هذا المفكر في صورة الاعتدال المتزن الذي يناقش ويحلل بعمق وهدوء حتى يستخلص النتيجة في النهاية بطريقة موضوعية متعمقة متزنة ، ومفكرنا الكبير من اشد مفكرينا العرب اعتزازا بالتراث والقومية والاصالة ويرى ان الفكر العربي المعاصر في عصر التحرر من الاستعمار والتجمع للوحدة قد بدأ يصحح مفاهيمه ، ويكشف روح التغريب والشعوبية ويشجبها ، وهو يحاول ان يشق طريقه حثيثا ، بعيدا عن اخطار التعصب والجمود من ناحية والتحلل والالحاد من ناحية اخرى ملتزما بمقومات فكره الاساسية امتزاج الروح والمادة والعقل والقلب .

ويقول عن مستقبل الفكر العربي : « وفكرنا العربي بسبيل التقدم خطوة اخرى ، هذه هي خطوة العطاء وتقديم عصارة فكره للانسانية التي تتطلع الى ضياء جديد ، سيكون مصدره بحق هذا العالم الاوسط المتمثل في الشرق العربي الاسلامي ، هذا الفكر الانساني الاوسط .»

الباحث الاسلامي :

يعد الاستاذ انور الجندي من مدرسة الفكر العربي الاسلامي تلك المدرسة الوسطية التي تحارب الجمود والتعصب والتطرف والتي تتمسك بالقيم الاساسية في الفكر العربي الاسلامي .

وكاتبنا حريص في ابحاثه الاسلامية ودراساته على الموضوعية والصدق والنأي عن التعصب او التطرف او الجمود ، وقد اخرج لنا عدة مؤلفات قيمة في هذا المجال من الممكن انتعطينا صورة صادقة لروح الباحث وفلسفته وفكره . وتلك المؤلفات هي كما يلي :

« الاسلام وحركة التاريخ ، العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ، والقيم الاساسية للفكر الاسلامي والثقافة العربية ، وجوهر الاسلام ، والاسلام في غزوة جديدة للفكر الانساني ، اصول الثقافة العربية ، وقضايا العصر في ضوء الاسلام » الى اخر تلك المؤلفات الدسمة النفيسة التي تتسم بالموضوعية والمنهجية والصدق . وفي تلك المؤلفات حارب الباحث التيارات المادية والالحادية الوافدة بمنهج موضوعي جاد واظهر لنا مدى زيفها وضحالتها واثارها المدمرة .

واستخرج لنا من التراث العربي الاسلامي صورا نقية من صور البعث مؤمنا بان الانسانية في حاجة الى غذاء روحي وفكري يرد عنها ذلك الظلام الذي فرضته الحضارة المادية المسلحة باسلحة العلم والفكر لتحطم وتدمر وتستعمر .

واستطيع هنا ان اقول ان باحثنا يتسم في كل ما يكتب من ابحاث ودراسات بالموضوعية والصدق والتجرد والنزاهة والبعد عن المغالاة او التعسف .

ولا ننسى قبل ان نختم هذا البحث الاشارة الى جانب هام وهو « ادب التراجم » فقد اخرج لنا المترجم له الكثير من المؤلفات في هذا المجال ، ومن ذلك كتابة « الاعلام الالف » و « مفكرون وادباء » و « تراجم الاعلام المعاصرين » ، و « اعلام واصحاب اقلام ».

كما اخرج لنا تراجمة مفردة عن : الزهاوي والمراغي وعبدالعزيز الجاويش واحمد زكي وزكي مبارك ومحمد فريد وجدي .

ويحرص باحثنا الكبير في تلك التراجم على رسم صورة نفسية وتحليلية لهؤلاء المفكرين والادباء مستمدة من حياتهم وبيئتهم والعوامل التي أثرت في ادبهم ولونت فنهم ، وتعد تلك الدراسات في ادب التراجم والسير بمثابة تمهيد لدراسة الادب العربي نفسه والفكر العربي الاسلامي في مختلف مذاهبه ومدارسه ونزعات التجديد في الادب والعوامل المختلفة

وداعا بلا حزن

●

عرفتك مخدوعا . فقلت : رقيقة … كنسمة صبح ، او كهمسة جدول
وقلت : طروب ينزل الحب قلبها … باجمل روض عنـد اكرم منـزل
وابصرت في عينيك دنيـا عجيبة … تكشف عن شوق غـوي مدلـل
وعن نظـر للغيب يقبس نـوره … ويعرف من اسراره كـل معضل
وقلت ستدري من انا سوف نلتقي … بروحين في روح على الحب مقبل
ونبني لنـا عشا ونغرس وردة … على شاطىء الحب الوفي المدلـل
ونحكي لها عن ذكريات من الهوى … ونشوة قلب في الخلـود مؤمـل
فلما تراخى العمر وانكشف الذي … يغطيك مـن سدل لئيم مضلـل
وجدتك في عينـي اطـلال جثة … لقى في تراب قاحل النفس موحل
أتلك التــي كانت ترانيـم ... … وفرحة اشواقي ونجوى تأملـي
فـوا أسفـاه للنهاية انهـا … مؤلمـة للشاعـر المتامـل

وما كنت ادري انها عرفت غدي … بقلب هواء مغلـق الحس مقفـل
وأن الليالـي عاقبتني بحبهـا … فنؤت بعبء منـه لـم اتحمـل
وداعـا لايـام تولت مرنـة … بصوت اسى في روحها متغلغـل
وداعا لعهد مات مـن قبل موتـه … لامر رأتـه حكمة لـم تعلـل
واقسم .. ما قلبي عليك بآسف … ولا جازع مـن بينك المتعجـل
وما كنتلي نداء.. ولا كنت بالذي … يراك سوى اكذوبة لـم تجمـل
فما ارتفعتمن اجل بعدك صرختي … ولا بات يغلي مـن فراقك مرجلي
وداعا بلا دمع .. وداعا بلا اسى … وداعا بلا حزن مـن البين مشعل
وداعا به نطوي الذيكان وانقضى … بغير عتـاب او بغيـر تعلـل
فمـا انت عنـدي بالبكاء جديرة … ولا انت عنـدي بالرجاء المفضل
لقد هنت..حتى ما أحس بحاجة … الى الحزن،او شوقالى اليأسمثقل

القاهرة … عبد العليم عيسى

التي اثرت في تكوينه وتطويره حتى تكامل بناؤه على هذه الصورة .

منهج الباحث :

يتبع المترجم لـه منهجا متكاملا يعتمد فيـه على « النقد الداخلي » اي التحرر من آراء النقاد والادباء والباحثين والمؤرخين مع الاعتمـاد على الدراسة الموضوعية التي تقوم على اسس ونصوص وقضايا .

وبهذا المنهج الموضوعي المتكامل استطاع باحثنا ان يرسم صـورة دقيقة لمعالم ادبنا العربي المعاصر .

ولا شك ان السمة التي ينفرد بها منهجه هي الصدق كما ان ابحاثه تتميز بالموضوعية والتجرد والاصالة .

ولكي نلقي ضوءا كاشفا على المترجم له نستطيع ان نقول انه قدم لنا حتى الان موسوعات ثلاث :

(١) موسوعة معالم الادب العربي المعاصر (٢) الموسوعة العربية الاسلامية (٣) موسوعة تراجم الاعلام .

وانه في مجموع ما قدم لا يقل انتاجه عن عشرة الاف صفحة كتبها خلال بضعة عشرين عاما .

القاهرة … محمد محمود رضوان



عيسى الناعوري

الشاعر العربي عيسى الناعوري

بقلم الكاتب الايطالي ريكاردو كاروتشي

Riccardo Carucci

***

ظهر هذا المقال في مجلة « المعرض الادبي » الادبية الاسبوعية — وهي كبرى المجلات الادبية في ايطاليا — في عددها الصادر بتاريخ ٥ آذار ١٩٧٢ ، السنة ٤٨ — العدد ١٠ ، بقلم الكاتب الايطالي ريكاردو كاروتشي ، وكان هذا الكاتب قد زار الاديب الاردني الاستاذ الناعوري في منزله في عمان ، واجرى معه مقابلة ادبية طويلة ، واطلع على مكتبته الايطالية ، واعماله في حقل الدراسات الايطالية والترجمة . وقد رأينا ان ننشر ترجمة هذا المقال النفيس باللغة العربية ، لانه يدل على مدى ما يتمتع به صديقنا الناعوري من تقدير في الاوساط الادبية والثقافية في ايطاليا . (الاديب) .

***

كما ان الثقافة العربية غير معروفة كثيرا في ايطاليا ، الا لدى الاوساط الايطالية المختصة ، كذلك كانت الثقافة الايطالية ، للاسف الشديد ، نادرة الانتشار في العالم العربي . ولعل هذا اكثر ما ينطبق على الجزء الشرقي من العالم العربي ، الواقع في القارة الاسيوية ، حيث يمكننا القول ان الحضور الايطالي المباشر كان وجود بعض رجال الدين ، وكانت له نتائج مباشرة من حيث التعريف باللغة الايطالية ، الا انه لم يترك فيما عدا ذلك آثارا باقية . وكان من نتيجة ذلك ان المثقف الذي لا يملك الاداة لقراءة الايطالية ، يجد نفسه في معزل عن تراثنا الادبي ، الا اذا قرأ بعض ما ترجم منه باللغة الانكليزية او بالفرنسية ، وكذلك باللغة العربية طبعا ، ولكن هذا نادر بشكل لا يصدق .

لهذا كان من دواعي الاهتمام والغبطة لقاء رجل كعيسى الناعوري ، الشاعر والاديب هو نفسه بلغته العربية ، والذي من منزله في عمان يتتبع بشغف وعناية الادب والثقافة الايطاليين ، فيعمل جاهدا على تعريف العرب الآخرين بهما . وهذا عمل يواجه مصاعب عديدة، والى جانب ما فيه من رضى نفسي يقدم ايضا كثيرا من عوامل الخيبة والفشل ، نتيجة لجدار اللامبالاة الاساسية الذي يمكن ان نقول انه قائم لدى الايطاليين القليلي الاهتمام بالتعريف بثقافتهم ، ولدى العرب القليلي الشوق الى معرفتها . ونرجو ان يكون في الاتفاقات الثقافيةالتي عقدت حديثا مع بعض هذه البلدان العربية ما يبعث على شيء من الامل في المستقبل .

ولد الناعوري عام ١٩١٨ غير بعيد عن عمان ، وقد درس في المعهد البطريركي في القدس . وهو الان موظف كبير في وزارة التربية والتعليم في بلده ، ولكنه قبل كل شيء كاتب عربي ، ومؤلف له دواوين شعرية ، ومجموعات اقاصيص وروايات ، ومؤلفات نثرية ، وقد ترجم من قصائده واقاصيصه الى الانجليزية ، والفرنسية ، والاسبانية ، والايطالية ، والروسية ، والمجرية .

ان الادب الاردني ما يزال حديث العهد ، وترجع بواكيره الى نحو خمسين عاما فقط حين اسس الامير عبد الله امارته التي كانت حتى ذلك الحين بلادا صحراوية ، اغلب سكانها من البدو . وعلى الرغم من حداثة الادب الاردني فقد لقي تقديرا واسعا في العالم العربي . ومن المع الاسماء فيه اسم الشاعرة فدوى طوقان . وهي ، وكذلك الناعوري ، يقوم انتاجهما الادبي على قاعدتين : الادب الشخصي الوجداني ، والادبالذي يستوحي مادته من النتائج المأساوية للقضية الفلسطينية.

وليس عسيرا على الناعوري ان يقدم لنا كشفا بالاعمال الادبية الايطالية التي يمكن الاطلاع عليها باللغة العربية : فدانتي نال التكريم الذي يستحقه ، بثلاث ترجمات عربية للكوميديا الالهية ، احداها هي تلخيص اكثر منها ترجمة كاملة ، والترجمتان الاخريان قيمتان حتى بتجاوزهما عن بعض المقاطع الخاصة . اما بتراركا وبوكاتشيو فمجهولان تماما ، ولا بد من الوصول الى ماكيافيللي الذي نال كتابه « الامير » ترجمتين عربيتين .

ولا شيء عن اريوستو ، او تاسو ، او ليوباردي . وبدلا من ذلك هناك مانتزوني في روايته « العروسان ». وهناك ايضا سلفيو بيلليكو ، في كتابه « سجوني » المترجم الى العربية ، وكتاب « القلب » لادموندو دي اميتش ، وقد ترجمت كذلك اشياء من بيرانديللو ،وكل روايات مورافيا ورواية « فونتمارا » لسيلونيه ، و « صحراء التتر » لدينو بوتساني . والقسم الاكبر من الاعمال الادبية الايطالية المترجمة ، ومنها روايات بوتساني ومورافيا وغيرهما ، ترجمت عن الانجليزية او الفرنسية ، دون استئذان المؤلفين طبعا . اما رواية « فونتمارا » فقد نالت نجاحا مفاجئا اذ ترجمت الى العربية مرتين : الاولى في الاردن وصاحبها الناعوري نفسه ، والثانية في مصر .

ان ترجمة « فونتمارا » تمثل حتى الان اهم نتائج نشاط الناعوري في حقل الايطاليات . ويقول الشاعر ان ترجمتها كانت عملا سهلا جدا ، وقد ترجمها على الآلة الكاتبة مباشرة .

وقد ترجم عيسى الناعوري الى العربية كذلك مجموعة اقاصيص ايطالية ونشرها في كتاب بعنوان « اطفال وعجائز » ، ولديه الان كثير من المخطوطات وترجمات اخرى ذات اهمية ولكنها لم تجد ناشرا بعد . واهم هذه الترجمات رواية « الفهد » ، وقد اتفق اخيرا مع احدى دور النشر اللبنانية لنشرها (١) . ولديه ايضا مجموعة قصائد مترجمة لعدد من الشعراء الايطاليين المعاصرين ، ومجموعة ثانية من الاقاصيص المترجمة . وليست اقل من هذه اهمية المقالات والاحاديث والدراسات التي يعقدها الناعوري دون ملل على الثقافة الايطالية ، سواء في الصحف والمجلات والاذاعة في بلدان عربية مختلفة . وقد كان هذا وسيلة لتعريف العديد من الشعراء العرب بامثال كوازيمودو ، واونغاريتي ، وفيتوريني ، وبراتوليني ، وايلزامورانته ، وماريا بيللونشي ، وفاليري وغيرهم ، وكان كذلك وسيلة لاطلاع القراء عن طريق هذه المقالات والدراسات على نماذج من ادبهم ترجمها الناعوري عامدا . وبين مؤلفات الناعوري رواية استوحاها من رحلة ليلية قام بها من صقلية الى نابولي ، نشرت متسلسلة في احدى مجلات بيروت (٢) .

والناعوري يضع انتاجه الغزير في اطار ادبي زاخر بالحيوية ، حتى ما كان منه يهم منطقته وحدها على الاغلب . وادباء الاردن لا يتوقعون ان ينال انتاجهم ما نالته روائع الشعراء العرب القدامى ، من الشاعر الجاهلي الشنفرى (فرنسوا فيللون الصحراء) الى المتنبي والمعري . والشعر العربي المعاصر ، الذي يجمع في الغالب بين تقليد التراث العربي القديم والتأثير بالنماذج الاوروبية الحديثة ، تسيطر عليه كما يقول فرانشسكو غبريلي « غنائية لفظية مبهمة ، يتمثل فيها الغنى والمرونة بشكل عجيب » .

وليس من السهل ان يتجنب مثل هذا المحذور الشعراء والشاعرات من امثال عبد الرحيم محمود ،الذي توفي في حرب عام ١٩٤٨ ، وابو سلمى ، وابراهيم طوقان الذي توفي عام ١٩٤١ ، وشقيقته فدوى طوقان التي تقدم ذكرها ، ومحمود الحوت ، ومصطفى وهبي التل ، وحسني فريز ، وثريا ملحس ، وعيسى الناعوري نفسه، وغيرهم . صحيح ان المضمون في هذه الحالة يكون مدعوما بالحس القومي والسياسي ، ولكن تبقى الخشية من ان يضيع الصفاء الوجداني بمقدار ما يكسب الشاعر من الحرارة او الشغف الاجتماعيين .

الا اننا لا نعدم الوانا من الحدس الجميل والعاطفي، كما تشهد بذلك همسات الناعوري الوجدانية التالية — وقد ترجمها هو نفسه الى اللغة الايطالية :

على خديك يا حلوه
تنام قريرة الغفوه
فراشات بالوان الربيع
وخفة الغنوه

وفي احيان اخرى تكون قيمة الشعر الاساسية في الفاعلية الفخمة والجميلة معا للغة العربية ،وتبقى للابيات المترجمة اهميتها الخاصة لسهولتها المدهشة :

مع الشمس يا حلوتي تشرقين
وتحوي باسمة تهرعين
بالقبلة الحلوة الدافئة
بقلبي عطر الربي تسكبين

واحيانا اخرى كذلك يتدفق الاحساس الداخلي العفوي والاصيل دون تزاويق :

خذ من عيوني ضياك ومن حياتي بقاك
واسعد بعمر طويل فداك روحي فداك

ولقد أصيب الناعوري منذ مدة باضطرابات قلبية. وكان يعالج في مستشفيات عمان . وعلى الرغم من ان المرض يفرض قليه قيودا معينة فانه لا يمنع نشاطه الادبي تماما ، وها هو يرسم ببراعة عجيبة لمسات غير مألوفة للاشياء الاكثر بساطة ، فيصف المرضة التي تقوم على العناية به في قصيدة له بانها « السر اللطيف الملهم » وفي الوقت نفسه يتابع باستمرار مسيرة الثقافة الايطالية .

روما — ريكاردو كاروتشي

(١) ستظهر في منشورات عويدات .

(٢) عنوان الرواية « ليلة في القطار » وقد نشرت متسلسلة في مجلة « السياحة » اللبنانية .

من اجل لبنان

كتبت هذه الكلمات عند الاعتداء على جنوب لبنان في اواخر شباط ١٩٧٢

ــ ١ ــ

قد عبر التتار من هنا
عاصفة هوجاء
تذرو الحضارات وما جاد به الآباء
دماؤهم زرق وفي عيونهم نداء
للموت والفناء
فكان ما كان من الخراب
وعاد هولاكو وفي عيونه دهاء
والحقد في الدماء
فكان ما كان من الضياع
وانتفض المارد من اغفاءه الردى
يبحث عن هوية في القدس في سيناء
وفي ربى سورية الشماء
في الارز في سهوله الفساح
والقمم البيضاء

ــ ٢ ــ

تلك المنى لم تحببها منى
ونسمة عاطرة الانداء
تلك المنى كانت هي الفداء
والموت من أجل غد
يورق فيه الحب والرجاء
وترجع الضفاف والجولان والصحراء
مشرقة الجبين
يرن في الارجاء
ناقوسها
وتلمس المآذن السماء
مزهوة بعودة الربيع
والحب والسلام

ــ ٣ ــ

من أجل لبنان وما ينبض في الدماء
سنحمل السلاح
ونرغم العدى
تلك فلسطين ومن معاقل الإباء
ينطلق الشعب فيا سماء
طلي ففي نجومك الوضاء
ألف سنى يشع في الصباح
ويبعث الحياة والامل
تلك فلسطين لظى خلدها الكفاح
والموت من أجل غد
ما اروع الفدا
واعظم الفداء

ــ ٤ ــ

تلك فلسطين فيا مواكب الحياة
طوفي على سيناء
والهضبة الشماء
والضفة العذراء
وقبلي القدس وضمي مهبط المسيح
ورددي في السهل والجبل
كنا ولم نزل
لا نرهب العدى

ــ ٥ ــ

تلك فلسطين وما في الافق من مدى
آمالنا تخضل بارتواء
من أجل لبنان وما ينبض في الدماء
عشرين عاما كلها فداء
سنحمل السلاح
ونطرد العدى

جامعة الكويت

احمد مطلوب

الموصل مدينة التجربة

بقلم الاب يوسف سعيد

★ ★ ★

كيف ولدت ؟ في قرية متهالكة على سفح جبل ، اترك ذلك عبر هذه الاحساسات التي تصارعني يوميا . اعرف انني للمرة الاولى ادخل مدينة الموصل ، وقد بانت لي كنيويورك ، مدهوشا بصاعقة غريبة ، وكنت اردد ، آه ما اجمل الموصل ، ولكن غصات والدتي ، كانت عميقة جدا ، بفقد والدي ، وهو في بدايات عصر شبابه ، واذكر انني قد تأخرت عن الدراسة ، وسبقني ابناء عمري في صفوف اعلى من صفي . في مدرسة ابتدائية ، تدعى « مدرسة التهذيب » .

وان نسيت لن انس ، ما كانت امي تقصه علي ، في الليالي الحالكات ان المدرسة ما هي الا (بيت للفلقة) تمارس فيه ، لذا فعندما دخلت المدرسة للمرة الاولى ، كنت ارتعش كالقصبة المرضوضة . ولكنني فوجئت ، بان المدرسة يشرف على ادارتها معلمات ، فقلت في سري انهن اخف وطأة من قساوة المعلمين ، وكانت المدرسة تموج بضوضاء عارم ، من قبل الطلاب ، مستخفين من عدم انضباطية المعلمات ، وخفة قسوتهن .

وبقيت ، في فناء المدرسة ، بعد ان سجلتني المديرة ، في اضبارات المدرسة ، وقالوا لها ، انه فقير ، ويتيم ، فعليك ان تهتمي به ، وفعلا . فقد اغدقت علي المديرة عطفا لست بناسيه مدى ايامي ، اذ كانت تشتري لي من حسابها الخاص كل ما احتاج اليه من دفاتر واقلام وكتب . تحية عرفان جميل الى الانسة « فكتوريا نجايا » القاطنة اليوم بغداد . والعام كان ١٩٤٠ ، وكنت في الصف الاول ، واكبر الطلاب عمرا ، نجلس في غرفة محشورة بالكراسي الصغيرة الخشنة ، وتجاور كنيسة القلعة في محلة « حوش الخان » وكنت احس ان الكنيسة اشبه بهدير البحر ، تنفح فينا رهبة ، مرعبة ، وكنت اقتطع يوميا طريقا طويلا ، اذ أجرت لنا امي غرفة صغيرة في محلة خزرج ، يجاور المدرسة الخزرجية ، والحي تغمره في الشتاء سيول الامطار ، والصيان ، والروائح الكريهة .

وتمر الايام والقراءة الخلدونية التهمها التهاما . فاذا تعلمت حرفا جديدا احاول ايجاده في رقاع الاطباء والمحامين ، واصحاب المحلات الكائنة في شارع نينوى ، وهو الشارع الرئيسي في المدينة . ولا زال .. وتفوقت في القراءة العربية ، فكنت اقرأ بصوت جهوري أخاذ . وبلهجة خطابية جيدة ، وبالرغم من تفوقي كنت فاشلا في درس الحساب ، ولا زلت .

يومذاك ، كانت « الكشافة » كنظام فرضي ، فكنت ارتديها كباقي الطلاب ، والذي يفوز بالاولية ، تضع المدرسة على كتفه الايمن اربعة اشرطة سوداء ، دلالة على تفوقه ، وكنت قد حزتها ، وكنت افخر بها ، وامشي الهوينا في شارع نينوى ، لكن المدرسة ، كانت بالنسبة الي هي البعبع المخيف ، اذ تدخل المدرسة ، وبيدها عصا . ولكم كنت اتمنى ان لا تكون في الحياة مدرسة بهذه الشاكلة ، بل مدرسة حرة ، لا قيد ، فيها ، ولا نظام اشبه بنظام العسكريين ، وبقيت اخاف الصف ،حتى بعد تخرجي . على ان المدرسة سجن اختياري !

وفي السنة الثانية ، العطلة قد بدأت اقترحت امراة ثرية على والدتي ، ان اكون خادما عندها ، وحياء وافقت والدتي ، واذكر انها قالت لها ، ماذا ستفيده المدرسة ، وانخرطت في خدمة البيت ، خجولا ، صامتا ، وكثيرا ما كانت تنسى ان تضع المرأة في قدحي ملعقة صغيرة من السكر ، فاشربه مكرها ، دون ان اقول انك نسيت ذلك ! وما يقدم من فطور قليل ، كان غير كاف بالنسبة اليَّ ، ولما فتحت المدرسة ابوابها ، قالت لي امي ، اهرب ، والتحق بمدرستك ، وفعلا هربت من جحيم يبدو لي قيده اغلظ بكثير من قيد المدرسة ، وداومت على المدرسة ، بذات التفوق ، ولكن مادة الحساب اعاقتني عن الفوز بالاولوية ، اذ حزت على الدرجة الثانية .

كانت الحرب العالمية الثانية في عنف اوجها ، وكنت اصيخ الى الناس يتحدثون ، عن مهارة هتلر ، وقوة الالمان ، وان العالم مقدم على دمار حتمي ، وان فشل هتلر يعني ان الابادة ستسبق فشله ، وكنت اخاف هذه الاخبار ، ولكن عبث الطفولة كان ينسيني ، ما يجري في العالم يومذاك ، واذكر انه في السنة الثالثة ، قررت ان اتوقف ، لاساعد امي كأجير في صنعة ما ، ولكنني كنت في اعماقي احن الى الدراسة والمدرسة ، على الرغم من كرهي لها ، وذات يوم ، بينما كنت واقفا في الشارع رأيت رفيقا لي يركض ، فقلت له ، ما بك ، قال آه ... ان المديرة ارسلتني لابحث عنك ، فتدعوك الى المدرسة لمقابلتها ، فرافقته ، وقالت لي حرام عليك ،وعلى ذكائك ان تترك المدرسة ، وانت طالب عاقل ، ورصين ، قلت لها ، لا مال عندي ، قالت ، ساتمم كل ما تحتاجه، وفعلا اغدقت علي بسخاء تلك المديرة الفاضلة التي لست بناسيها مدى ايامي .

ولكن اوار الحرب ، كان يزداد ويتضاعف يوميا ، حتى توسط بعض الناس المرموقين ، على ايفادي مع اخي الى دير مار متى ، وهو دير يرجع تأسيسه الى مطلع

القرن الرابع الميلادي ، ويقع في الشمال الشرقي من مدينة الموصل ، لكم كانت سعادتي بذلك ، هنـاك ، سأسمع تغريد البلابل ، وزقزقة العصافير ، اراقـب الشمس في غروبها وانفتح كبرعم الزهرة على شروقها ، اسرح بصري في سهول الموصل الحلوة ، حيث حضارة الارض وجمالها ، قبل حضارة نينوى ، ودعت المديرة ، بدموع ثرة ، واذكر انها قالت لي ، لست بنادمة ، لان هناك في الدير مدرسة لاهوتية صغيرة .

وبقدر روعة جمال الدير ، كان النظام فيـه خشنا قاسيا ، مخيفا ، مرعبـا ، النظافـة معدومة ، والمدرسة يشرف عليها جماعة من رهبان سذج . ولكن هناك مكتبة عصرية ، فيها مؤلفات حديثة ، ومجلات قبطية مصرية ، وبعض من اعداد الهلال ، والمقتطف ، والكشاف ، فكنت التهمها التهاما ، ولكنني لم اكن اعي ، ما اقرأ ، باستيعاب تام ، لكنني وجدت هناك كتـاب مجمع البحرين لناصيف اليازجي ، حفظت اكثر ابياته . وقرأت مؤلفات سريانية لمؤلفين كبار ، لكن مدى ادراكي كان غير تام . ومع جمال الطبيعة ، والقسوة في الدير ، والنظام الخشن ، عشت اياما رائعة احيانا ، وبائسـة جـدا .

وفي صيف ١٩٤٥ ، تقرر ان انخرط في الكلية اللاهوتية الافرامية بالموصل ، وقد انتقلت حديثا من زحلة الى الموصل ، ومديرها يومذاك الاديب الاب الربان بولس بهنام ، وهو اديب وشاعر ، قضى بدايات زهـرة شبابه في لبنان ، وتعرف على جمهرة ادبائه ، واغترف من ينابيع الادب المهجري ، لاسيما جبران ونعيمة . وكان يرتبط بصداقة متينة مع صاحب « الاديب » الاستاذ الشاعر البير اديب . فنشر له مقالات جد ضافية في مجلته ، و « الاديب » يوم ذاك ، وجه لبنان الادبي غير منازع . فبدأت تصل الموصل ، فكنت التهمها التهاما ، واسوح فيها كالهيمان ، ناهيك عـن المكتبـة اللاهوتية ، وفيها من مؤلفات العرب المعاصرين ، ما يدهش ، ثـم جاءت اعداد الهلال فكانت خير زوادة ليْ .

من الموصل ، بدأت اتحسس مدى ما تطور الحركة الادبية ، عند ادباء الحدباء وشعرائها ، فكنت اطالع كل ما يقع بين يدي ، ويومذاك كان يلمع اسم ذو النون ايوب القاص الموصلي ، والشاعـر ذو النـون شهاب ، وشاذل طاقة ، ويوسف قصير وغيرهـم ، واذا انحدرت الـى شارع النجفي وهو شارع المكتبات ، اشتريت بمال قليل اقتره على نفسي ، بعض المجـلات اللبنانيـة والمصريـة والسورية .

وبدأت اكتب ، وكان بكـر قصائدي البشريـة قـد نشرت في جريدة موصلية بتوقيع غير توقيعي ، ومقدمـة بمقدمة صاحب الجريدة ، على انها بكر البراعم الادبية في الموصل ، لكم كانت غبطتي بتلك القصيدة ، وهي مهداة لي زيادة ، ونشرت عدة مقالات وقصائد لي ، نشرت فـي مجلة الدنيا السورية ، ايضا بتوقيـع مستعار او باسم فتى دجلة .

ولست بناس ، مدى غياب مؤلفات جبران يومذاك عن الاسواق . وكانت من النوادر ، وان نسيت لا انسى يوم سألت صاحب مكتبة هل عندك من مؤلفات جبـران قال لي ، عندي كتاب « يسوع ابن الانسان » وقال لـي ان ثمنه ثلاثة ارباع الدينار ، فهرعت الـى البيت الـز خطواتي ، واخذت من امي المحتاجة دينـارا واشتريت الكتاب .

ان الرغبة الملحة في اعماقي كانت تتحقق في سعادتي الكبرى ، ان التقيَ مع اديب او شاعر ، ولكن مـن ايـن يتحقق اللقاء ، وانا ارتـدي مسوحي السوداء . واعيش في عزلة تامة عن العالم . واذا في يوم ما التقي مع شاعـر موصللي يدعى احمد محمد المختار ، كـدت ان التهمه باشواقي اللاهبة ، وتعرفت بعدئذ علـى الشاعر يوسف امين قصير . وذات يوم كنت اسأل رفاقي ، هل لـي ان ارى ذو النون شهاب .

وبينما كنت اذرع شارع نينوى ، التفت صديقـي ليقول لي ، انه يمشي على الرصيف المقابل .

فقلت له مِن . قال ذو النـون شهاب ، وتأملتـه مليئا ، وكان يمشي بخطوات وئيدة .

ثم اصدر مديرنا الاب الربان بولس بهنام مجلـة ادبية تاريخية باسم « المشرق » ساهمت مساهمة فعالة في تطوير ادب الاربعينات . اذ كان ينقل لقـاح الاسلوب الجبراني اللبناني الى اوساطنا المحافظة .

حقا ، ان مدينة الموصل ، كانت مدينـة التجربـة العذبة .

السويد **الاب يوسف سعيد**

جيوب

اذا حكت الجيوب فـلا امـير
يجوز لـه الكـلام ولا خطـير
وليـس لعالـم عقـل مسـير
هـي العقـل المدبـر والمسير
يعززهـا صغـير النـاس لكـن
يحقـر زهـو دنياهـا الكبـير
جيـوب : يومها يـوم عسـير
بهـا الاكفـان ادرى والقبـور

سان باولو ــ البرازيل **نقولا معلوف**



بقلم رياض نصور

في زاوية صغيرة من زوايا الشارع الضاج بالناس. وفي آخر زقاق ضيق من الازقة المتفرعة من الشارع الكبير كان يجلس كل يوم . كان صامتا ، ضعيفا ، يمد يده الرقيقة باصابعها الغليظة ضاما شفتيه المطبقتين تحت شارب كث ... من يراه يظنه اعمى لانطباق عينيه اثر مرض قديم . يتهافت الذباب على عينيه شبه المغمضتين ، وبكسل يرفع يده الغليظة ليطرد الذباب المتشبث بطعامه الدسم .

وبالقرب منه اكوام من القمامة يحملها الصبية من البيوت المكتظة بالسكان ، على جانبي الزقاق . وهو والمقامة والذباب سيان ملقى على حافة الطريق . احيانا يلقون بالقمامة من الطوابق العليا فيتلقاها الرجل الصامت .. يتحرك قليلا ويمد يده الى راسه رافعا الخرقة المبللة المتلئة ببقايا المطبخ.. ينفض عنها الاوساخ التي تحمل رائحة نفاذة مزعجة ثم يلقي بها بعيدا ... وينفض ثيابه ايضا متنقلا الى الجهة المقابلة .

هذا الصنم المتحرك لا يتكلم ابدا، بل يده الممدودة دائما هي التي تتكلم ... احيانا يضع بها المارة قروشا ضئيلة ينقلها الرجل الى جيب سرواله ثم يعود الى مدها من جديد . لا تنفرج شفته عن كلمة شكر او امتنان ولا عن ادعية وطلبات كما يفعل الشحاذون . كثير من الناس ظنوه اخرس لا يستطيع الكلام، وآخرون ظنوه اعمى. وبداعي الشفقة كان بعض السكان المجاورين يحملون له فضلات الطعام ... ولا ينسى « محمود » ان يحضر معه علبة من الصفيح يضع بها ما يجود عليه به الخيرون من فضلات طعامهم ولا بأس ان يمزجها بعضها ببعض حتى ولو كانت غير متشابهة ولا متجانسة .

في المساء كان يحمل علبة الصفيح وما يجبيه من نقود قليلة .. يمر على المخبز فيشتري خبزا بدراهمه وهو ماض ببطء نحو البيت .

بضعة اطفال صغار كبيرهم في العاشرة . بنون وبنات شبه عراة ، يستقبلون محمودا بالضجيج والصراخ ، يتعلقون برقبته ، يدورون حوله ، يختطفون علبة الصفيح وارغفة الخبز ويسرعون الى الغرفة المظلمة الرطبة في زاوية مهملة من بناية قديمة ، شيدت منذ زمان بعيد ... فلم يبق منها الا هذا الهيكل المتداعي ، وتلك الغرفة الرطبة المظلمة التي جعلت مأوى لمحمود وعائلته بايجار بخس تقيهم لسع البرد وعصف الريح .

وعلى حصير بالية تتربع امرأة بدينة تلقم طفلا صغيرا جاحظ العينين ثديها الكبير المترهل .وهذه المرأة هي زوجة محمود وهي عكسه تماما لسانها لا يكف عن الشتم والصراخ والعويل . انها تتكلم وتتكلم باستمرار ولا تصمت الا لتزدرد لقمات من الطعام الذي احضره « محمود » ... وعندما تحس انها لم تشبع وان صغارها قد اتوا على معظم الارغفة التي احضرها الزوج تنهال عليه بالضرب ولا يكفها ضرب اليدين فتستعمل القبقاب في ضرب الرجل الصامت . ولا تهدأ الا عندما تأوي الى الفراش وفراشهم لفائف واغطية قديمة ممزقة يلتفون ببعضها ويتدثرون بالبعض الاخر . عندئذ فقط يحس « محمود » بالراحة



والسعادة فيضم زوجته اليه لينعم بالدفء والحرارة والهدوء ..

« محمود » لا يكلم احدا سوى صديقه الحميم المجنون ياسين . و « ياسين » كما يقولون كان مثقفا وابن عائلة . اصيب بالجنون اثر مرض عضال وانطوى على نفسه فترة من الزمن بعد خروجه من احدى المصحات العقلية بعد استنفاد دراهمه . خرج بعدها على الناس يقطع شوارع المدينة شارعا شارعا يجود عليه بالدراهم بعض من عرفوا ماضيه . لا يؤذي انسانا ولا يطلب صدقة .. لكنه عندما يمر من امام محمود يسلم عليه ويتكلم الصنم فيتحدث مع ياسين . ويلم يده الممدودة ، يثرثران ويضحكان ...

ويقدم ياسين لصديقه محمود لفافة واحيانا قدحا من الشاي من البائع المتجول فيشربان الشاي ويدخنان ويتناجيان ولا يهم من يدفع ثمن الشاي . الدفع لمن يحمل دراهم في جيبه اكثر من الاخر .. واحيانا كان ياسين يعطي لصديقه بعض ما ناله من نقود خلال تجواله في ارجاء المدينة ... كانت الصداقة بينهما تزداد يوما عن يوم ... وكثيرا ما كانا يمضيان معا في الايام المشمسة في طريقهما الى الحديقة العامة حيث يجلسان على المرج الاخضر .. الى ان يتذكر « محمود » ضربات قبقاب زوجته فيلم شعث سرواله ويسرع عائدا الى زاويته ووراءه يركض ياسين ضاحكا مؤشرا بيديه ، قائما بحركات مسرحية مختلفة ...

وسرعان ما يفترقان ليجتمعا في اليوم الثاني . يتبادلان احاديث جديدة وهموما جديدة .

وفجأة انقطع « محمود » عن مقامه في الزقاق . وبقيت اكوام القمامة متراصة يطن فوقها الذباب ... وظل ساكنو البيوت العالية يلقون بقمامتهم فوق رؤوس المارة .

وبعد ايام كان نعش صغير يرتفع على الاكف ووراءه بضع صبية حفاة شبه عراة وياسين المجنون يصفق يدا بيد . يبكي احيانا ، ويضحك

الفقيد سامي الكيالي

أي رزء كـوى الفؤاد بنـاره　　واسال الدمـوع فـي اغـواره
عجز الشعر يـوم نعيك حتـى　　خلت أنـي حرمت مـن اسراره
كيف أرثيـك واليراع غريـق　　بدموعي والصبر رهن احتضاره

أطفـأ الموت بسمة هـي أبهـى　　من ربيع الشهباء يـوم ازدهاره
مبسم لا اخالـه يعـرف الحز　　ن ، لفرط ابتهاجـه وافتراره

. . . .

النـدي الوقـور يهتـز انسا　　حين يصغي اليـه في اسمـاره
ينعـش النفس بالدعابـة يهمـي　　غيثها العذب مـن سماء وقاره

قد مضى صاحب «الحديث» (١) وابقى　　الطويـل البقـاء مـن آثـاره
سوف تروى «الحديث» عنه حديثا　　ستهيـم الاجيـال في أخبـاره
أدب دبـت الغضـارة فيـه　　فهـو صنو الربيـع في ازهاره
عربـي النجـار حبكـا وروحـا　　مفـرد في سمـوه وابتكـاره
كـل سطـر بـه يغني بلحن　　أيـن منه داود في مزمـاره

يـا صديقـا حلاوة الـود تدنيـ　　ـه لقلبي والقلب بعض ديـاره
كيف أنسـى محبـة واخـاء　　حجبا العمر عـن لظى اكداره
وطـر كـان للفؤاد فولـى　　يا لقلب قـد ذاب في اوطـاره

١ ـ اشارة الى مجلته الادبية الشهيرة : « الحديث »

بغـداد　　حارث طه الراوي

اخرى والنعش مسرع مسرع الى حفرة صغيرة ينهال فوقها التراب . ويعود الركب الصامت الحزين ... لتستقبله المرأة الوالهة بالصراخ والعويل .

ويمضي ياسين المجنون تاركا الربع الخالي من صديقه القديم متخبطا في ازقة المدينة ... ولكنه لا يلبث ان يعود الى زاوية محمود في طرف الزقاق المتفرع من الشارع الكبير . مادا يده بصمت والى جانبه علبة صفيح كبيرة .

وعندما ادلهم المساء غادر الزاوية مارا الى المخبز ليشتري ارغفة من الخبز ... ويمضي بصمت ايضا الى بيت « محمود » هناك يضع ارغفة الخبز وعلبة الصفيح على حافة المنزل تاركا اطفال « محمود » يضجون حولها ويعود راكضا ... آتيا بحركات تمثيلية جديدة ، تضحك العابرين ... بصمت يأتي ، وبصمت يذهب والناس في ذهاب واياب . كل الى عمله يمضي ... لم ينظر انسان الى « ياسين » المجنون الا وضج بالضحك . لحركاته الهستيرية وهو يمضي في الشارع المكتظ بالناس للجلوس في زاويته المعتادة مادا يده بصمت ...

اللاذقية　　رياض نصور



محمد العدناني

معجم الاخطاء الشائعة

بقلم محمد العدناني

***

الكستناء او ابو فروة

ويقولون : شجرالكستناء او شجر ابي فروة . والصواب : شجر القسطل ، أو شجر الشاهبلوط . وقدذكر الامير مصطفى الشهابي ، رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ، في كتابه النفيس « اخطاء شائعة في الفاظ العلوم الزراعية والنباتية »، ان القسطل هوالاسم القديم الصحيح لهذا الشجر ، وكذلك الشاهبلوط . وهو الكستنة في الشام، وأبو فروة في مصر . وثمرته المعروفة هي القسطلة .

والقسطل من اليونانية ، والشاهبلوط من الفارسية ، والكستنة من اللاتينية .

وبما أن هذه الكلمات الثلاث ليست عربية الاصل، وبما انها دخيلة على اللغة العربية ، فانني لا ارى بأسا باستعمالها ، واستعمال ابي فروة ، او مجاراة «متن اللغة » ، الذي بوشر بطبعه في بيروت عام ١٩٥٨، (قبل خمس سنوات من طبع كتاب الامير مصطفى الشهابي) فنقول : الكستنى (بالالف المقصورة) والكستناء (بالممدودة).

الفتى الكسول

ويقولون : الفتى الكسول . والصواب : الفتى الكسل (بفتح فكسر) او الكسلان . والجمع : كسالى (بفتح الكاف وبالالف المقصورة) ، وكسالى (بضم الكاف وبالالف المقصورة) وكسالي (بفتح الكاف وبالياء) ، وكسلى (بفتح فسكون ففتح) . والفتاة كسول (بفتح فضم) وكسلة (بفتح فكسر) ، وكسلى (بفتح فسكون ففتح) ، وكسلانة ، ومكسال (بكسر فسكون).

وتنعت العرب الفتاة احيانا بكلمة كسول ومكسال ، وتعني بذلك: الفتاة المنعمة ، التي لا تكاد تبرح منمجلسها ، وهو مدح لها مثل : نؤوم الضحى .

كفء الكفء

ويجمعون كفء (بضم فسكون فهمز) على اكفياء . والصواب : اكفاء (بفتح فسكون). وهذا كفاء (بكسر الكاف) هذا ، وكفاته (بكسر فسكون) ، وكفئيه (بفتح فكسر) ، وكفؤه (بضم فسكون) ، وكفؤه (بضم فضم) ، وكفؤه (بفتح فسكون) أي : مثله .

وقد أخطأ الشاعر ا. ط. حين جاء بها بمعنى الكافي والكفي (بفتح فكسر فتضعيف) حين قال :

ما كان كفؤا عفيف النفس كافلها   ولا ابيا حمي النفس راعيها

كافة الناس   الكافة   قاطبة

ويخطئون من يقول : جاء كافة الناس ، واطلع عليها الكافة ، ويقولون: ان الصواب هو : جاء الناس كافة ، واطلعوا عليها كافة ، بنصب (كافة) على الحال ، معتمدين في ذلك على اقوال ائمة العربية،فالنووي أورد بحثه في كتابه « تهذيب الاسماء واللغات » ، وعاب على الفقهاء وغيرهم استعماله معرفا بـ (أل) أو الاضافة . وأشار اليه الهروي في الغريبين ، وبسط الحريري القول في ذلك كتابه « درة الغواص » وبالغ في النكير على من اخرجه عن الحالية .

وقال التاج : يقال : جاء الناس كافة ، أي كلهم ، ولا يقال : جاءت الكافة ، لانه لا يدخلها (أل)، ووهم الجوهري ، ولا تضاف.

وقد وردت (كافة) خمس مرات في القرآن الكريم ، غير مضافة وغير محلاة بـ (أل) . وقداستشهد التاج واللسان بقوله تعالى في الاية ٣٧ من سورة التوبة : وقاتلوا المشركين كافة (بنصب كافة وتضعيف الفاء فيها).

ولكن التاج واللسان كليهما ، عندما شرحا مادة (ندى) ، قالا : كما ذهبت اليه الكافة . وذكر اللسان ان الكافة هي : الجماعة من الناس .

في ان الصبان سجل في الجلد الثاني ، في باب الحال ، عند الكلام على الاية ٢٨ منسورة سبأ : وما ارسلناك ــ الا كافة ــ للناس. أي : وما ارسلناك الا للناس كافة ، سجل الصبان استعمال (كافة) مجرورة ومضافة في كلام عمر بن الخطاب ، الذي نصه :

« قد جعلت لآل بني كاكلة على كافة المسلمين لكل عام مائتي مثقال ذهبا ابريزا ».

وأجاز الشهاب في شرح الدرة ان نقول : «جاءت الكافة » ، وأطال الشرح في ذلك في كتابه (شرح الشفاء) ، ونقله عن عمر وعلي رضي الله عنهما ، واقرهما الصحابة .

وعلى هامش القاموس المحيط (الجلد الثالث ، مادة كف) نص منقول عن شرح القاموس يجيز استعمال كلمة (كافة) مقرونة بـ (أل) ، او مضافة ، ويقول بان رفض هذين الاستعمالين لا مسوغ له . وقال ايضا : ما رفضوه رده الشهاب في شرح الدرة ، وانكان ذلك قليلا .

فمن هذا كله نرى ان نصب (كافة) على الحال قوي وبليغ ، وان اضافتها وتحليتها بـ (أل) جائزة .

اما تثنية (كافة) وجمعها ، فقد اتفقوا على ان ذلك غير جائز ، فلا يقال : قاتلوهم كافات ، ولا كافين .

واما تخفيف الفاء (عدم تشديدها) في قول الشاعر الصحابي عبدالله بن رواحة الانصاري :

فسرنا اليهم كافة في رحالهم   جميعا علينا البيض لا نتخشع

فضرورة شعرية للمحافظة على الوزن .

اما (قاطبة) ، التي يوجب النحاة واكثر اللغويين ان تنصب

على الحال ، مثل (كافة) ، فقد استعملها الجاحظ غير حال ، في رسالته التي موضوعها : « تفضيل النطق على الصمت » ، فقال : وان حجته قد لزمت جميع الانام ، ودحضت حجته قاطبة اهل الاديان.

وتردد الادباء في محاكاة الجاحظ امام البلغاء ، ولكن هذا التردد، قد أزاله ما جاء في كتاب الامالي ، للامام اللغوي الكبير ابي علي القالي ، اذ قال في الصفحة ١٧٠ من المجلد الاول (طبعة المطبعة الاميرية بالقاهرة) ، ما نصه :

« قال يعقوب بن السكيت : يقال : قطب يقطب قطوبا ، وهو قاطب ... اذا جمع ما بين عينيه ، واسم ذلك الموضع : «المقطب» ومنه قيل : الناس قاطبة ، أي : الناس جميع » .

فالقالي هنا استعمل كلمة (قاطبة) خبرا .

وهذا يرينا ان كلمة « قاطبة » ليست ملازمة للحال مثل كلمة « كافة » وان كانت ملازمتها كلتيهما للحال ابلغ ، وأكثر شيوعا .

جمع كفيف

ويجمعون كفيف (بفتح فكسر) على اكفياء ومكافيف . والصواب : اكفاء (بفتح فكسر فتضعيف) ، لانه جمع لصفة على وزن (فعيل) مضاعفة ، مثل : عزيز اعزاء ، ذليل اذلاء . والكفيف هو : الاعمى .

اما مكافيف فجمع : مكفوف ، ومعناه : الاعمى . واما الاكفياء فجمع : الكفي (بفتح فكسر فتضعيف) ، ومعناه : الكافي . وكل جمع لصفة على وزن (فعيل) ، معتلة اللام تجمع على (افعلاء) ، مثل ، نبي : أنبياء . صفي : أصفياء .

تعاهدت الدولتان كلتاهما

ويقولون : تعاهدت الدولتان كلتاهما . والصواب : تعاهدت الدولتان، اذ يجب حذف (كلتاهما) ، لان الغاية من التوكيد بكلا وكلتا ، وهي اثبات الحكم للاثنين المؤكدين معا ، ولان فعل المعاهدة لايقع الا من دولتين فاكثر . ولا حاجة بنا الى توكيد ذلك ، لان السامع لا يعتقد، ولا يتوهم ان المعاهدة يمكن ان تحصل من احدى الدولتين دون الاخرى.

الكل والبعض

ويخطئون من يقول (الكل والبعض) ، محليا اياهما بالالف واللام ، بناء على :

(١) رأي سيبويه الذي يقول : لا يصح ادخال (أل) ، التي للتعريف ، على كل وبعض .

(٢) جاء في العباب : قال ابو حاتم : « قلت للاصمعي : في كتاب ابن المقفع : العلم كثير ، ولكن اخذ البعض اولى من ترك الكل ، فانكره أشد الانكار ، وقال : الالف واللام لا تدخلان في بعض وكل ، لانهما معرفة بغير الف ولام .»

وقد أيد الاصمعي في رأيه نحاة كثيرون .

(٣) جاء في الاية ٨٧ من سورة النمل ، وكل أتوه داخرين ، وفي الاية ٣٣ من سورة الانبياء ، والاية ٤٠ من سورة يس : كل في فلك يسبحون ،

وفي الاية ١١٦ من سورة البقرة : كل له قانتون .

وجاءت (كل) في آيات اخرى دون تعريف .

(٤) لم ترد (كل وبعض) محلاتين بـ (أل) في قصائد القدماء.

(٥) جميع معاصري ابن درستويه من النحاة خالفوه ، لانه جوز ادخال (ال) عليهما .

ولكن كثيرين اجازوا ذلك :

(١) فالفارسي الذي له انصار من قدامى النحاة واللغويين ، قال بان ادخال (أل) عليهما جائز .

(٢) اجاز الخضري ذلك في الجلد الثاني ، أول باب « البدل ».

(٣) قال الجوهري : كل وبعض معرفتان ، ولم يجيء عن العرب بالالف واللام ، وهو جائز ، لان فيهما معنى الاضافة ، أضفت او لم تضف . وأخذ برأي الجوهري كثير من النحاة واللغويين .

(٤) نقل التاج رأي الجوهري ووافق عليه ، وان كان قد ذكر رأي من خالفوه .

(٥) ايد اللسان رأي الجوهري دون ان يذكر آراء من خالفوه .

(٦) جارى متن اللغة الصحاح والتاج واللسان في كل ما ذكروه.

(٧) أيد عباس حسن ، في الصفحة ٧١ من المجلد الثالث من موسوعته « النحو الوافي » ، رأي الفارسي مجيزا تحلية كل وبعض بـ (أل) ، وتجريدهما منها .

نموذجات من حرف اللام

لعب على العود

ويخطئون من يقول : لعب فلان على العود ألحان عبدالوهاب . ويقولون ان الصواب : عزف فلان على العود ألحان عبدالوهاب ، ظانين انها ترجمة حرفية عن اللغة الانكليزية ، التي يستعمل ابناؤها الفعل : (لعب) بالالة الموسيقية بدلا من الفعل (عزف) .

فالافعال لعب وعزف واوقع هنا صحيحة . وقدجاء في اللسان : العزف هو اللعب بالمعازف . والمعزف (بكسر فسكون ففتح) هو : العود ، او الطنبور ، او الدف ، او ماشابهها . وعلينا ان نقول : لعب بالعود لا لعب على العود.

لغوي

ويسمون العالم باللغة لغوي (بفتح اللام) . والصواب : لُغوي (بضمها) ، لان معنى (لغوي ، بفتح اللام) : كثير اللغو، اي: ثرثار.

استلفت الانظار

ويقولون : استلفت ببلاغته الانظار . والصواب : لفتت بلاغته الانظار، لانني لم اجد الفعل (استلفت) في المعاجم .

ملافاة الامر

ويقولون : يجب ملافاة هذا الامر . والصواب : يجب تلافي هذا الامر ، اي : تداركه واصلاحه . وليس في المعاجم (لافى) ، وفيها تلافى الامر .

لقاء أجر او مقابل أجر

ويقولون : اشتغل فلان لقاء أجر ، أو : مقابل (بضم الميم وكسر الباء) أجر . والصواب : اشتغل بأجر .

لقبوه منقذ العرب

ويقولون : لقبوه منقذ العرب . والصواب : لقبوه بمنقذ العرب ، لان المفعول الثاني للفعل (لقب) يجب ان يعدى بالباء كما يرى التاج واللسان والاساس والصحاح والمصباح والمحيط .

لمحة عن حياته

ويقولون : هذه لمحة عن حياته . والصواب : لمحة (بفتح فسكون) الى حياته ، لاننا نقول : لمح الشيء ، والمحه ، والتمحه ، ولمح الى الشيء ، أي : أبصره بنظر خفيف أو اختلس النظر . والاسم اللمحة (بفتح فسكون) ، وهي النظرة بالعجلة .

لما يجيء تميم

ويقولون : ساجيء لما يجيء (بضم الهمزة) تميم . والصواب: حينما أو عندما يجيء تميم ، لان لما (بفتح فتضعيف) اذا دخلت على الفعل المضارع ، جزمته نافية معنى الفعل بعدها . اما (لما) الظرفية ، فلا ياتي الفعل بعدها الا ماضيا . نحو : لما جاء تميم كنت غائبا .

صيدا ــ لبنان

محمد العدناني

عودة الماضي

في لحظة من لحظات الهوى
تهتز أشجانا وتهفو جوى
تلوذ الماضي بها وانزوى
ماض برغمي قد مضى وانطوى

والنفس في فردوس احلامها
على لياليها واياما
في صور الذكرى (وافلامها)
بلحن ايامي وانغامها

لاح لعيني وفي ناظري
وفي سماء الفكر من خاطري
أحيا به في عالم ساحر
صبابة من حلم عابر

ظلال ايام براها الضنى
أضواء حب قرمزي السنا
وردية احلامه والمنى
رنا كلمح البرق ثم انثنى

أقبل رفافا رفيف الشعاع
منطلقا في مرح واندفاع
تنساب من عينيه رغم القناع
مست هوى قلب كريم الطباع

على ثغور الزهر فوق الربى
ونشوة من (كهرباء) الصبا
اشعة لماحة كالظبى
فاشعلت من حبه ما خبا

وصفق القلب وهب الشعور
وشاع في روحي عبير الزهور
مياسة يشدو عليها السرور
روح مصفاة ونفس غيور

وأطربت نفسي اغاريدها
تهفو برياها أماليدها
في غنوة ينساب ترديدها
للحب نشواها وتفريدها

قلت وقد جاز الى الظلم
يثير عن قلبي غبار الهرم
أنى تخطيت الى القدم
قال وفي فيه رنين النغم

ريان من خمر الصبا والجمال
وينتضي سيفا جفاه الصقال
وكيف لم ترقب خطاك الليال
في خطوة الفكر ووثب الخيال

ويحك ماذا انت مني تريد
وكيف تستدني شبابي البعيد
دعني بحبيك القديم الجديد
اني بآلامي وهمي سعيد

وما الذي اجراك في خاطري
من قبضة التاريخ يا آسري
اعيش في الماضي وفي الحاضر
احيا حياة الطير والشاعر

هيجت قلبا لج في كبره
صد وملء الكف من بدره
مال وقد مالت على صدره
اذا هفا يوما الى زهره

جفا الهوى والنفس تشتاقه
ما يستثير القلب اشراقه
اغصانه خضرا واوراقه
أبت معانيه واخلاقه

رنا وحياني وفي لفظه
ترقرقت كالسحر في لحظه
في ذمة الدهر وفي حفظه
من حظنا فيه ومن حظه

ضراعة ولهى وعتب رقيق
في نغم حلو وجرس رقيق
اطياف اوقات لماض سحيق
شقاوة العاني ونعمى الطليق

اني لاستنشي أريج المنى
حسبي وحسب القلب مما اجتنى
حلاوة مرت كلمح السنا
وليس في قلبي على ما اقتنى

فلا تجاوز بي حدود الذكر
ما انداح من آماله وانتثر
وفترة أمست واضحت خبر
من رائعات الحسن غير النظر

جازان ـ السعودية

محمد علي السنوسي

من اعلام الفكر والادب في فلسطين

عصام عاشور - الفس الياس مرموره
رشاد بيبي - فائز علي الغول

بقلم الفقيد البدوي الملثم

* * *

١ ـ الدكتور عصام عاشور

ولد « عصام » في مدينة يافا بفلسطين عام ١٩٢٥ وانهى دراسته الابتدائية في كلية الفرير بيافا ودراسته الثانوية في مدرسة المطران بالقدس عام ١٩٤١ ثم التحق بالجامعة الاميركية في بيروت وحصل على بكلوريوس في التجارة عام ١٩٤٤ وواصل دراسته فيها حتى نال شهادة ماجستير في الاقتصاد عام ١٩٤٦ ، وكانت الرسالة التي قدمها للجامعة « نظام المرابعة في لبنان وسوريه وفلسطين » وعاد الى يافا وعمل في القطاع المالي بالبلدية وزاول اعمالا حرة .

وبعد ان عصفت النكبة الاولى بعرب فلسطين عام ١٩٤٨ عين استاذا في كلية التجارة والاقتصاد ببغداد ثم نقل استاذا للتجارة والاقتصاد في جامعة بغداد ، وبعد فترة حصل منها على اجازة قضاها في مدينة لاهاي بهولندا ودرّس في معهد العلوم الاجتماعية اقتصاديات الشرق الاوسط ودرس الاقتصاد في الكلية الهولندية للاقتصاد في روتردام وحصل منها على الدكتوراه عام ١٩٥٧ ، وموضوع الاطروحة التي قدمها « التقلب في الانتاج الزراعي والدورة الاقتصادية في الولايات المتحدة » وعاد الى الجامعة الاميركية في بيروت استاذا للتجارة والاقتصاد وعين رئيسا لدائرة التجارة (١٩٦٠ - ١٩٦٢) وفي صيف عام ١٩٦٢ قصد الكويت كخبير اقتصادي فيوزارة المالية لدولة الكويت.

وفي عام ١٩٦٣ عين مديرا عاما لشركة الصناعات الوطنية الكويتية وبعد عام رجع الى بيروت ليرئس دائرة التجارة في الجامعة الاميركية، وفي عام ١٩٦٧ عاد الى الكويت كخبير اقتصادي لصندوق التنمية العربي الكويتي وفي عام ١٩٦٨ عين استاذا للتجارة والاقتصاد في الجامعة الاميركية ببيروت .

من آثاره القلمية : عالج الدكتور عاشور موضوعات تجارية اقتصادية ونشر مقالات قيمة في مجلتي « الابحاث » البيروتية و « العربي » الكويتية وصدرت له الكتب التالية :

١ ـ النقد والائتمان في البلاد العربية . طبع عام ١٩٦١ .

٢ ـ الدخل والتنمية الاقتصادية في البلاد العربية . طبع عام ١٩٦٢ .

٣ ـ فصل عن العمل والعمال في الاردن : نشر في كتاب « الاردن» بالاشتراك مع شارل عيساوي استاذ الاقتصاد في جامعة كولومبيا .

نموذج من نثره « ان السوق الاوروبية المشتركة هي التعبير الاقتصادي عن حركة الوحدة الاوروبية التي تهدف الى جمع شمل دول اوربا في دولة واحدة . لقد نادى بالوحدة الاوروبية اشخاص عديدون في السابق ، ولكن دعوتهم هذه لم تلق تأييدا كبيرا ، فالخلافات والمشاحنات بين دول اوربا تلك التي كثيرا ما ادت الى حروب ضارية بينها ، وكذلك اختلاف اللغات والتقاليد والقوميات ، والصعوبات الفنية التي تنشا عن دمج عدة نظم اقتصادية متقدمة ، كل هذا حال دون ان تاخذ الدعوة الى الوحدة الاوروبية شكلا جديا . ولذلك فان التأييد المتزايد الذي اخذت تلقاه هذه الدعوة بعد الحرب العالمية الثانية ، يشكل تطورا كبيرا في العقلية الاوروبية وفي نظرتها الى الامور ، أملته التغييرات الاساسية التي حصلت في العالم في الحقل السياسي والاقتصادي والفني والعسكري . ان هذه التغيرات يتفاعل بعضها مع بعض بحيث يصعب فصل تأثير كل منها عن الاخر فصلا دقيقا .

لقد اظهرت هذه التغيرات انه لا يمكن لاوروبا ان تتحمل استمرار الحروب بينها ، وانه لا مجال هنالك للدول الصغيرة تعيش فيه منفردة ، خصوصا بعد ظهور جبارين كبيرين في العالم ، يملك كل منهما طاقة انتاجية كبيرة ، ويتمتع بقوة عسكرية هائلة . وقد جعلت التطورات الفنية ، الوحدات الانتاجية الصغيرة غير قادرة على منافسة الوحدات الكبيرة . كذلك فان الابحاث الفنية في بعض الحقول العلمية التي لها اثر مباشر على الحياة الاقتصادية وعلى الناحية العسكرية ، تتطلب مجهودا يفوق المجهود الذي يمكن لدولة صغيرة ان تقدمه .

يضاف الى ما تقدم ، ان اضمحلال الاستعمار افقد دول اوربا ، كبيرة وصغيرة ، الكثير من مستعمراتها التي كانت تعتمد عليها كسوق طبيعي لمنتجاتها . وكذلك فان تسلم قسم كبير من الشعوب المستعمرة مقاليد امورها ، وظهور الدول الافريقية والاسيوية بقوة في المعترك الدولي ، اضعف المركز النسبي لبلدان اوروبا في المحيط الدولي .

ان هذه التغيرات اشعرت بلدان اوروبا الغربية ان مشاكلها الاساسية متشابهة الى حد كبير وان مصيرها واحد . كما انها اشعرت بصورة خاصة الدول الصغيرة منها بأن اندماجها في وحدات اكبر هو الضمان الوحيد لها ضد الاتجاهات الدولية غير المؤاتيه بالنسبة اليها . ولذلك فقد تميزت الفترة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية بالتعاون الوثيق بين هذه البلدان في ميادين شتى ، منها الحقل الاقتصادي . فاسست هولندا وبلجيكا ولوكسمبورغ عام ١٩٤٥ ما يعرف بالبنلوكس الذّي يهدف الى تعزيز العلاقات الاقتصادية بينها تعزيزا كبيرا . كذلك احدث عام ١٩٤٨ مكتب التعاون الاقتصادي الاوروبي بقصد الاشراف على توزيع مساعدات الولايات المتحدة الاميركية لبلدان اوروبا الغربية بموجب مشروع مارشال . ولكن ما لبث هذا المكتب ان اصبح عنصرا فعالا في التعاون الاقتصادي الاوروبي الغربي عن طريق الدراسات الاقتصادية التي يقوم بها والخدمات الاخرى التي يؤديها لاعضائه . ثم اسس اتحاد المدفوعات الاوروبية بغية تسهيل مشاكل تحويل العملات بين البلدان الاوروبية .

كما احدث مجتمع الصلب والفحم الذي انشا سوقا مشتركة لهاتين المادتين الاساسيتين ضمن البلدان الستة التي الفت فيما بعد السوق الاوروبية المشتركة ، فكانت هذه السوق نواة السوق المشتركة ونقطة الانطلاق نحو تحقيقه .

فما هي السوق الاوروبية المشتركة ؟ وما هي متضمناتها ؟

ان السوق المشتركة هي ، بصورة عامة ، منطقة يجري ضمنها تبادل البضائع والخدمات المنتجة في داخلها بحرية ، وتفرض فيها حواجز جمركية موحدة على البضائع المستوردة من الخارج . وتتضمن اتفاقية السوق الاوروبية ، بصورة خاصة ، الامور التالية :

اولا ـ ازالة الرسوم الجمركية والقيود الاخرى على التجارة بين بلدان السوق تدريجيا خلال فترة تتراوح بين ١٢ و ١٥ سنة .

ثانيا ـ اقامة حواجز جمركية موحدة على البضائع المستوردة من

الخارج حسب اسس عامة هي جزء من الاتفاق .

ثالثا ـ حرية تنقل رؤوس الاموال والعمال ضمن اقسام السوق .

رابعا ـ وضع سياسات مشتركة فيما يتعلق بالزراعة والمواصلات وتنقل العمال وغيرها من القطاعات الهامة في الجهاز الاقتصادي .

خامسا ـ احداث مؤسسات مشتركة للتنمية الاقتصادية .

سادسا ـ اشراك مستعمرات البلدان الاعضاء في السوق ، مبدئيا لمدة خمس سنوات على اساس تجريبي .

ان تحقيق هذه الامور يؤدي الى خلق سوق واحدة تتالف مما يزيد على ١٦٠ مليون نسمة تتمتع فيها الصناعات بمزايا شبيهة بالتي ادت الى ازدهار الولايات المتحدة . فما هي هذه المزايا ؟ وما هو مركز هذه المجموعة من البلدان في الاقتصاد العالمي بصورة عامة وبالنسبة لاقتصاد الولايات المتحدة وروسيا بصورة خاصة ؟

من اهم مزايا السوق الاوروبية المشتركة انها تؤدي الى تقسيم افضل للعمل ضمن منطقة السوق ، فيختص كل جزء من السوق بانتاج تلك البضائع والخدمات التي يتفوق فيها نسبيا على غيره من الاجزاء ، فيزداد بذلك الناتج الاهلي ويرتفع الدخل القومي . وكذلك فان رفع الحواجز الجمركية وغيرها من القيود على التجارة يؤدي الى توسيع السوق فيمكن الصناعات ، التي كانت سوقها محدودة في السابق بسبب القيود المفروضة على التجارة ، من ان تفيد اقتصاديات الانتاج على مقياس واسع ، فتزيد القدرة الانتاجية وتنخفض تكاليف الانتاج ، وتعزز مقدرة هذه الصناعات على المنافسة في الاسواق الخارجية ، يضاف الى ذلك ان حرية التجارة داخل السوق تدخل عامل منافسة بين الصناعات ، وهذا يزيد من كفاءتها بصورة عامة » .

٢ ـ القس الياس مرموره

في « ناصرة » الجليل المغلوبة على امرها .. ولد الياس مرموره عام ١٨٨٧ وتلقى دروسه الابتدائية في مسقط رأسه ، ويمم بيت المقدس وانتسب لـ « مدرسة صهيون » الانكليزية ونال شهادتها الثانوية ، لكن صغر سنه حال دون التحاقه بكلية الشبان (الكلية الانكليزية فيما بعد) فعاد معلما في « مدرسة صهيون » . وبعد عام اتيح له الانتساب لـ « كلية الشبان » فتلقى العربية من استاذ الجيل المعلم نخله زريق ونال شهادتها عام ١٩٠٢ وعين معلما في «مدرسة صهيون » .

وفي عام ١٩٠٨ اختار الخدمة الدينية فرسم شماسا اولا فقسيسا ثانيا وعين راعيا للطائفة الانجيلية العربية في رام الله ومنها نقل الى نابلس وخدم طائفته مدة خمسة عشر عاما وكان على اتصال دائم برجالات العلم والادب والدين فيها واشتهر بتضلعه من اللغة العربية وخطبه المرتجلة وشعره الموفق الرقيق في دنيا القريض .

وخلال الحرب العالمية الاولى اذاقته السلطات التركية صنوفا من العذاب والاعتقال ونفته مع افراد اسرته الى « ادرنه » بتركيا . وبعد ان سكنت نامة تلك الحرب الضروس عاد الى نابلس راعيا للطائفة الانجيلية العربية وظل هناك لعام ١٩٢٥ .

وفي الفترة الطويلة التي عاشها في نابلس اتصل بكهان السامريين وتعلم لغتهم ونقل توراتهم الى العربية ووضع كتابا عن هذه الطائفة طبعه عام ١٩٣٤ وفيه تناول تاريخ السامريين واصولهم ومنشأهم واعيادهم ومقدساتهم وجاء بلمحة عن توراتهم وعن تاريخ شكيم «نابلس» والسامرة « سبسطية » وآثار كليهما .

وفي عام ١٩٢٥ نقل راعيا للطائفة في رام الله وظل يرعى شؤونها لغاية عام ١٩٢٩ ويدعو المسؤولين من رجال الدين الى الحرص على اللغة العربية والاقبال على علومها وآدابها وفرضها (مادة) على طلاب اللاهوت في تقديمهم الامتحانات .

وفي عام ١٩٢٦ اسس مجلة « الاخبار الكنسية »في القدس وصدر العدد الاول منها في عام ١٩٢٦ وظل يصدرها ويحررها بمدة ١٤ عاما بلا انقطاع .

وفي عام ١٩٢٩ نقل راعيا للطائفة في بيت المقدس ولواء القدس وفي عام ١٩٣٤ انتخب بالاجماع رئيسا للمجمع الوطني الكنسي في فلسطين والاردن وظل في رئاسته الى ان احيل على التقاعد عام ١٩٤٤ لمرض اصابه .

تميز الفقيد مرموره باعتزازه الدائم بلغة الضاد ومقاومته الحركة الصهيونية ودعوته قومه لشجب الوطن القومي ، وما لاحت له فرصة الا اهتبلها لشرح ظلامة الامة التي تحدر منها وتصميمها على مقارعة الاستعمار الغشوم خالق الصهيونية والعامل على تهويد فلسطين .

وفي عام ١٩٣٧ مثل الكنيسة الانجيلية الوطنية في احتفالات انشاء مطرانية القدس الانجليكانية في لندن فطلب منه سماحة الحاج محمد امين الحسيني ان يطلع رجال الدين البريطانيين على القضية الفلسطينية من الزاوية العربية فانتهز الفرصة وعرض القضية عرضا موفقا ودعا في عظاته الى انصاف العرب ودفع عوادي السياسة الهوجاء عن فلسطين.

وقام القس مرموره برحلة الى « ادنبره » ليمثل الكنيسة العربية الانجيلية في مؤتمر الايمان والعمل ودعا الى الكف عن مناصرة الصهيونية وربطته بالعلامة تمبل رئيس اساقفة كنتر بري صداقة وطيدة الاركان ، وحمله بمنطقه السليم وبرهانيه الدامغة على قبول وجهة النظر العربية والدفاع عن القضية الفلسطينية .

وفي العاشر من ايار ١٩٤٧ توفي هذا الراعي العربي المنافح عن بلاده ، والمؤمن بعدالة قضيتنها ودفن في مقبرة صهيون في بيت المقدس.

من آثاره القلمية : نشر الفقيد عشرات المقالات والعظات ، ونظم القصائد والملقات ، لكن آل مصيرها الى الصهيونية الباغية يوم اغتصبت الرياش والدور ، والبيارات والقصور ، وطردت العربي من مدارج طفولته . ومن الكتب التي خلفها الفقيد :

(١) السامريون : وهو كتاب طبع على مطابع دار الايتام الاسلامية بالقدس ١٩٣٤ .

(٢) توراة الطائفة السامرية بالكتابة العربية (فقدت مخطوطة هذه الترجمة العربية من بيت الفقيد في القدس بعد ان اغتصب العلج الصهيوني المدن والقرى العربية بفلسطين) .

نموذج من شعره : نظم القس الياس مرموره عشرات القصائد لكنها فقدت مع آثاره القلمية ورياش منزله ، ولم يبق من شعره سوى قصيدة واحدة نظمها في تحية « الناصرة » مسقط رأسه وعثرنا عليها في كتاب « تاريخ الناصرة » لمؤلفه القس اسعد منصور ودونك ابياتها :

تراءت لنا من يزرعيل مدينة ... تزاحم سحب الجو في طلب المجد
تلوح كوشي في مطارف غادة ... او الوشم في زند او الشام في الخد
وقد ركبت متن الجبال واشرفت ... على مرجها واليم والغور والنجد
مليكة حسن فوق عرش تربعت ... محاسنها تبدو على القرب والبعد
تشير الى « تابور » طورا وتارة ... الى الكرمل اللاهي عن الجزر والمد
وترنو الى «حرمون»(١) تلهو بشيبه ... و جلبوع (٢)مشغوف بها فاقدالرشد
و مصعر (٣)قد ذاب التياعا وحرقة ... فلم يلق الا صارم الهجر والصد
ويبدو وميض من اعالي قصورها ... كاشراق نجم الصبح او مرهف الحد
لقد شرفت ذكرا باشرف سيد ... بمن ذكره يربو على الطيب والند
ومن فضله شمس ومن طيب اسمه ... بافواهنا احلى من القطر والشهد
هو السيد الاعلى يسوع بن مريم ... مآثره جلت عن الحصر والعد
نلوذ به في كل خطب ونرتجي ... شفاعته يوم القيامة والحشد
فكن حافظا مولاي قريتك التي ... نشأت بها يا صادق الود والعهد
مجيرا لها من كل خطب وناصرا ... على عاديات الدهر والشر والضد

١ ـ حرمون : جبل الشيخ المشهور بثلجه الدائم ، ٢ و ٣ ـ جبلان يخترقهما القطار من حيفا شرقا .

٣ ـ رشاد بيبي

ولد « رشاد » في يافا بفلسطين عام ١٩١٣ واتم دراستيه الابتدائية والثانوية ، وفي عام ١٩٣٤ انهى تعليمه الجامعي في الجامعة الاميركية بالقاهرة وزاول التعليم في « المدرسة الاسلامية » بيافا لمؤسسها احمد الكيالي ثم عمل في بلدية يافا مساعدا لكاتب المدينة وفي عام ١٩٣٨ عين استاذا للادب العربي في « كلية بير زيت » وسرعان ما طلق التدريس واقبل على الصحافة حيث عين رئيسا لتحرير جريدة « الصراط المستقيم » اليافية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٢) .

واقبل على مجالات الاذاعة والنشر والتلفزيون فعمل فيها مدة ٢٤ عاما امضى معظمها في « محطة الشرق الادنى للاذاعة العربية » وشغل الوظائف التالية :

١ ـ رئيس قسم الاحاديث .

٢ ـ مراقب برامج ومدرب مذيعين .

٣ ـ مندوبا للاذاعة المذكورة في لبنان ورئيس تحرير مجلتها « الشرق الادنى » حتى تاريخ احتجابها عام ١٩٥٦ .

وانضم الى جهاز مكتب هيئة الاذاعة البريطانية في بيروت. اذ عين المساعد العربي ، وظل يعمل فيه من ١٩٥٧ لغاية ١٩٥٩ ، وفي هذا العام عين خبيرا اذاعيا ورئيسا اقسم الانتاج في الاذاعة الاردنية وامضى في عمله هذا قرابة عام ، وما لبث ان عاد الى بيروت وعين مديرا للبرامج العربية في شركة التلفزيون اللبنانية ، بالاضافة الى انه كان مسؤولا عن مراقبة اللغة العربية وضبط الحركات لترجمة الافلام في « مؤسسة الشرق الاوسط للترجمة والنشر » في بيروت .

وفي عام ١٩٦٤ عين « رشاد » مديرا لمؤسسة الاعمال التلفزيونية ببيروت (دبلجة) الافلام الى اللغة العربية ، كما اخرج طائفة من البرامج لدور الاذاعة في لندن وعمان والكويت ، وكتب كثيرا من الاحاديث الاذاعية والمقالات الاجتماعية والادبية ، كما زار مجموعة من اقاليم الخليج العربي ونشر عنها مقالات في مجلة « الشرق الادنى » .

نموذج من شعره : قرض « رشاد » الشعر في سن مبكرة ، ومن بواكير شعره قوله :

اقضي الليالي ساهر   ارعى النجوم الزواهر
استنطق الصمت الرهيـ   ـب وظلمة تذكي المشاعر
ما ان يوافي الشعر حتى   يسدل الليل الستائر
والكون يشمله السكون   كأنه دنيا مقابر
فيجيش صدري بالقصيد   وانه طلسم ساحر
واقول حدث يا ظلام   فانني واعي وذاكر
واتل الحقيقة كلها   من عهد آدم لا تغاير
فلئن عييت عن الكلا   م ففيك هدي للبصائر
الروح عطشى فاروها   والقلب مثلُ الطرف حائر

ورغم هول النكبة التي عصفت بفلسطين فشردت اهلها ، وهودت جبلها وساحلها ، ظل « رشاد » يذكر وطنه المغصوب و « يافا » الحبيبة على قلب كل عربي :

انا لا البس في العيـ   ـد جديدا ... اين عيدي
اين اهلي ورفاقي   اين اصحاب البنود
اين « يافا » يا حبيبي   اين اندية الاسود
أفقيد ورفاقي   بين ميت وشريد

نموذج من نثره « زعموا ان اميرا ارسل في الناس مناديا ينادي ان من آنس في نفسه القدرة على ان يكون وزيرا للامير فليتقدم ، واجتمع عند الحاكم خلق كثير ، وراح الامير يستعرضهم واحدا واحدا ، حتى اذا ما انتهى من العرض اقترب منه شيخ جليل له سمت ووقار وقال له :

« ايها الامير !

اني لم احضر مجلسك هذا طمعا في رتبة وال او وزير ، ولكنني نظرت فرأيت ان وزير الامير يجب ان يتحلى بخلال منها : ان يكون حرا لا يعرف الذل الىنفسه سبيلا ، وان يكون قويا في الحق لا يتملق حاكما ولا يظلم مخلوقا ، ثم ان يكرس نفسه للناس داعيا الى العدل والحرية والمساواة ، فانظر ايها الامير اذا رأيت ان هذه هي صفات الوزير المطلوب ، فعليك بفلان فانه طبق مطلبك ، فابعث اليه واستوزره ايها الامير ! »

بعث الامير في طلب (فلان) ولما وافاه قال له :

« كيف ترى الحياة ؟ »

قال الرجل :

« ايها السيد الامير ! نظرت الى هذه الدنيا ، فوجدت ان غايتها هي الموت ، وان الجبن والذل والخنوع لاتؤخر اجلا اذا دنا ، وان الاقدام والحرية والطموح لا تقدم موتا اذا نأى ، فاخترت ان اعيش شجاعا حرا طموحا ، وفي ظني ان اغلب الناس يستطيعون ان يكونوا كذلك » !

قال الامير : « وكيف ؟ »

قال الرجل : « ان يقدس الفرد حرية الفرد ، لا فرق في ذلك بين سيد ومسود ، او حاكم ومحكوم ، وعند ذلك ينتفي الذل ويموت الخنوع ! »

٤ ـ فائز علي الفول

ولد « فائز » في قرية «سلوان » احدى ضواحي بيت المقدس عام ١٩١٥ في اسرة محدودة الموارد شأن القرويين بوجه عام وبخاصة اذا كانت اراضيهم جرداء غير صالحة للزراعة .

وبعد ان انهى « فائز » دراسته الثانوية في « كلية روضة المعارف » بالقدس عام ١٩٣١ سنحت له فرصة التوظف براتب مغر ولكن والده اصر على ان يتم دراسته فقصد القاهرة عام ١٩٣١ وفي « الازهر » جد « فائز » واجتهد وامضى فيه سنة دراسية نال خلالها شهادة الاهلية العلمية للغرباء ، والاولية النظامية للمصريين ، وما لبث ان تحول الى دار العلوم العليا ، وتخرج فيها بعد اربع سنوات ، وعاد الى القدس وزاول التعليم في المدارس الخاصة وفي عام ١٩٤٠ ـ ١٩٤٢ التحق بمعارف فلسطين وعين مدرسا في المدرسة الاميرية بحيفا ثم في الكلية الرشيدية بالقدس من عام ١٩٤٢ الى عام ١٩٤٨ واشترك في الدفاع عن القدس مع اشقائه ومواطنيه ، ولما اعلنت الهدنة عام ١٩٤٨ سافر الى العراق وعمل مدرسا في ثانوية بعقوبة ـ حاضرة لواء ديالة ـ مدة خمس سنوات وفي عام ١٩٥٣ عاد الى الاردن وعمل في دار المعلمين مدرسا ومديرا ثم نقل مديرا للتربية والتعليم في محافظة نابلس ومديرا للتعليم في وزارة التربية ومستشارا ثقافيا في السفارة الاردنية في « انقره » بتركيا وفي مطلع نيسان ١٩٧١ احيل على التقاعد (١) .

اشتهر « فائز » باخلاصه للتعليم حتى اعتبر كل خدمة امضاها في قطاع التعليم عملية تعليمية ، وله في التعليم اراء صائبة ، ومن آرائه في هذا المضمار ان التلميذ في نظره هو مادة التعليم وانفس شيء في العملية التربوية ، وان كل من يعمل في جهاز التربية والتعليم هو في خدمة هذا المخلوق النامي الذي هو امل الامة ومناط رجائها .

والمعلم في نظر « فائز » هو الشخص الثاني في الاهمية بعد التلميذ ، لذا كان يدافع عنه ويأخذ بيده ويحاول تحسين اوضاعه ورفع منزلته الاجتماعية واعلاء روحه المعنوية والاحتفاظ بها في مستوى كريم ، كما اخلص « فائز » لوطنه وتفانى في خدمة امته عن طريق العمل المثمر البناء .

من آثاره القلمية : امضى « فائز » سنوات طوالا في الكتابة والنشر وترك للطالب والمعلم كتبا معظمها لفائدة الطرفين . ودونك

---

(١) وتوفي في شهر فبراير ١٩٧٢ (الاديب)

اسماء الكتب التي نشرها :

١ ـ العروض السهل (ج ١) بالاشتراك مع الدكتور اسحق موسى الحسيني طبع عام ١٩٤٥ .

٢ ـ العروض السهل (ج ٢) بالاشتراك مع الدكتور اسحق موسى الحسيني طبع عام ١٩٤٧ .

٣ ـ الوافي في تاريخ الادب (في ثلاثة اجزاء) بالاشتراك مع الاستاذين علي حسن عوده وعبد الرحمن الكيالي طبع عام ١٩٥١ و ١٩٥٢ .

٤ ـ النصوص الادبية (في خمسة اجزاء) بالاشتراك مع سماحة الشيخ ابراهيم القطان والاساتذة علي حسن عوده وعيسى عطالله وحكمة لباده والدكتور سيف الدين زيد الكيلاني ، طبع عام ١٩٥٤ .

٥ ـ القواعد الوافية (في اربعة اجزاء) بالاشتراك مع سماحة الشيخ ابراهيم القطان والاساتذة علي حسن عوده وعيسى عطا الله طبع عام ١٩٥٤ و ١٩٥٥ .

٦ ـ الاساس في التربية الوطنية . بالاشتراك مع الاستاذين ذوقان الهنداوي وموسى الفول طبع عام ١٩٥٥ .

٧ ـ فن التلخيص . طبع عام ١٩٥٦ .

٨ ـ الثقافة المكتبية . بالاشتراك مع الدكتور كايد عبد الحق طبع عام ١٩٦٤ .

٩ ـ الدنيا حكايات (ظهر منها ثلاثة كتب ، وهي قصص شعبية باسلوب عربي متين) . طبع عام ١٩٦٥ .

١٠ ـ من اساطير بلادي طبع عام ١٩٦٦ .

١١ ـ من سواليف السلف ـ طبع عام ١٩٦٦ .

١٢ ـ اللغة العربية (في ثلاثة اجزاء للصفوف الاعدادية) بالاشتراك مع الاساتذة راضي عبد الهادي ، وهيب البيطار ، محمود سيف الدين الايراني ، عبد الجبار الفقيه . طبع عام ١٩٦٨ .

١٣ ـ القراءة المصورة (كتاب معه دليله لمرحلة ما قبل القراءة) بالاشتراك مع الاساتذة امين فارس ملحس ، تيسير البسطامي ، ياسين بصيله ، فهيم جبور . طبع عام ١٩٦٦ .

١٤ ـ اللغة العربية في جزئين للصفين الخامس والسادس الابتدائيين ، بالاشتراك مع الاساتذة وهيب البيطار ، عبد الجبار الفقيه ، تيسير البسطامي . طبع عام ١٩٦٨ .

١٥ ـ الجديد المعدل (وهو تعديل للكتب الاربعة التي وضعها المربي المرحوم خليل السكاكيني) بالاشتراك مع الاساتذة امين فارس ملحس ، تيسير البسطامي ، ياسين بصيله ،فهيم جبور طبع عام ١٩٦٩ .

نموذج من نثره : تاثر « فائز » عقليا وفكريا باطلاعه الواسع على الثقافة الاسلامية وتمكنه من اللغة العربية ووقوفه على آداب الامم الاخرى ، ويمتاز اسلوبه بموضوعية التفكير وايثار الطريقة البرهانية والمحاكمة العقلية . ودونك نموذج من نثره :

« رجع الحاج رجب الى بيته في المساء ، فتوضأ وصلى المغرب ، ثم هيأت له زوجته السفرة ، فجلسوا حولها ، فلما استقرت الاسرة سأل الحاج رجب : اين ابراهيم ؟ قالت الزوجة : هو في الجناح الثاني مع اصدقائه ، وهم يمرحون كعادتهم ، فاظهر الحاج رجب امتعاضا وضجرا وتبرما ، ثم هز راسه وقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، الله يهديه ويعفو عنه !

كان الحاج رجب تاجرا معروفا بالامانة والصدق في المعاملة ، مستقيم الطريقة ، كثير النصيحة للناس ، وقد عرك الدنيا وحلب الدهر اشطره ، وخبر الناس ، وعرف خفاياهم وخباياهم ، وكان ابراهيم ابنه الوحيد ، لم يرزق غيره من الذكور ، وان كان له عدد من البنات . وقد انفق ابوه مبالغ ضخمة على تربيته وتعليمه ولكنه كان ميالا للكسل ، مطمئنا الى ثروة ابيه الطائلة ، فكان يجمع لذاته من الشباب ، فيسمرون ويمرحون ، وينفق عليهم الكثير ، وكثر ما عاتبه ابوه في ذلك ، ورجا ان يرعوي ويكف عما هو فيه ، ولكنه كان كما يقول العامة : اذن من طين ، واخرى من عجين ، وكان ابوه يجيب طلباته ، ويحسن له التوسط والاعتدال .

وبقي الحاج رجب ساهرا تلك الليلة حتى انصرف جميع رفقاء ابراهيم ، فدعاه ابوه اليه ، وانشأ يخاطبه على هؤلاء الخلطاء ، ويحبب اليه الانصراف عنهم وقال له : اسمع يا ابراهيم ، ان ما يسرك من محبة هؤلاء ورغبتهم فيك وهم باطل ، وسراب خادع ، وانما رغبتهم في مالك ، ومحبتهم لما تنفق عليهم . ولو علموا انك قليل المال ،وانك لا ترث مني لانفضوا من حولك ، ولانكروك ، وتنكروا لصداقتك .

قال ابراهيم : انك تظلم اصدقائي يا ابي ، وتصمهم بما هو ارفع منه . قال ابوه : اصدقاؤك .. أهؤلاء الاربعون اصدقاؤك ؟

قال ابراهيم : نعم ، وكلهم صديق حميم !

قال ابوه : تالله انك لفي ضلالك القويم ، انت يابني لاتفهم الصديق ، الصديق شخص آخر هو انت ، يفرح اذا فرحت ، ويحزن اذا حزنت ، ويحس تماما بمثل ما تحس ، ولا يرغب في حياته بدونك .

قال ابراهيم : اتستكثر علي اربعين او خمسين صديقا ، ولك انت مئات الاصدقاء ؟

قال ابوه : من اوحى لك بهذه الافكار ؟ ومن زعم لك ان لي مئات الاصدقاء ؟ انا في هذه الخمسين سنة التي عشتها لم اظفر الا بربع صديق ، ونصف صديق ، وصديق واحد !

قال ابراهيم : كيف يكون ربع صديق ، ونصف صديق ؟

قال ابوه : اعلم يا بني ان الصداقة الحقة تظهر عند الحاجة ، وفي الشدائد والمحن . وبقدر مواساتهم وتضحيتهم تكون صداقتهم . واني اسأل الله ان لا يمتحنني لتعرف صديقي . فهز ابراهيم رأسه هز من لا يؤمن بشيء مما قيل .

مضى على هذا الحديث ثلاثة اشهر ، وابراهيم على عادته مع اخوانه في سهراته ومجالسه وتبذله . وفي ليلة ذات رياح واندية ، وابراهيم مع رفقائه في بيته يلهون ويسمرون اذ فتح الباب قبيل الفجر ، وانسل منه الحاج رجب فانتبه ابراهيم ، فوجد اباه قادما من الخارج . فقال : حسبتك نائما يا ابي . فقال الحاج رجب : أعندك احد ؟

قال : نعم ... بعض اصدقائي !

قال ابوه : اصرفهم .

وارتاع ابراهيم لمنظر ابيه ، فقد رأى ثيابه ملوثة بالدم ، ويديه ملطختين بالدم كذلك ، وفي يده سكين عليها آثار الدماء ، فذهب الى رفاقه فصرفهم ، ورجع الى ابيه ، فوجده قد غسل يديه ، واخفى ثيابه ، ولبس غيرها .

فقال ابوه : انس ما رأيت ، فما اعتقد ان احدا رآني غيرك ، ولا تنبس ببنت شفة ! وذهب كل منهما الى فراشه .

واستيقظ ابراهيم مع طلوع الشمس على قرع الباب ، فهب ليفتح الباب فارتاع حين رأى الشرطة ومعهم القصاصون وكلاب الاثر ، فقال لهم : ما خطبكم ؟

قالوا : معنا امر بتفتيش هذا البيت ، ودخلوا وفتشوا تفتيشا دقيقا فعثروا على الثياب الملوثة والسكين الملطخة بالدماء ، ونبحت الكلاب على الحاج رجب فوضعوا القيد في يديه ، واقتادوه بتهمة القتل .

واصدر صاحب الشرطة امره بان يطاف به في المدينة ليشهر به ، وينادى عليه بان هذا جزاء من يرتكب جريمة القتل ، وكانت هذه عادتهم حين يقررون تنفيذ عقوبة الاعدام على جريمة قتل .

واركب الحاج رجب حمارا ، وانشأوا يطوفون به شوارع المدينة، وفي مقدمة الموكب صاحب الشرطة ، والناس يشاهدون ويعجبون ، ويعلقون كثيرا من التعليقات كل بحسب رأيه ، ومشى ابنه ابراهيم بجانبه يائسا حزينا باكيا ، فقال له ابوه : لا تبك يا بني ، فسوف يظهر الله الحق ، واقسم لك اني لم ارتكب ما يغضب الله . وعجب ابراهيم من قول ابيه . لو انه قال هذا الكلام في المحكمة فربما كان

مرثية المحاسني

الـــى روح الفقيد الغالي الدكتـــور زكي المحاسني

هـــم علـــى هـــم وقلب دام … ومدامـــع مشبوبـــة بضـــرام
في يوم موتك أي صرح قـــد هوى … فهوت عليـــه صريعـــة أحلامـــي
لمـــا أتاني النعـــي أذهلني الاسى … وغرقت في دنيـــا مـــن الاظـــلام
ولثمت طيفـــك فاعترتني رعـــدة … وطغى مـــن الاعماق فيض هيامي
يا من رعى شعري وزكـــى غرسه … وسمـــا بـــه لعوالـــم الالهـــام
أكذا الحيـــاة تمر مـــر سحابة … او مثـــل رؤيا حالـــم بمنـــام
خلفتني وحدي يحطمني النـــوى … وتميـــت روحـــي ثـــورة الالام
فاذا بقلبـــي وهـــو نبـــع توهـــج … يمسي بفقد رؤاك محض ركـــام
ايـــه ، أخـــي وحكمة الايـــام … ان تنتهـــي آمالنـــا لحطـــام
أن لا تـــدوم هنـــاءة ومـــودة … لمتيمـــين تعاهـــدا بســـلام
يـــا راحلا عنـــي واني ههنـــا … أقتات مـــن شوقي ومن أوهامي
أبكيك بالدمـــع الهتـــون وخافق … حران مـــن هـــول المصيبة دام
أ « زكي » يـــا لحنا على قيثارتي … فـــذا يضـــوع بأروع الانغـــام
مـــا زال طيفك وهـــو خير تعلـــة … لبراعتـــي عونـــا علـــى أيامـــي
ويظل ذكرك في الحياة على المدى … يوري الشجا ويثير لـــي الهامـــي

بغـــداد

عبد الخالق فريد

له عذره ، اما ان يقسم له ـ بعد الذي رآه في تلك الليله ـ فهو الذي لم يستطع له فهما ، ولم يجد له تفسيرا . ودخل الموكب ســوق التجار ، وفي اول الشارع خرج رجل من كبار التجار من حانوتـــه وقال لصاحب الشرطة : اني ادفع نصف مالي فداء لهذا الرجل ، ان رأى سيدي ان يرضي ذوي المقتول بعشرين دية دفعتها فقال صاحب الشرطة لا اعوّد الناس على هذه العادة ، والنفس بالنفس .. فدخل الرجل حانوته وهو يبكي بحرقة والم .

قال الحاج رجب لابنه : هذا ربع الصديق يا بني ، فـايـــن اصدقاؤك انت ؟ لا ارى احدا منهم وقف معك في محنتك ، وفي هـــذا اليوم يظهر الاصدقاء . وكان ابراهيم لا يكاد يسمع شيئا من حزنه .

ودخل الموكب شارعا آخر فخرج تاجر من حانوته ، فجـاء الى صاحب الشرطة وقال له : يا سيدي ان ثروتي تقدر بمائة الف دينار ، ابذلها جميعها في ارضاء اهل القتيل ليصلحوا ويصفحوا ويعفوا عـــن قتل هذا الرجل . فرفض صاحب الشرطة ذلك وقال : انني انا ولي المقتــول ، واخشى ان قبلت عرضك هذا ان يظن الناس اني اغالي من اجل الكسب والرشوة ، ولن اسمح بان يظن الناس في هذا الظن .

والتفت الحاج رجب الى ابنه ابراهيم وهو يمشي بجواره فقال له : هذا نصف الصديق ، ولعل الله يجعل لي من هذا الامر فرجـا ، فاني والله بريء ، وتحير ابراهيم من قسم ابيه . وبعد قليل دخل الموكب شارعا ثالثا ، فخرج جزار على صوت المنادي ، فقال : مـــن الذي يساق الى القتل ؟ فقيل له الحاج رجب ، فتقدم من صاحـــب الشرطة وقال : لماذا يساق هذا الى القتل يا سيدي ؟ فاجاب صاحب الشرطة : هو على النعش خلف الموكب . فتقدم الجزار فرأى جسما قد فصل عنه رأسه .. فقال لصاحب الشرطة : الان حصحص الحـــق . انكم تسوقون رجلا الى الموت من غير ذنب . انا الذي قتلت القتيل ، وان الحاج رجب بريء ، وذهل ابراهيم ، وتذكر قسم ابيه ، وسر ان لا يقتل ابوه .

وقال الحاج رجب لابنه ابراهيم : هذا هو الصديق ولكنه بريء . وتقدم الجزار لينزل الحاج رجب عن الحمار ويركب مكانه ، ولكـــن الحاج رجب رفض وقال : لا اقبل من هذا السيد التضحية ، فانا اعلم انه بريء . وطال بينهما الاخذ والرد والجدل والنقاش ، وتجمـــع الناس حتى ما بقي احد في المدينة الا حضر ليشهد هذا الموقف النبيل بين صديقين !

وهنا وقف صاحب الشرطة خطيبا في الناس وقال . يسرنـــي ان اخبركم ان القتيل الذي على النعش هو المجرم فلان الذي نشر الذعر بينكم واعتدى عليكم بنهب اموالكم وهتك حرماتكم وحرق مزروعاتكم ، كما يسرني ان اخبركم ببراءة صديقي الحاج رجب من تهمة القتل ، وان الدماء التي كانت على ثيابه هي دم خروف لـــي ذبحه في بيتي . اما تعرف كلاب الاثر عليه فلانه ترك منديله عندي عمدا ، وقد رضي ان يمثل هذا الدور ليثبت ان الصداقة الحقيقية موجودة وان عنصر الخير في الناس لا ينعدم ، وقد رأيتم باعينكم هذه المحبة الصافية والتضحية الهائلة التي اقدم عليها هذا الجار ذو الخلق النبيـــل والسجايا العظيمة .

حياه الله واكثر من امثاله ، ووفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه !

عمان ـ الاردن

البدوي الملثم

كأن شيئا مثقلا بالهموم ، هبط في نفسي مفجأة .. تطلعت الى خاتمي ، اقيد هو ؟ اسجن خانق .؟ ما هذا الذي يختاره المرء لنفسه ؟ ما هو هذا الزواج ؟ اني اخشاه خاصة وخطيبي ، انسان احس معه بنزيف الساعات ، واشعر معه بانتزاع الدقيقة ، يا للهول ماذا جرى ؟ لماذا كرهت الظروف التي جعلتني له ، وجعلته لي ؟ لماذا خوت الحياة من ملذاتها ؟ وفرغت الامال من جعبتها ؟ واظلمت الشمس .. وخبا ضوء القمر ؟ .

كنت لا احب خطيبي ولا اكرهه ، فلماذا كرهته الان ؟ الانه لم يحملني الى اللامتوقع .. ولم يحطم قواقعي ولم يشدني الى عالم السحر الخلاق ؟

ان خطيبي انسان عادي ، لا يعرف غير ما اعرفه ، ولا يقول اكثر مما اقول ، ولا يفعل ما بامكاني ان افعله ، كرهته ، فالمرأة تبحث عن رجل يعتصر معنوياتها اعتصارا ، رجل يضع على راسها وشاح الاحلام الوردية ، ويطير بها على حصان جامح ، هاربا واياها من كل ما يسمى (زمن مستعمل) .. رجل تحبه ، فيحولها الحب الى شعلة ، من نار متوهجة .

اتى مساء لزيارتي ، وجدته مقيتا اكثر من اية مرة يزورني بها .. جلست قربه لحظات ، احتضن يدي بكفه الخالي من الاحساس ، وكأنه مفصول عنه ، انتزعت يدي بقوة ، ورمقته بنظرة قاسية .

استغرب . قلت له دون مقدمات:

— هذا الخاتم البراق ، لم يضع نفسي في اطار الجنة ..

هكذا ؟ بعد سبعة شهور من الحب ؟ .

— انت احببتني ، انا لم اخدعك.

— كنت تفرحين لوجودي .. ؟

— فرحتي بصديق يمزق شحوب وحدتي .

— كنت ترتدين لي اجمل اثوابك، وتخرجين معي بنزهات ؟

— انطلاقي من عالمي النفسي المضطرب ، القلق ، الباحث عن المعجزات .

— كنت تقولين لي ، انك تميلين الي . ؟

— تعلقي بالحياة نفسها .

— كنت اذن مستغلة ، جاحدة .. دنيئة .

— كنت اكثر مما وصفت ، لكني لم اخدعك في اي يوم ، وهاأنذا اقول لك ، اني كرهتك ، ولم اكن اكرهك قبل اليوم .

— فجأة .. دب الكره في نبضك البطيء ، البارد .؟؟

— فجأة ..

ثمرة مشمش لوحتها الشمس

بقلم السيدة ضياء قصبجي

قصة

— هل من سبب ؟

— فيما اذا كان لكل نتيجة سبب .. يكون ، اني لم اجد معك اكثر مما بامكاني ان اوجده بنفسي .

— اوهام .. انا املأ حياتك ، كما تملأ ذرات الماء كأسها .

— ابدا ..

— انا اشغل فراغك ، كما تشغل المرأة اسياخها بخيوط الصوف .

— مطلقا .. لا تتوهم .

— غدا ستبكين .. ستذرين الليالي دموعك على مفارق الطرقات ،ستسحق امنياتك جلافة الحياة سيدوس الناس قلبك المتعفن ، ستضيعين ، ولن اهتم بشأنك حينئذ .

— كلا .. لن يحصل هذا .

سأبحث عن غيرك يملؤني ،وينتشلني من كل الوجود ، الى اللاوجود .

— اللاوجود هو الموت .

— لن اموت .

— ستموتين .

— كلا .

— الحياة نفسها ستلفظك .. كما يلفظ الفم نواة ثمرة .

— دعني .. لا داعي لتحطيمي .

— خذي خاتمك ، انا اعرف انك انسانة ، عقدتها الحياة ، وانا لست بائع خيوط ، لافك تلك العقد .

— قلت لك . دعني .

— سيتركك جسمي ، لكن كلماتي هذه لن تفارقك .

— سأسحقها ..

— سخيفة .

— لم لا تبقى شهما؟ هل الصدمة تظهر الحقيقة ، ام تراها تحطم الحقيقة . ؟

— الحقيقة اني مضطرب .. الجو يخنقني .. ربما سأتنفس في الخارج .

قذف خاتمي .. وذهب .. احسست بضربة حجر .

غاب جسمه .. بقيت كلماته .. كرهته عندما كان يحبني ..واحببته بعد ان لفظني . هل انا معقدة ؟ اين عقدي لافتتها ؟ اني لا اراها .. اين خطيبي ، ليفكها . ؟

انه غاب في اللاشيء .. وانا .. غبت في الذهول ، والتشرد النفسي.

انطويت على نفسي .. لم اغادر بيتي ابدا خلال شهر كامل .. كنت انظر للمرآة ، فأشاهد شحوبي وقلقي ، اخيرا عرفت اني بحاجة الى شيء لا اعرفه ، ربما هو الرجل ؟ ان نفسي (كالنفاخة) منتفخةوليس في داخلها الا الهواء .

كيف سأمضي بقية عمري ؟لجأت

لزمت بابك ربي

★

سألت نفسي الــى اين الرحيل غــدا ... يا نفس ان حان عن ذي الدار ترحالي
هل تبلغ الروح بعــد النأي راحتهـا ... من الضنى ويفــك الهجر اغلالـي
ويسعد اللــه حالـي بالاياب الـى ... مغنى الهداية الفي فيــه اسمالي
سئمت في الناس عيشا قد أضعت بـه ... أطايب العمـــر بين القيــل والقـال
فما هنالك مـــن يرثي لـــذي شجن ... او مـــن يجير ذوي التأساء أمثالـي
كلا ولا مــــن يقيني الخطب ان ذهبت ... سود الليالـــي باحلامـــي وآمالـــي
وليس ثمــة مـــن يحنو على ادب ... اودعته الشهد مـــن معسول اقوالي
هي الحياة اذا مـا رحت اسبرهـا ... أطلت فيهـا عـن الداريـــن تساكي
فــلا التكهن محظور عليــه اذا ... ما بدل العيش مـن حال الى حـال
فكلمـا ازددت بحثـا عـن غوامضها ... يزداد فيهـا لــدى التنقيب بلبالـي
وها انــا في دجى قــد راح يغمرني ... فيـه الشقـــاء بشك شل اوصالي
فاين أمضي ومـــن جـراء مـا فعلت ... بنـــا الليالي طمى همـــي واعلالي
ولــم يعــد من ايابي للحمى امــل ... مـذ اكثر الدهـر بالاعـوام اثقالي
في غربــة لا ارى منــذا يقاسمني ... فيهـــا النعلـة امـا ازداد تعلالـي
لزمــت بابك ربـي استجيرك كــي ... تفــك مـن ربقـة الاوزار اغلالــي
اوغلت في الاثـــم اين الدرب اسلكه ... الى النجاة اذا مـا طــال ايغالـي
نزلت في بلـــدة هيهات القى بهـا ... من آل يعرب مـن يصغـي لاعوالـي
نصحتهم ان يثوبوا عـــن جهالتهـم ... يوما فمــا سمـــع الغاوون اقوالي
ناء عـن الدار ابكـــي الدار فارقهـا ... خير الاشاوس مـــن صحب ومـــن آل
ورحت أنـــدب سوء العيش في بلـــد ... أصفت فيــه هنـــاء العمر والبـال

الارجنتين ... فائق جبور

الى الكتب ، فهي الوحيدة التـــي تملأ النفاخة ، فلا تفرغ وتتجعد ان ثقبت من قبل عدو . الكتب كالنار، تنضج الروح . دفنت فيها فراغي واوهامي ، وكرهي ، فوق نار الكتب نضجت نفسي ، واصبحت كثمـرة مشمش لوحتها شمـس الصيف ، فاحمر خدهــا . رفضت ان اندس في فم رجل يمضغني ، ثم يبصـــق النواة .. يمتص حلوى . ثم يبصق النواة .

انا انسانة ... ولست ثمـــرة مشمش لوحتها شمس الصيف .

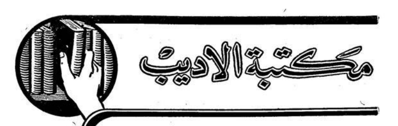
مرت الاعوام .. وانا معلقة علـى شجرة الاقدار والاختيار .

لم تمتد يد لتقطفني ، وتمتص حلوى ، بعد ان رفضت الايـــدي الممتدة .

مرات عديدة وكثيرة ، لوحتني شمس الصيف ، ثم رحلـــت .. وتركتني للبرد والاعصار .

هأنذا .. ارى شمس الخريـف المخيفة ، تدنو مني ، واحس بقوتي تتلاشى . ربما ، اذا لم تقطفني يد رائعة ، سأسقط فوق الصخور . لان تماسكي .. ضاع فـي ثوانـي الزمن الراحل .

حلب ... ضياء قصبجي



معجم القـاب الشعراء

تاليف الدكتور سامي مكي – ٣٢٤ صفحة – مطبعة (؟)

الولع باللقب قديم عند العرب ، منحوه لرجالهم وخيولهم وسلاحهم . وكان لشعرائهم من ذلك النصيب الاوفر والقسط الاوفى .

ان هذه الظاهرة دفعت عددا من قدامى المصنفين الى وضع عدد من المصنفات في محاولة حصر واستقصاء تلك الالقاب . فمن المصنفين الذين افردوا لها كتبا : ابن السائب الكلبي وعلي بن محمد المدائني والحسن بن عثمان الزيادي وابو سعيد السكري ومحمد بن خلف المرزبان ومجد الدين النشابي ومحمد بن حبيب . وقد ضاعت كل هذه الكتب فيما ضاع من تراث السلف باستثناء كتاب « القاب الشعراء » لمحمد بن حبيب المتوفي سنة ٢٤٥ هـ ، والذي حققه ونشره الاستاذ عبد السلام هارون .

اضافة لذلك خصص كل من الثعالبي في كتابه « لطائف المعارف » وابن رشيق في « العمدة » والسيوطي في « المزهـر » فصولا لالقاب الشعراء في كتبهم المطبوعة المذكورة .

وفي الجزء الاول من « معجم الادباء » وعد ياقوت ان يفرد في آخر كل حرف فصلا يثبت فيه من اشتهر بلقبه من الادباء على ذلك الحرف دون ان يورد اخبارا له . وقصده من ذلك ان يرشد الى اسم صاحب اللقب واسم ابيه كاملا ليبحث عنه القارىء في موضعه ولكننا لا نجد فيما بين ايدينا من معجم الادباء شيئا من ذلك .

وهذه الالقاب متنوعة الاسباب بعضها لقب بهـا اصحابها لبيت شعر قيل فيهم مثل : جهنام ودحمان وثابت قطنـة . وبعضها نطق اصحابها بالفاظ في شعرهم صارت لهم شهرة يلبسونها والقابا يدعـون بها فلا ينكرونها كالنابغة وجران العود والجواب والمنادي .

وبعضها لقبوا به بسبب عاهة او عيب جسدي كالاعشى والاعمى والاحوص والاعلم . وبعضها بسبب صفة خلقية كالاشعث والعتاهية . وبعضها اشتق من حرفة الشاعر كالخباز البلدي والجزار السرقسطي. وبعضها لقب استهانة واستخفاف مثـل : ذو النفس الرديئـة وزب الذباب واللص . وبعضها لقب تفخيم وتعظيم كشيـخ الشرف وفخـر الترك وتاج الملوك . وبعضها كان وليد حادثة وثمرة قصة مثـل سؤر الذئاب وموسى شهوات .

تلك هي اسباب الالقاب وما صنف فيها .

ولقد ظلت المكتبة العربية الحديثة في حاجة الى كتاب يضم شمل القاب الشعراء ويجمع شتيتها عبر القرون ، حتى طلع علينا الباحث الجليل الدكتور سامي مكي العاني مؤخرا بـ « معجم القاب الشعراء » فسد ثغرة ملحوظة ووصل طريفا بتليد ووضع بين أيدي قراء العربيـة معجما جديرا بكل ثناء وتقدير عدة صفحاته ٢٧٤ صفحة اعقبها بفهارس عدتها خمسون صفحة اخرى . وقد ذيل كل ترجمة بمظانها تذييلا علميا يسر له الباحث والقارىء معا ، مرتبا الالقاب على حروف الهجاء ذاكرا اسم الشاعر وعصره وسبب التلقيب ووقف في عمله حتى نهاية الدولة العباسية ، فالكتاب ثمرة جهد طويل وصبر ومعاناة مديدين وثمرة الغوص في عشرات من امهات كتب التراث بلغت عدتهـا (١٣٧) مرجعا ومصدرا . وشأن اي عمل معجمي ضخم فان باب الاستدراك عليه يظل مفتوحا، لسعة البحث وترامي آفاقه . ومع اعجابي العميق بهذا الصنيع العلمي الدقيق ، فقد رأيت ان اضيف اليه بعض ما سها الباحث الكريم عنه فلم يثبته آملا ان اضيف بذلـك زهرة الى حقل من زهور .

فمما يستدرك مما لم يذكره المصنف الفاضل :

١ – اللص : هو احمد بن علي بن محمد بن عبد الملك بن سليمان بن سيد الكناني ، شاعر من اشبيلية توفي سنة ٥٧٨ هـ . اختلف في سبب تلقيبه باللص . قيل لقبه بذلك الوشاح الكبير الابيض لسرقته اشعار الناس فغلب عليه . ذكر ذلك المراكشي في الذيل والتكملـة ص ٣١٧ وصفوان في زاد المسافر ص ٥٢ والمقري في النفح ٥ – ٣٢٢ . ولابن دحية في المطرب رأي اخر قال : لقب باللص لدماثته وسكونـه وتصرفه خفية في جميع شؤونه . وفي المن بالامامة لابن صاحب الصلاة انه لقب باللص لتغزله بابي الحسين بن فندلة ايام الفتوة بقوله :

خلبت قلبـي بطرف … ابا الحسين خلـوب
فلـم اسمـى بلص … وانـت لص القلوب

وهذا وهم من ابن صاحب الصلاة لان البيتين يدلان علـى ان الشاعر كان يلقب باللص قبل قوله لهما .

٢ – الرفاء : ابو علي حسن بن عبد الرحمن الكناني من اهـل مرسيه ، شاعر حلو النادرة ، اشتق لقبه من حرفته ، توفي ببلـده سنة ٦٣٣ هـ .

انظر ترجمته في المقتضب ١٥٨ والتكملة ت ٥٢ .

٣ – ابن الطراوة : ابو الحسين سليمان بـن محمد السبائي ، شاعر من اهل مالقة ، كان امام العربية في عصره في الاندلس . توفي سنة ٥٢٨ هـ . انظر ترجمته في المقتضب ص ١١ والتكملـة ت ١٩٧٩ وبغية الوعاة ص ٢٦٣ ونفح الطيب ٦ – ٦٥ والمغرب ٢ – ٢٠٨ .

٤ – الرفاء الرصافي : ابو عبد الله محمد بن غالب الرفاء الرصافي، من رصافة بلنسية في الاندلس . كان شاعر عصره . اقتصر على التعيش من صناعته وبها لقب . وتوفي بمالقة سنة ٥٧٢ هـ . انظر ترجمته في المقتضب ص ٥٦ والمغرب ٢ – ٣٤٢ والمعجب ٢١٧ والتكملـة ت ٧٧٢ والرايات ٨٤ وشذرات الذهب ٤ – ٢٤١ ونفح الطيب ٥ – ١١ ، ١٧ ، ٣٣ ، ٥٨ ، ١٥٦ .

٥ – ابن شطرية : ابو جعفر احمد بن عبد الرحمن ، مـن شعراء قرطبة في القرن السابع الهجري ، مات شابا . انظر ترجمته في المغرب ١ – ١٣٩ والمقتضب ٩٥ .

٦ – مرج الكحل : هو محمد بن ادريس بن علي بن ابراهيم يكني ابا عبد الله اندلسي توفي سنة ٦٣٤ هـ . كان شاعـرا مبدعا ولـه ديوان شعر . انظر ترجمته في التكملة ت ١٠٠٥ وزاد المسافر ص ٢٧ .

٧ – عبدون : ابو محمد عبد الله بن يحي الحضرمي . من اهـل دانية توفي ببلنسية سنة ٥٧٨ هـ . من شعره قوله :

سارحل عن دار نبت بي ولم يقم … بها احد بي حين اقعدني الدهـر
ففي الناس صحب ان جفاني صاحب … وفي الارض قطر حافل ان نبا قطر
الم تر ان المـاء بالجـري ازرق … وبالمكث في مستنقع المـاء مصفر
ورحلة اهل الفضل عن اهل بلدة … شهيد بنقص فيهـم ولهـا خسر
وشر بلاد الله ما لـم يكن بهـا … معين على ان يستقر بهـا الحـر

٨ – البراق : ابو القاسم محمد بن علي الهمداني . شاعر مـن اهل وادي آش في الاندلس . توفي سنة ٥٩٦ هـ .

انظر الرايات ص ٦٢ والمقتضب ٨٠ .

٩ ـ ابن الفرس : ابو محمد عبد المنعم بن محمد الخزرجي . شاعر غرناطي توفي سنة ٥٩٧ هـ . انظر رايات المبرزين ص ٥٤ وبغية المتلمس ت ١٠٥٠ والمقتضب ص ٨١ .

١٠ ـ ابن المرخي : ابو بكر محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز اللخمي كاتب شاعر من اشبيلية . توفي سنة ٦١٥ هـ . انظر ترجمه في المقتضب ص ١٢٥ والتكملة ت ٩٤٤ .

١١ ـ الاعلم : ابو اسحاق ابراهيم بن قاسم البطليوسي ، تصدر للاقراء في اشبيلية ومات بها وله شعر . انظر ترجمته في « اختصار القدح المعلي في التاريخ المحلي » لابن سعيد ص ١٥٧ .

١٢ ـ جسر بلبيس : هو ابو المحامد القرطبي . من شعراء المائة السابعة نزح الى مصر ومات في القاهرة سنة ٦٤٣ هـ . كان هجاء وعمر طويلا لقب بجسر بلبيس لانه اقام فيها زمانا يكرى كل من جاء من الشام او من سافر اليها . ولقب ايضا بابي بغل . ترجم له ابن سعيد في القدح المعلي ص ٢١٢ .

١٣ ـ الشاعر : هو ابو الوليد يونس بن عيسى المرسي الاندلسي له شعر في زاد المسافر ص ٣٥ وموشحات في جيش التوشيح . غلب عليه لقب الشاعر .

١٤ ـ الشريف الاصم : شاعر اندلسي ، عرف بلقبه . له مختارات شعرية في زاد المسافر ص ٨٤ .

١٥ ـ الزوالي : ابو اسحق ابراهيم بن علي بن ابراهيم الخولاني شاعر من اهل اسطبه من اعمال قرطبة . توفي بمراكش سنة ٦١٦ هـ . انظر ترجمته في التكملة ط. بيل . ابن شنب ص ٢٠٢ . والمراكشي في المعجب ص ١٩٨ و ٢٣٧ .

١٦ ـ الجزار : هو ابو بكر يحي السرقسطي . عاش في ايام بني هود بالاندلس . كان جزارا يبيع اللحم فلحقه اللقب . انظر ترجمته في : جيش التوشيح ٢٥٩ ـ ٢٦١ وزاد المسافر ص ٩٨ والمغرب ٢ ـ ٤٤٤ ونفح الطيب ٥ ـ ١٣٥ و ٢٨٥ و ٢٩٢ والرايات ص ٨٩ والتكملة ٢ ـ ٤٩٣ .

١٧ ـ ابن اللبانة : هو ابو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني من شعراء القرن الخامس الهجري في الاندلس . توفي في ميورقة سنة ٥٠٧ هـ . انظر ترجمته في جيش التوشيح ٢٤١ ـ ٢٤٣ والمغرب ٢ ـ ٤٠٩ والمطرب ٢٠ و ١٧٨ والوافي بالوفيات ٤ ـ ٢٩٧ وفوات الوفيات ٢ ـ ٥١٤ وقلائد العقبيان ٢٨٢ ، وشذرات الذهب ٤ ـ ٢٠ والتكملة ١ ـ ٤١٠ والمعجب ١٤٢ ـ ١٦١ والحلل السندسية ٣ ـ ٣٠٢ ـ ٣١٧ وبغية المتلمس ٩٩ ونفح الطيب في مواضع متعددة .

١٨ ـ الكميت : محمد بن الحسن البطليوسي . شاعر اندلسي من شعراء عماد الدولة ابي جعفر بن المستعين بالله ابي ايوب بن هود بسرقسطة . له ترجمة في جيش التوشيح ص ٤٦ وبغية المتلمس ٤٣٧ والجذوة ٣١٤ والمغرب ١ ـ ٣٧٠ ونفح الطيب ٥ ـ ٥ والتكملة ١ ـ ٣٤٨ .

١٩ ـ الابيض : هو ابو بكر محمد بن احمد بن محمد الانصاري الاشبيلي من فحول شعراء الاندلس ووشاحيه . توفي نحو عام ٥٣٠ هـ. انظر ترجمته في جيش التوشيح ٢٣٤ ـ ٢٤٠ والمغرب ٢ ـ ١٢٧ والمطرب ص ٧٦ وزاد المسافر ٦٦ ومقدمة ابن خلدون ص ١١٤١ ونفح الطيب في مواضع متعددة .

٢٠ ـ ابن كسرى : ابو علي حسن بن علي الانصاري . شاعر اندلسي من مالقة توفي سنة ٦٠٤ هـ . له ترجمة في المقتضب ص ٩١ والتكملة ت ٤٨ .

٢١ ـ ابن ابي البقاء : ابو عبد الله محمد بن سليمان الانصاري شاعر بلنسي توفي سنة ٦١٠ هـ. له ترجمة في التكملة ت ٩١٨ والمقتضب ص ١١٢ .

٢٢ ـ المتلمس : ابو ايوب سليمان بن محمد بن بطال البطليوسي، شاعر اندلسي عاش في القرن الرابع الهجري له ترجمة وشعر في المراجع

الاديب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل. ل.

●

في الخارج العربي : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل. ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

●

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

●

الادارة ٢٢٣٨١٩ — Dir : 223819

المنزل ٢٢٥١٣٩ — Dle : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

●

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البير اديب

التالية الجذوة ٢,٦ وبغية الملتمس رقم الترجمة ٧٦٢ والبديـع ١٤ والنفح طبعة ليدن ٢ – ١٩٨ .

٢٣ – الرشاش : ابو عثمان سعيد بن الفرج . شاعر اندلسي ، ضرب به المثل في الفصاحة فقيل : افصح من الرشاش . لـه شعر في كتاب التشبيهات للكتاني وانظر ترجمته في المغرب ١ – ١١٤ ، وطبقات الزبيدي ٢٨٤ وبغية الوعاة ٢٥٦ .

٢٤ – ابن ننة : (بنونين الاولى مكسورة والثانية مشددة مفتوحة) ابو بكر محمد بن ابي بكر بن فرج بن سليمان من اهل جيان . شاعر اندلسي . له ترجمة في المقتضب من تحفة القادم لابن الابار ، باختيار البلفيقي ص ٦٧ .

٢٥ – ابن الجنان : ابو بكر محمد بن عبد الغني الفهري . شاعر اندلسي من اهل جيان سكن مدينة فاس . لـه ترجمة في المقتضب ص ٧٠ .

٢٦ – درود : اسمه عبد الله بن سليمان . شاعـر ونحـوي . ذكره ابن الفرج في كتاب الحدائق والحميدي في الجذوة ٢٤٣ والضبي في بغية الملتمس رقم ٩٢٤ .

٢٧ – المنادي : هو اسماعيل بن اسحاق . شاعر اندلسي . لـه ذكر في اليتيمة ٢ – ٥٩ والجذوة ١٥٢ والبغية ٥٤٠. وقيل سمـي المنادي باول قصيدة قالها ومطلعها :

قف بالطلول الدارسات فناد　　اين الظباء السالبات فؤادي ؟

وهو من شعراء عهد الامير عبد الله .

٢٨ – ابن غتال : ابو الحكم جعفر بـن يحي الداني ، شاعـر اندلسي وغتال وصفر لاسم الهر بالاسبانية . انظر ترجمته في المقتضب ص ١٨ والمعجم للصدفي ص ٦٠ .

٢٩ – التطيلي الاصفر : ابو اسحاق ابراهيم بن محمد التطيلي الضرير نشأ بقرطبة وسكن اشبيلية ، لقب بالاصفر تمييزا له عن ابي العباس التطيلي الاعمى . انظـر ترجمتـه في المقتضب ص ٢٧ ونكت الهميان ص ٩٠ .

٣٠ – الفيشوم : هو الشاعر ابن حجاج الاشبيلـي . اندلسي ذكره واورد شيئا من شعره ابو بحر صفوان بن ادريس التجيبي فـي كتابه – زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر – ص ٦٠ – ٦١ .

٣١ – الغزال (بتشديد الزاء) : هو ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن غالب الحميري شاعر اندلسي ، يعرف بالحمامي ايضا .

توفي في مرسية سنة ٦٣١ هـ . ذكره ابن الابار في تحفة القادم . انظر المقتضب ص ١٥٣ .

٣٢ – المصحفي : جعفر بن عثمان ابو الحسن الوزير الحاجب ، له شعر كثير وكان الوزير الناظر في الامور قبل المنصور لبي عامر محمد بن ابي عامر ، ثم نكب ومات . له ترجمة في بغيـة الملتمس ص ٢٤٠ برقم ٦١٤ .

٣٣ – عبود الاديب : اسمه عبد الله بن يعقوب ، شاعر اندلسي ذكره الضبي في بغية الملتمس ص٤٣٥ ، والحميد في الجذوة ص ٢٤٧ كان مدرسا للادب في ايام الحكم المستنصر .

٣٤ – المشعل : اسمه عبد الوهاب الازدي ، من شعره في الثريا والمريخ والمشتري :

كانها راحـة اشارت　　لاخـذ تفاحة وكاس

(انظر غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات) لعلي بن ظافر الازدي ص ٣٧ ونثار الازهار لابن منظور ص ١١٣ ط ١٢٩٨ هـ .

٣٥ – الاعمى التطيلي : لقب بعاهته ، واسمه احمد بن عبد الله بن هريرة . شاعر اندلسي شهير توفي سنة ٥٢٥ هـ . انظر ترجمته في القلائد ونكت الهميان والمغرب والنفح وبدائع البداهة وجيش التوشيح.

٣٦ – تاج الملوك : ابو سعيد بوري بن ايوب بـن شاذي اخـو السلطان صلاح الدين ، له ديوان شعر توفي سنة ٥٧٩ هـ . انظـر ترجمته في الخريدة مقدمة قسم الشام ، ولـه ترجمة ايضا في وفيات الاعيان ج١ ص ٢٦١ .

٣٧ – العكربل : ترجم له العماد في الخريدة بين شعراء عسقلان كان هجاء وعمر طويلا . من شعره :

كانما النرجس لما بـدا　　لناظري في ساحة المازجين

زبرجد قـد جعلوا فوقـه　　اقداح تبر في صواني لجين

(انظر غرائب التنبيهات ص ٧٨) .

٣٨ – نحيس : هو ابن الحسن المعلم مـن شعراء الموصل في القرن السادس الهجري ترجم له العماد في الخريـدة قسم الشام ج٢ ص ٣٩٦ .

٣٩ – التاج البلطي : ابو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور من ادباء الموصل وشعرائها في القر نالسادس الهجري . ترجم لـه العماد في الخريدة قسم الشام ج٢ ص ٣٨٥ .

٤٠ – الفرنوق : شاعر طارىء على تهامه ، ضاع اسمه لغلبـة اللقب عليه ، وهو من شعراء الخريدة ج٣ ص ٢٥٤ وله شعر فيها .

٤١ – أله ماله : اي (ذو النفس الرديئة) بالاسبانية . وهـو محمد بن ابراهيم بن سليمان ، شاعر اندلسي . ذكره احمد بن الفرج الجياني في كتابه : « الحدائق » وله ترجمة في بغية الملتمس للضبـي ص ٤٥ ورقم الترجمة ٤٥ .

٤٢ – غلام الفصيح　شاعر اديب اندلسي ، قال مصنف بغيـة الملتمس (ادعى انه عبيد الله بن المهدي محمد بن عبد الجبار ولم يصح وانما كان فيما قيل غلال الفصيح ولكنه اوهم جماعة) . ثم ذكر لـه شعرا ولم يذكر اسمه لغلبة اللقب عليه .

٤٣ – النسناس : شاعر فقيه ، له شعـر في الخريدة قسم مصر ج٢ ص ٥٨ وترجم له ابن سعيد في المغرب ولم يزد على ما ذكره العماد في الخريدة .

٤٤ – ابو جنيش : يوسف بن هارون الرمادي الكندي شاعـر الاندلس الشهير . ذكر ابن بشكوال في كتابه « الصلة » انه كان يلقب بابي جنيش (بالاسبانية) ، فنقل الى الرمادي . توفي سنة ٤٠٣ هـ .

٤٥ – ابو دلامة : هو زند بن الجون الاسدي . وابـو دلامة لقب في صيغة الكنية .

٤٦ – نشو الملك بن المنجم : شاعر غلب عليه لقبه . أورد له ابن ظافر الازدي شعرا في التنبيهات ص ١٣ .

٤٧ – المستهام : شاعر غلب عليـه لقبه . ذكـره الازدي في التنبيهات ص ١١٩ واورد له البيتين التاليين :

قوموا الى التوت سراعا وانشطوا　　فانـه على الاذى مسلط

كـانـه اذ لاح فـي اطباقـه　　خماهن بعنـدم منقـط

٤٨ – فخر الترك : شاعر غلب عليه لقبه ، واسمه (ايدمـر) مولى وزير الجزيرة ، من شعره في المرقصات والمطربات ص ٥٥ :

شكى رمدا جفن الاصيل الى الدجى　　فكحله ميـل الظـلام باثمـد

وله ديوان مطبوع .

٤٩ – ابن قادوس : شاعر مصري اسمه محمود بـن اسماعيـل بن حميد الفهري وكنيته ابو الفتح اصله من دمياط . لـه ذكر فـي الرسالة المصرية لامية بن ابي الصلت . ولـه ترجمة في الخريدة : قسم شعراء مصر ج١ ص ٢٢٦ وفي حسن المحاضرة للسيوطي ١ – ٣٢٤

٥٠ – الاخنش : شاعر مغربي الاصل وهو الشريف ابـو الحسن علي بن محمد . له شعر وترجمة في الخريدة : قسم شعـراء مصر ج١ ص ٢٣٨ .

٥١ – ابن الصياد : شاعر مصري ، اسمه هبة الله بن بدر وكنيته ابو القاسم ولقب بالمفيد ايضا كان هجاء مشهورا وهو من شعراء ابـن رزيك . وله ترجمة في الخريدة : قسم مصر ج١ ص ٢٤٢ .

٥٢ – ابن قيصر : هو ابن الحسن علي بـن محمد بـن عيسى الازدي – شاعر مصري ترجم له العماد في خريدته – قسم مصر ج١ ص ٢٤٥ . وله ترجمة جيدة في معجم السلفي (نسخـة دار الكتب

المصرية ـ الورقة ١٩٣) .

٥٣ ـ المهذب : هو ابو محمد الحسن بن علي بن الزبير ـ شاعر مصري معروف . ترجم له العماد في الخريدة ج١ ص ٢٠٤ توفي سنة ٥٦١ هـ . انظر ترجمته في الوفيات ١ ـ ٧٥ والفوات ١ ـ ١٢٤ والطالع السعيد للادفوي ص ١٠٠ والنكت العصرية ص ٣٥ وحسن المحاضرة ١ ـ ٣٢٤ ومعجم الادباء ٩ ـ ٤٧ .

٥٤ ـ القاضي الجليس : ابو المعالي عبد العزيز بن الحسين ابن الحباب الاغلبي السعدي التميمي . شاعر مصري ترجم له العماد في الخريدة قسم مصر ج١ ص ١٨٩ ، كان من اشهر شعراء عصره وتوفي سنة ٥٦١ هـ وانظر ترجمته في فوات الوفيات ١ ـ ٢٧٨ والنجوم الزاهرة ٥ ـ ٢٩٢ وحسن المحاضرة ١ ـ ٣٢٤ .

٥٥ ـ القاضي الفاضل : ابو علي عبد الرحيم بن ابي المجد علي بن الحسن البيساني ـ اشهر كتاب مصر في العصور الوسطى توفي سنة ٥٩٦ هـ . انظر ترجمته في الخريدة قسم مصر ج١ ص ٣٥ والوشي المرقوم في حلى المنظوم لابن الاثير ص ٩ وطبقات الشافعية للسبكي ٤ ـ ٢٥٣ ووفيات الاعيان (طبعة ديسلان) ١ ـ ٣٩٧ وشذرات الذهب ٤ ـ ٣٢٥ .

٥٦ ـ القاضي المؤتمن : ابن كاسيبويه الكاتب ـ شاعر مصري ترجم له العماد في الخريدة ـ قسم مصر ج١ ص ٥٤٤ ، وابن ميسر ص ٥٩ وابن سعيد في المغرب .

٥٧ ـ ابن قلاقس : ابو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن علي بن الازهري شاعر اسكندري توفي سنة ٥٦٧ هـ . له ديوان مطبوع . انظر ترجمته في معجم الادباء ١٩ ـ ٢٢٦ وابن خلكان ٢ ـ ٢٣١ وشذرات الذهب ٤ ـ ٢٢٤ وحسن المحاضرة ١ ـ ٣٢٤ والخريدة ـ قسم مصر ج١ ص ١٤٥ .

٥٨ ـ ابو الغارات : طلائع بن رزيك ، شاعر مصري كان وزيرا معروفا ايام الخليفتين الفائز والعاضد . قتل سنة ٥٥٦ هـ وقد كرس عمارة اليمني كتابه النكت العصرية عليه وعلى حياته وامجاده . لقب بابي الغارات لكثرة غاراته على الصليبيين في فلسطين . انظر ترجمته في ابن خلكان ١ ـ ٣٣٧ وانظر الخريدة قسم مصر ج١ ص ١٧٣ .

٥٩ ـ الوافق المعري : من شعراء المائة الخامسة له في المرقص

انظر الى منظر يسبيك مخبره بحسنه في البرايا يضرب المثل
نار تلوح من النارنج في شجر لا النار تخبو ولا الاغصان تشتعل

(انظر المرقصات والمطربات لابن سعيد ص ٤٦) .

٦٠ ابن الرفا : ابو محمد عبد الله بن عتيق شاعر مصري من شعراء الخريدة ج٢ ص ٢٢٩ ترجم له ابن سعيد في المغرب .

٦١ ـ ابن الرقيق : عبد المحسن الاسكندري ، شاعر مصري من شعراء الخريدة ج٢ ص ٢٢٣ ، كان هجاء .

٦٢ ـ ست النعم : هي ام علي تقية ابنة غيث بن علي السلمي مولدها صور وهي من اهل الاسكندرية ، اديبة وشاعرة مصرية من شواعر الخريدة ، توفيت سنة ٥٩٩ هـ .

انظر ترجمتها في معجم السلفي الورقة ١٧ والتجريد لابن حجر الورقة ٩٧ والوفيات لابن خلكان والخريدة ٢ ـ ٢٢١ .

٦٣ ـ ابن مكنسة : ابو طاهر اسماعيل بن محمد . شاعر مصري اسكندراني من شعراء الخريدة توفي سنة ٥١٠ هـ .

انظر ترجمته في الفوات ١ ـ ٢١ والتجريد الورقة ٨٤ ومعجم السلفي الاوراق ١٩٨ و٢٧٩ و٢٩٠ و٤٢٦ والخريدة ٢ ـ ٢٠٣ والرسالة المصرية لابن ابي الصلت .

٦٤ ـ دنقلة : احمد بن بلال . شاعر مصري من شعراء الخريدة ٢ ـ ١٥٧ كان كتبيا . انظر ترجمته في المغرب لابن سعيد .

٦٥ ـ النظام المصري : هو هبرائيل بن ناصر بن المثنى السلمي . شاعر مصري من شعراء الخريدة . صلب وصودر سنة ٥٧٢ هـ .

انظر ترجمته في الخريدة ٢ـ ١٤٠ والمغرب والتجريد الورقة ٩٩ .

٦٦ ـ الجهجهان : شاعر مصري من شعراء الخريدة ٢ ـ ١٣٢ وترجم له ابن سعيد في المغرب .

٦٧ ـ شلملع : هو ابو الفضل جعفر بن المفضل القرشي من شعراء الخريدة ٢ ـ ١٢٤ وترجم له الصفدي في الوافي المجلد ٣ الورقة ٢٢٥ وابن سعيد في المغرب ، وله اخبار في بدائع البدائة .

٦٨ ـ الاديب : هو القاضي ابو الحسن علي بن محمد بن محمد ابن النضر شاعر مصري من شعراء الخريدة ٢ ـ ٩٠ .

٦٩ ـ الوضيع : يحي بن علي الكتبي . شاعر مصري من شعراء الخريدة . انظر ترجمته في الخريدة ٢ ـ ٥٦ وتجريد الوافي لابن حجر الورقة ٢٥٩ والمغرب .

٧٠ ـ ابن كاتب اسلم : هو ابو الحسن علي بن سعيد ، شاعر مصري من شعراء الخريدة توفي سنة ٥١٨ هـ .

٧١ ـ ابن الكيزاني : ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ثابت الانصاري عرف بابن الكيزاني نسبة الى عمل الكوز . توفي سنة ٥٦١ هـ وهو من ابرز شعراء الصوفية في مصر كان فقيها واعظا .

له ترجمة في الخريدة ـ قسم مصر ٢ ـ ١٨ والنجوم الزاهرة ٥ ـ ٣٦٧ والوافي بالوفيات ٢ ـ ٣٤٧ والمحمدون من الشعراء للقفطي والمغرب .

٧٢ ـ ابو الفضة : هو بكير بن عبد الله بن سلمة بن الاثاعل ، الشاعر . قاله ابن الكلبي . (انظر : المرصع لابن الاثير ص ٣٨٣) .

٧٣ ـ ذو الرياستين : وهو حنين بن لأي بن عصم ـ شاعر فارس ذكره ابن ماكولا (انظر المرصع ص ٣٨١) .

٧٤ ـ ابو رمح : وهو عمير بن مالك بن حنطب . شاعر رثى الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ قاله ابن الكلبي (انظر المرصع ص ٣٨٠) .

٧٥ ـ ذو الخرق اليربوعي : احد بني صبير بن يربوع ، شاعر جاهلي انشد ابا اليقظان :

فملنا باحناء السروح ولم تثب كريهتنا ثم الظنون الكواذب

انظر المرصع ص ٣٧٩ .

٧٦ ـ ذو الخرق بن سريج بن بان بن دارم ، شاعر جاهلي . ذكره ابن حبيب في تسمية شعر القبائل (انظر المرصع ٣٧٩) .

٧٧ ـ ذو الدحداح الحارثي : شاعر وهو القائل :

قطعنا حزم اسهم واستدارت برملـه ...

وثمة ملحوظتان جانبيتان :

اولاهما : ذكر في المعجم ص ٢٠ ـ الاصم ، عبد الرحمن بن محمد بن عثمان ـ شاعر عباسي ، والصواب انه شاعر اندلسي رحل الى المشرق سنة ٣٠٤ هـ وتوفي سنة ٣٣٥ هـ وهو من شعراء ايام عبد الرحمن الناصر (انظر طبقات الزبيدي ٣٣١ وابن الفرضي ٢ ـ ٣٠٤ والجذوة ٢٧٥ وبغية الملتمس ١٠٣٢) .

ثانيتهما : جاء في المعجم تحت عنوان (شميم) « علي بن الحسن الحلبي » والصواب : الحلي نسبة الى الحلة لا حلب . واظنها من اغاليط الطباعة .

واضيف ان للمذكور ترجمة جيدة في الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة لابن سعيد ص ٥ ـ ١١ .

ثم ان معجم « القاب الشعراء » قد سد فراغا ملحوظا في المكتبة العربية .

بغداد هلال ناجي

كتـاب الامثــال

لابي فيد مؤرج السدوسي

حققه وقدم له ووضع فهارسه الدكتور رمضان عبـد التواب – ١٣٠ صفحة – المطبعة الثقافية بالقاهرة

استدعى انتشار المخطوطات العربية في خزائن المعمورة ، واحتجان كثير من المكتبات لروائعها ان تتهيأ لها جلة جادة اخذت على عاتقها مهمـة الكشف عما في تراثنا من فوائد ، واسفارنا من متع . فطفقت تزيل عنها غبار السنين ، وصدأ الايام لتظهرها بحلل قشيبة ، محققة مفهرسة كي يستفيد منها اولو الاختصاص ، ومحبو الاستقصاء وعشاق التتبع . يدفعها الحرص على الموروث الخالد ، الحافل بصنوف علوم العربية ، الزاخر بما يغني المرء ويثريه لغة ، وادبا ، وعلما . ولا غـرو في ذلـك فقد ادرك هؤلاء المنصرفون للتحقيق ، المحبون للبحث ، الدائبون فـي الغوص لاستجلاء المبهم ، واستكناه المخبوء عما في تلك الاسفار مـن المعارف الواسعة التي تعد ركيزة مهمة من ركائـز النهضة العربية في ميدان التحقيق ، والتصنيف . ولعله ما من مستقص لاسماء اولئك ، ومستقريء لنتاجاتهم من لم يتابع من كتب ما يصدره الدكتور رمضان عبد التواب الاستاذ المساعد للدراسات اللغوية في جامعـة عين شمس بالقاهرة من مصنفات نفيسة ، وتحقيقات مفيدة . فهو اديب مجتهـد ومحقق مهابذ ، وباحث ثبت . يشهد له « لحن العوام » لابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي و « البلاغة » لابي العباس المبـرد و « التذكير والتأنيث في اللغة مع تحقيق رسالة ابـي موسى الحامض في المذكر والمؤنث » و « الامثال العربية القديمة » للمستشرق رودلف زلهايـم و « كتاب البئر » لابي عبد الله محمد بن زياد الاعرابي و « كتـاب الامثال » لابي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي ثم كتاب « القوافي ومـا اشتقت القابها منه » لابي العباس المبـرد وكتب اخـر صدرت ، وتصدر .

في بداية كتاب الامثال مقدمة تمهيدية عن اهمية الامثال وضرائـر دراستها واستقصائها ثم حديث عـن « المؤرج السدوسي » تضمن كنيته ، ولقبه ، واسمه وشيئا عن حياته ، وتنقلاته . ثـم استقصاء لتاريخ وفاته حيث رجح سنة « ١٩٥ هـ » مخالفا الروايات الاخريات .

وفي الصفحة العاشرة استقرار علمي لاسماء اساتيذه وهم :

(١) ابو خالد الكلابي . (٢) الخليل بن احمد الفراهيدي .
(٣) ابو الخنساء . (٤) ابو الدقيش . (٥) ابو زيد الانصاري .
(٦) سعيد بن سماك بن حرب . (٧) شعبة بن الحجاج . (٨) ابـو عمرو بن العلاء . (٩) قرة بن خالد . (١٠) مكوزة « العلاء بن بكر » .
(١١) ابو لغامة العدوي . (١٢) هارون بـن موسى النحـوي .
(١٣) ابو هشام .

ولم ينس ان يتتبع من نجم من تلاميذه ذاكرا سبعة هم :

(١) احمد بن محمد بن ابي محمد اليزيدي . (٢) احمد والد ابي الهيثم خالد بن احمد البخاري . (٣) علي بن الحسن الذهلي .
(٤) علي بـن داود الصفدي . (٥) محمد بـن سلام الجمحي .
(٦) محمد بن المبجل . (٧) النضر بن شميل .

وقد تطرق الى علم الرجل ، واراء العلماء فيه كمـا الم الـى شاعريته معززاً ذلك بالسائر له من الشعر . تلاه تقص نافع لتصانيفه وهـي :

(١) الامثال . (٢) انساب شيبان . (٣) الانواء . (٤) جماهير القبائل . (٥) حذف نسب قريش . (٦) غريب القـران . (٧) المعاني . (٨) معاني القران .

ولم يرد المحقق الجليل تقديم الكتاب دون الاعراب عـن اهميته وطبيعة محتواه فاستوفى ذلك بما يقرب مـن ثلاث صفحات . وقـد احسن الدكتور عبد التواب حين عني بوصف مخطوطة الكتـاب عارضا نموذجات منها . يبادهك بعد هذا « المتـن » حيث استغرق تسعـا واربعين صفحة مضيفا اليه ما وجده في المراجع مما لم يذكر فيه حيث تتضح امامك معالم محقق فاضل ملم بقواعد التحقيق ، عالم بأصولـه ومسالكه ، ثقة يعضد الشرح بالرجوع الى اكثر مـن مظنة ، والهامش بما يزيده توثيقا ، والغامض بما يجلوه . غير قانع بذكـر مصدر أو مصدرين في التخريج مما يدل على سعة اطلاع ، وتثبت . اعقبه مسرد بالفهارس الفنية وهي :

(١) فهرس الآيات القرآنية . (٢) فهرس الاحاديث النبوية .
(٣) فهرس الامثال واقوال العرب . (٤) فهرس اللغة . (٥) فهرس القوافي . (٦) فهرس الاعلام . (٧) فهرس القبائل . (٨) فهرس الاماكن . (٩) فهرس المصادر حيث استعان ثمانية وخمسين ومائـة منهـا .

وبعد ... فان المعنيين بالامثال لتسعدهم اضافة هذا الكتاب الى مكتباتهم لانها كما ذكر الاستاذ رمضان « مـرآة تنعكس عليهـا عادات الشعوب ، وسلوكها ، واخلاقها ، وتقاليدها . وهي معين لا ينضب لمن يريد دراسة المجتمع او اللغة او العادات الشعبية » .

بغـداد **نبيل ابراهيم العطية**

في النظرية النقدية

تأليف محمود البستاني – ١٦٨ صفحـة – منشورات وزارة الاعـلام العراقية مديرية الثقافة العامة – مطابع الجمهورية ببغداد

« في النظرية النقدية » كتاب يتسم بقيمته الادبية وهـو مـن تأليف الاستاذ محمود البستاني الذي عرفته الاوساط الادبية شاعرا رقيـق الحس ، وادبيا ينحو منحى عصره مستفيدا من تراث ماضيه لانه الحقل المعطاء الذي له جذوره العريقة الممتـدة في ارض خصبة .. فاسلوبه عربي الديباجة ، حلو التعبير سمح اللغة .

يتناول المؤلف الفاضل في كتابه هذا اربعة عشر موضوعا نقديا ، ويكاد القارئ ان يلمس ارتباط المواضيع بعضها ببعض حتى لكأنهـا تشكل حلقات متصلة بدءا من موضوعه « النقد بين الدراسة والتاريخ » وانتهاءا بموضوعه الاخير « النقد والقيمة النهائية » ..

والكتاب محاولة جادة لطرح المفاهيم التي تتعلق بالنقد النظري ودراسة موضوعية مسهبة لتبسيطها واعطاء كـل مفهوم سمته الخاصة به . والحق ان الكتاب جديد من نوعه ، لندرة الكتب النقديـة التي يسعى فيها مؤلفوها الى رسم منهج واضح الملامح للنظرية النقدية ..

.. في مقالته عن « النقد بين الدراسة والتاريخ » يقف البستاني على تفسير الاجناس الادبية ويخلص الـى ان الدراسة الادبية تعنـى بالاثر الادبي من حيث ماهيته وعناصره ، امـا تاريـخ الادب فيعنى بالنصوص الادبية بازاء مسارها التاريخي .

وفي بحثه عن « النقد بين الاستقلال والتبعية » يستشهد بمقولتين لكل من (هاولز) و (غوته) ويستطرد في تعليقه على هاتين المقولتين .. ولكن مناقشته – كما يبدو لي – لم تتسم بمعيار كشفي فهـو يتناول بحثه تناولا اكاديميا دون ان يأتي بجديد .

ولكننا نجده في مواضيعه الاخرى التـي تلت موضوعيه السابقين واعني بها « النقد والابداع ، والنقد بين المعيار والوصف ، والنقد بين التأثرية والموضوعية ، والنقد والمقارنة ... الخ » ينطلق بروح علميـة ونظرة صائبة وبيان جميل فهو يستعرض المفاهيم النقديـة ويناقش الآراء التي تدور حولها وينتهي الى نتائج طيبة ، تدل علـى اصالته الفكرية والابداعية .

اما في حديثه عن « النقد وتحقيق النص » فانه يدلي برأيه عـن مهمة الناقد وموقفه من النصوص التي يتناولها فيقول « ان الناقـد



● صاحبة الجلالة الصحافة ـ تاليف عدنان الملوحي ـ تقديم المحامي نزار سعيد ـ ١٧٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات مؤسسة دار الحياة بدمشق ـ مطابع مؤسسة دار الحياة بدمشق .

● الاصول الادبية في صبح الاعشى ـ تاليف الدكتور مصطفى الشكعة الاستاذ بجامعتي عين شمس وبيروت العربية ـ ١٨٨ صفحة و١٢ صفحة باللغة الانجليزية ـ منشورات جامعة بيروت العربية ـ مطابع دار الاحد البحيري اخوان ببيروت .

● نسبية اثار الطعن في الحكم الجنائي في التشريعين المصري واللبناني ـ تاليف الدكتور عمر السعيد رمضان استاذ القانون الجنائي المساعد بجامعتي القاهرة وبيروت العربية ـ ٨٨ صفحة و٨ صفحة باللغة الفرنسية ـ حجم كبير ـ منشورات جامعة بيروت العربية ـ مطابع دار الاحد البحيري اخوان ببيروت .

● حق الدولة في العقاب : نشاته واقتضاؤه وانقضاؤه ـ تاليف الدكتور عبد الفتاح مصطفى الصيفي استاذ القانون الجزائي بجامعتي الاسكندرية وبيروت العربية ـ ٣٠٨ صفحة و٨ صفحة باللغة الايطالية ـ حجم كبير ـ منشورات جامعة بيروت العربية ـ مطابع دار الاحد البحيري اخوان ببيروت .

● بنات الهديل ـ مجموعة شعر باللغة العامية ـ راجي عشقوتي ـ ١٢٨ صفحة ـ منشورات دار صادر ببيروت ـ مطبعة صادر بيروت .

● سيرة شكري حنا شماس : حياة صراع وانتصار ـ تاليف ادفيك جريديني شيبوب ـ تقديم خليل رامز سركيس ـ ١٩٢ صفحة ـ مطابع الخال بيروت .

● ابو تمام الطائي : حياته وشعره في المراجع العربية والاجنبية ـ تاليف كوركيس عواد وميخائيل عواد ـ ٩٦ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبوعات وزارة الاعلام العراقية ـ مطبعة الارشاد ببغداد .

● القبا والشيخاني : دراسة في التراث الموسيقي الشعبي ـ تاليف عدنان بن ذريل ـ تقديم محمد كامل القدسي ـ ٩٢ صفحة ـ مطابع الف باء / الاديب بدمشق .

● عبد السلام العجيلي : دراسة نفسية في الوصف القصصي والروائي ـ تاليف عدنان بن ذريل ـ طبعة ثانية ـ ١٢٠ صفحة ـ (صدر في دمشق) ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● من ملامح وادي الفرات في القديم والحديث ـ تاليف المحامي عبد القادر عياش عضو لجنة الفنون الشعبية في المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب بسورية ـ ٦٤ صفحة ـ حجم كبير ـ (صدر في دير الزور بسورية) (لم يذكر اسم المطبعة) .

● المسافر والدليل ـ جولة مع ديوان المسافر للدكتور رزوق فرج رزوق ـ تاليف سالم علوان الجلبي ـ ٥٨ صفحة ـ دار الطباعة الحديثة بالبصرة العراق .

● اعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ـ تاليف خليل مردم بك ـ قدم له وحقق حواشيه عدنان مردم بك ـ ٣٢٨ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات لجنة التراث العربي ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● ابو محمد البطال ـ تاليف يحيى محمود ساعاتي ـ تقديم عبد العزيز الرفاعي ـ ٤٨ صفحة ـ الكتاب رقم ٥ في سلسلة المكتبة الصغيرة شركة مطابع الجزيرة بالملز بالرياض السعودية .

● مؤلفات محمد تيمور ـ تقديم محمود تيمور ـ الجزء الاول ـ وميض الروح ـ الطبعة الثانية ـ ٤١٦ صفحة ـ حجم كبير ـ سلسلة المكتبة العربية ـ منشورات وزارة الثقافة المصرية ـ الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ـ المطبعة الثقافية بالقاهرة .

● الرؤية الشعرية عند يوسف عز الدين ـ تاليف صاحب كمر ـ تقديم الدكتور داود سلوم ـ ٦٤ صفحة ـ مطبعة الشعب ببغداد .

● وعلى الدنيا السلام .. ـ رواية ـ تاليف ذو النون ايوب ـ صمم الغلاف مصطفى الحلاج ـ ١٢٠ صفحة ـ منشورات دار العودة ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● حكايات جدتي ـ تاليف ناجية ثامر ـ تصوير ايفون واشنكو ـ ٤٤ صفحة ـ مع عدة لوحات ـ حجم كبير ـ منشورات الشركة التونسية للتوزيع بتونس ـ طبع بمصنع الكتاب للشركة التونسية للتوزيع بتونس .

● نبوءة في زمن الاحجار ـ مجموعة شعرية ـ نبيل احمد ـ تقديم بلند الحيدري ـ ١٤٤ صفحة ـ مطابع المؤسسة التجارية للطباعة والنشر ببيروت .

● ٧ اشهر في الاتحاد السوفياتي : مذكرات موفد حكومي سوداني تاليف الدكتور ياسين صادق ـ ٦٤ صفحة ـ (صدر في بيروت) ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

عبر تناوله نصا تاريخيا لا مناص له من التاكد من صحة النسبة لكاتبه» ثم يريد له ان يكون ذا منهجية ومعيار سليمين كما يريد له ان يكون موضوعيا جادا بحيث « تكون الجدية لديه طريقا بنحو يمنع الاشياء بعدها الحقيقي » ، وهذا الرأي مما لا شك فيه هو الخط الذي يسير فيه الناقد الناجح بنظرة دقيقة ورأي ثاقب .

كما انه تطرق الى دراسة « النقد والسيرة » و « النقد والسيكلوجيا » و « النقد والايدلوجيا » وبحث كلا من هذه المواضيع على حدة ، وناقش ما ورد فيها من آراء ... ولا ادري ما الذي حدا بالاستاذ البستاني الى ذلك وما منعه من دراستها جميعا تحت عنوان واحد . افلا يرى معي ان السيرة انعكاس عن السيكلوجيا والايدلوجيا، كما ان السيكلوجيا ذاتها ترتبط بالايدلوجيا ارتباطا وثيقا .. فسيرة اديب ما وسيكلوجيته رافدان يستقيان من منبع واحد وهو اتجاهه الفكري او (الايدلوجي) كما يسميه المؤلف .

ومهما يكن من امر فلعل للاخ السيد البستاني رأيا فيما كتب وذهب اليه ، ربما يتفق معه كثير من الناقدين وربما يختلفون عنه . غير اني لا انكر ان الكتاب بما ضم من مواضيع نقدية جهد مشكور وثمرة طيبة في النقد النظري آمل ان تؤتي اكلها كل حين باذن ربها .. وليس ما ذكرته من ايراد سوى رأي متواضع في هذا المضمار ..
« ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه »

وتحية تقدير واعجاب للاخ البستاني بنتاجه البكر وشكرا على هديته الكريمة ...

النجف ـ العراق — محمد رضا آل صادق





البنك العربي (المحدود)

أسس سنة ١٩٣٠



اطّراد في النمو ، ودعم متزايد للاقتصاد العربي ، وموجودات تبلغ مليارًا ونصف المليار من الليرات اللبنانية

البنك العربي المحدود

الميزانية العامة كما هي في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧١

الموجودات	١٩٧١ دينار اردني	١٩٧٠ دينار اردني
نقد في الصندوق والبنوك . . .	٧٩،٧٤٣،١٥٢	٧٣،٠١٨،٦٦٤
سندات مالية (حكومية وغيرها) .	٩،٨٩٤،٤١٤	٥،٨٨٤،٩٢٤
استثمارات (بما فيها مؤسسات تابعة) .	٢،٠٤٩،٢١٨	١،٨٣٠،٩٣٧
أوراق مخصومة	٥،١٥٠،٢٧١	٥،٣٦٥،٥٥٤
حسابات مدينة	٣٨،٣٥٢،٨٨٣	٣٧،٥٠٤،٣٦٢
عقارات (بعد الاستهلاك)	١،٢٢٣،٨٨٦	١،١٨٤،٢٦٩
أثاث (بعد الاستهلاك)	٤٦٩،٣٨٠	٤٥٩،٣٤٨
موجودات اخرى	٤،٧٧٨،٨١٢	٥،٢١٩،٧٤٤
تعهدات العملاء { مقابل كفالات واعتمادات وكمبيالات مقبولة (له مقابل)	٢٩،١٥٩،٦٩٦	٢٠،٣١٨،٠٠١
مجموع الموجودات	١٧٠،٨٢١،٧١٢	١٥٠،٧٨٥،٨٠٣

المطلوبات	١٩٧١ دينار اردني	١٩٧٠ دينار اردني
ودائع وحسابات اخرى . . .	١٢٥،٥٠١،١١٩	١١٤،٨٧٩،٩١١
رأس المال المدفوع كاملاً :		
٥٥٠،٠٠٠ سهم { القيمة الاسمية للسهم الواحد ١٠ دنانير } . .	٥،٥٠٠،٠٠٠	٥،٥٠٠،٠٠٠
الاحتياطي الاجباري . . .	٢،٧٧٠،٠٠٠	٢،٦١٠،٠٠٠
الاحتياطي الاختياري . . .	١،٠٠٤،٣٩٧	٧٤١،٢٠٥
الاحتياطي الخاص { للديون المشكوك فيها }	٦،٠٠٠،٠٠٠	٥،٨٥٠،٠٠٠
صافي الارباح للتوزيع . . .	٨٨٦،٥٠٠	٨٨٦،٦٨٦
كفالات واعتمادات وكمبيالات مقبولة (له مقابل) . .	٢٩،١٥٩،٦٩٦	٢٠،٣١٨،٠٠١
مجموع المطلوبات	١٧٠،٨٢١،٧١٢	١٥٠،٧٨٥،٨٠٣

الدينار الاردني يساوي ٨٧٥ قرشاً لبنانياً تقريباً

البنك العربي (في الخارج) المحدود

الميزانية كما هي في ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧١

الموجودات	١٩٧١ فرنك سويسري	١٩٧٠ فرنك سويسري
النقد في الصندوق ولدى البنوك	٤٧٣،٥٨٣،٩٣١	٤٤١،٢٤٨،٨١٣
كمبيالات مخصومة	٦،٦٤٨،٧٦٨	٤،٩١٠،٠٧٤
حسابات مدينة للعملاء . .	٣٩،٧٢٤،١٧٢	٣٢،٤٩١،٢٤٢
سلفيات مقابل رهن . . .	—	٩٠٠،٠٠٠
سندات حكومية	١٦،٧٤٢،٣٦٢	٥،٩٠٢،٧٦٢
موجودات أخرى . . .	١،٠٠٢،٣٢٨	١،٢٦٩،٥٦٧
مجموع الموجودات . .	٥٣٧،٧٠١،٥٦١	٤٨٦،٧٢٢،٤٥٨
تعهدات العملاء مقابل كفالات واعتمادات (له مقابل) . .	٦،٥٦٦،١٦١	٩،٢٠٢،٧٢١
المطلوبات		
الودائع	٤٩٥،٣٥٤،١٠٧	٤٤٧،٣٨٠،٦٧٨
مطلوبات أخرى	٢،٧١٧،٢١٥	٢،٣١٦،١٦٠
رأس المال والاحتياطيات		
رأس المال (المدفوع كاملا) .	٢٦،٤٠٠،٠٠٠	٢٦،٤٠٠،٠٠٠
الاحتياطي القانوني	٣،٥٠٠،٠٠٠	٣،٢٥٠،٠٠٠
الاحتياطي الخاص	٩،٠٠٠،٠٠٠	٧،٠٠٠،٠٠٠
ارباح مدورة	٧٣٠،٢٣٩	٣٧٥،٦٢٠
مجموع المطلوبات. . .	٥٣٧،٧٠١،٥٦١	٤٨٦،٧٢٢،٤٥٨
كفالات واعتمادات (له مقابل).	٦،٥٦٦،١٦١	٩،٢٠٢،٧٢١

مليون دينار أردني — الموجودات — ١٥٠

الودائع والحسابات الأخرى

النقد والسندات المتداولة — مليون دينار أردني — ١٥٠

الموجودات والودائع :

زادت موجودات البنك العربي المحدود من ١٣٢٠ الى ١٥٠٠ مليون ليرة لبنانية أي بنسبة ١٣ ٪ ، كما سجلت الودائع رقماً قياسياً جديداً حيث انها زادت بنسبة ٩٪ فبلغت ١٠٩٨ مليون ليرة بعد ان كانت ١٠٠٥ ملايين ليرة .

السيولة :

من سياسة البنك العربي ان يحافظ على نسبة عالية من السيولة (نسبة النقد والارصدة بالبنوك الى الودائع) . فقد بلغ معدل هذه النسبة ٦٣ ٪ في نهاية عام ١٩٧١ . ولو اخذنا بالاعتبار السندات الحكومية والاسهم التي تعتبر اموالاً سائلة لارتفعت نسبة السيولة الى نحو ٧٠ ٪ .

مجلس الإدارة

الرئيس
السيد عبد الحميد شومان

نائب الرئيس
السيد عبد المجيد شومان

الأعضاء

السيد سليمان طنوس — السيد كمال رشيد جبر
السيد محمد ياسين التلهوني — السيد خالد شومان
السيد أمين شاهين — السيد عبد الوهاب شيخ
ممثل وزارة المالية والاقتصاد الوطني (المملكة العربية السعودية)
السيد محمود محمد بيضون — السيد بدر خالد البدر

السكرتير
السيد راتب دروزة

الايرادات والارباح :

بلغ مجموع الايرادات لعام ١٩٧١ ما يعادل ٨٠ مليون ليرة لبنانية . كما بلغ الربح الصافي نحو ١٣٫٦ مليون ليرة لبنانية خصص منه للاحتياطيات المختلفة نحو ٦ ملايين ليرة لبنانية ووزع على المساهمين ٧٫٥ مليون ليرة لبنانية (بمعدل ١٦ ٪ من القيمة الاسمية للسهم) .

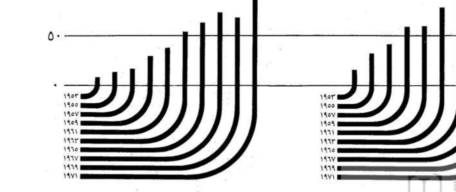
في لبنان أرقام قياسية جديدة :

استمر البنك العربي في نشاطه ونموه محتفظاً بمنزلته الاولى ومركزه المرموق . فقد قاربت ودائعه في لبنان الخمسمائة مليون ليرة لبنانية بالرغم من المنافسة الشديدة .

فروع البنك العربي المحدود

المملكة الاردنية الهاشمية :	عمان - شارع المحطة (عمان) - جبل اللويبدة (عمان) - الزرقاء - إربد - العقبة - القدس* - نابلس* - رام الله* - طولكرم* - جنين* - الخليل*
فلسطين :	غزة*
الجمهورية اللبنانية :	بيروت - رأس بيروت - طرابلس - باب التبانة (طرابلس) - بحمدون
المملكة العربية السعودية :	جدة - الرياض - الدمام - الخبر - مكة المكرمة - القطيف
قطر :	الدوحة
البحرين :	المنامة
الشارقة :	الشارقة
دبي :	الديرة - دبي
أبو ظبي :	العين - أبوظبي
رأس الخيمة :	رأس الخيمة
الجمهورية العربية اليمنية :	الحديدة - صنعاء -
الجمهورية التونسية :	تونس
المملكة المغربية :	الدار البيضاء - الرباط

* فروع مغلقة مؤقتاً



فروع جديدة :

باشر فرعان جديدان اعمالهما في صنعاء والحديدة (الجمهورية العربية اليمنية) في اوائل عام ١٩٧٢ . وسيفتتح قريباً فرعان آخران احدهما في عجمان والآخر في رأس الخيمة (بالاضافة الى الفرع الذي يعمل فيها منذ مدة) .

البنك العربي (في الخارج) - سويسرا :

زادت موجودات البنك العربي (في الخارج) على ٥٠٠ مليون فرنك سويسري (زيادة ١٠٫٤ ٪ عن السنة السابقة) وبلغ رصيد أرباحه الصافية ما يقرب من ٣ ملايين فرنك خصص منها ٢٫٢٥ مليون فرنك للاحتياطيات ودوّر الباقي لعام ١٩٧٢ .

فروع في طور التأسيس

عجمان : عجمان
رأس الخيمة : فرع ثان

مؤسسات تابعة

البنك العربي (نيجيريا) المحدود
نيجيريا : لاغوس - كانو - أبابا

البنك العربي (ش.م.)
المانيا الغربية : فرانكفورت - ماين

البنك العربي (في الخارج) المحدود
سويسرا : زوريخ - جنيف

ارقام الهاتف – بيروت ٢٥٠٢٤٠ / ١٠ خطوط ، ٢٥١١٥١ / ٩ خطوط